

عدد
الهجرة
المتأخر

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد الثالث عشر - السنة الثانية - محرم ١٣٨٦ هـ - ٢١ أبريل ١٩٦٦ م

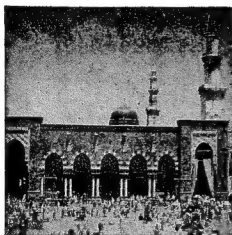




اقرا في هذا العدد

- | | | |
|-----|--|---------------------------|
| ٥ | للاستاذ عبد الرحمن المجحم وكيل الوزارة | امل تحقق |
| ٧ | رئيس التحرير | أخي القارئ |
| ١١ | الأستاذ البهي الخولي | من عبر الهجرة |
| ١٦ | المستشار الثقافي | الفقه في الدين |
| ٢٠ | الأستاذ محمد عزة دروزة | دار الهجرة النبوية |
| ٢٨ | الأستاذ محمد صبيح | الدعوة الإسلامية |
| ٣٢ | الأستاذ علي الطنطاوي | عام جديد |
| ٣٨ | الأستاذ محمد الحسناوي | سراقة بن مالك « قصيدة » |
| ٤٢ | فضيلة الشيخ محمد الغزالي | بيعة ثم بيعة |
| ٤٦ | الأستاذ عبد الحميد السائح | لماذا هاجر الرسول |
| ٥٠ | الدكتور عبد العزيز كامل | الطريق الى المدينة |
| ٥٨ | الأستاذ أحمد حسين | لماذا نؤمن ؟ |
| ٦٦ | الأستاذ أحمد العناني | دموع النجاشي |
| ٧٢ | الأستاذ محمد هارون الحلو | الله في كل شيء « قصيدة » |
| ٧٤ | الأستاذ محمد أحمد جمال | ذكرى الحصار الاول |
| ٧٨ | التحرير | لوحة الشرف |
| ٨٦ | للاستاذ سميد زايد | اسلام جبلة (قصة) |
| ٩٠ | الأستاذ سيد ابو المجد | مسئولية التناصح |
| ٩٤ | الأستاذ ع. النمر | خواطر |
| ٩٨ | التحرير | مائدة القارئ |
| ١٠٠ | الأستاذ يوسف زاهر | وحي الهجرة « قصيدة » |
| ١٠٢ | التحرير | قالت صحف العالم |
| ١٠٤ | الأستاذ محيي الدين الاخواني | من اعلام الاسلام في الهند |
| ١١٠ | التحرير | بأقلام القراء |
| ١١٢ | الدكتور محمد عبد الرؤوف | الاسلام والاستعمار |
| ١١٨ | التحرير | بريد الوعي |
| ١٢٠ | اعداد محمد ابو غوش | حديث مع الدكتور محمد حسين |
| ١٢٥ | التحرير | مكتبة المجلة |
| ١٢٦ | التحرير | الفتاوى |
| ١٢٩ | التحرير | الاخبار |

صورة الغلاف



المسجد النبوي بالمدينة المنورة

الثلث

فلسا	٥٠	الكويت
ريال	١	السعودية
فلسا	٧٥	العراق
فلسا	٥٠	الأردن
قروش	١٠	ليبيا
درهم	١	المغرب
روبية	١	الخليج العربي
فلسا	٧٥	اليمن وعدن
قرشا	٥٠	لبنان وسوريا
مليما	٤٠	مصر والسودان
مليم	١٠٠	تونس والجزائر

الاشتراك السنوي

في الكويت ١ دينار للهيئات فقط
في الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلها بالأسترليني)
أما الأفراد فيشترون راساً
مع متعمد التوزيع كل في قطره

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الثالث عشر + السنة الثانية

غرة المحرم سنة ١٤٨٦ هـ

٢١ أبريل ١٩٦٦ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما

يشر فيها من آراء

للمشرف العام

عبد الرحمن المحجّم

رئيس التحرير

عبد المنعم المنير

مدير التحرير

عبد المنعم المنير

سكرتير التحرير

رضوان البسيلي

عنوان المراسلات : { مجلة الوعي الاسلامي - وزارة الاوقاف والشئون
الاسلامية الكويت ص ٠ ب ١٣ - هاتف ٢٢٠٨٨

أَسَلٌ تَحْفَقُ

للاستاذ عبد الرحمن عبد الله المحجم
المشرف العام
ووكيل الوزارة

منذ أن بدأت أقرأ كتاب الله الذي أنزله على خاتم رسله وأنبيائه ، وجدتني أحمل حملا قويا على مطالعة أخبار المصطفى الذي أحال الجهل علما ، والضعف قوة ، والتفكك وحدة ، والانانية تضامنا وتراحما ، وجعل من الرعاة الضارين في متاهات الصحراء قادة للنبا ، وبناء أجيال ، غيروا وجه التاريخ ، وقسروه قسرا على أن يتحدث عنهم حديث المعجب الفتون ، ساسوا البشرية في حزم ورفق ، وقوة وتواضع وكياسة وفقه بالأمور ، ولم تستعص عليهم مشكلة مهما كان نوعها في السلم أو في الحرب ، في الاجتماع أو في السياسة ، في العلاقات الدولية أو التشريع المحلي ، ولم تقف أمامهم عقبة أيا كان مظهرها أو مصدرها .

فقد أوجدوا لكل داء دواء ، ولم يقولوا عن امر ما : هذا عسير المنال ، أو بعيد لا يطاول ، أو صعب لا يرتقى .

وقف الزمان أمام أفعالهم مبهورا ، وانصاع لأمرهم كل باغم وناطق ، وسار ركبهم عبر الأجيال المتلاحقة يحمل المشعل الوحيد الذي يضيء الطريق . فما رأت الدنيا عدلا كعدلهم ولا رفقا في سلم أو حرب كرفقهم ، ولا برا كبرهم ، ولا رحمة بالضعيف والعاني كرحمتهم ، وكل هذا لا يحتاج إلى برهان ليثبت ، ولا إلى دليل ليدرك .

فكرت حينذاك ، وكلما مضى بي الزمان ، تعمقت الفكرة ، ورسخت آثارها ، فسألت تاريخنا ، كيف بدأ هذا الظل الوارف يتقلص ؟ ومتى أخذ هذا الضوء اللامع يخفت ؟ لماذا تطلت الأمة الرائدة عن مركز القيادة ؟ وأين الخلفاء المعالقة الذين هزت إشاراتهم المشارق والمغرب ؟ ووجدت الجواب في حروب داخلية استعرت حينئذ أدارها الحقد والكيد ، ولم يطل بي التنقيب حين التقيت بالحروب الصليبية السافرة وجها

لوجه ، وما كتل لها واعد ، وما جيش وجمع ، وشاهدتها تنهار أمام صلابة صلاح الدين ، وإيمان المسلمين .

ولاحقت العدو اللاهث أمام ضربات الحق القوي ، فما وجدته قيع ولا استكان وإنما رأبته يجمع فلوله ، ليظهر بأسلحة أخرى أشد فتكا وأقوى فعالية ، وأضمن نتيجة لما يراد ، وجدته يدخل في معركة لا يستعمل فيها مدفعا ولا صاروخا ، وإنما يلقي فتنة العقائد والمذاهب ، مستترا بالثقافة التي تنطوي على السم الزعاف ، والبلاء المبين ، وبرزت قرون الشيطان من كوى ومنافذ أوصدها طويلا قوة الإسلام ، ظهرت تتحدث عن الفضائل الإنسانية ، وتنادي بالويل والثبور وعظائم الأمور لكل المفسدات وتنعتها بالرجعية والانتكاسية والتقهقرية ، وما إلى ذلك مما يطول الحديث عنه والكلام فيه .

هنا وقفت مليا أرقب الجواء المحيط ببناء فوجدت بلدنا بلدا فتيا قويا لم تدنسه يد غاصب ، ولم تظأ أرضه قدم فاتح مطلقا ، بلد حياه الله سكانا يكونون الدولة في أكمل مظهر وأجمل سمت وأفضل مخير ، وهم كالعائلة الواحدة المتماسكة المتحاببة المتكاتفة المتعاونة على كل خير ، وقد آفأ الله عليهم فضله في الجاه والمال والولد .

وتساءلت مرة أخرى ! لماذا لا نخوض المعركة ولدينا أقوى ذخيرة من ماضيها وحاضرنا ؟ لماذا لا يفكر المسؤولون في عمل جاد لخدمة الإسلام والحفاظ عليه ؟ . ما الذي يعوق إصدار مجلة تحمل اسم هذه الوزارة معلنة عن رسالتها الطاهرة السامية ؟ وسعدت كثيرا حين أمكن التغلب على كل العقبات التي أثرت ، واستعنا بالله مستمدين القوة منه سبحانه : ولتكن إذن تجربة : . . . وظهرت ((مجلة الوعي الإسلامي)) تحمل الزاد الكريم للناس جميعا ، وتنشر الضياء والنور في حكمة حكيمة ، وقوة حانية وكلمة هادئة رفيقة . . . وسارت بفضل الله تشق طريقها إلى القراء في أنحاء الوطن الإسلامي ، وصادفت النجاح الذي فاق ما كان يتصوره أشد المخلصين تفاؤلا . . . وشجعنا القبول الذي حظيت به والمكانة الكريمة التي احتلتها ، وجاءت الكتب تترى إلينا من كل فج عميق تشد على أيدينا تطلب المزيد ، وترجمة مقتبسات منها إلى اللغات الأخرى (١)

بث ذلك السعادة في نفوسنا ، وأشعرنا أن الصيد في جوف الفرا ، وأن الحقيقة التي لاتماری هي أن الإسلام فاتح كريم للعقول والأفهام على خير ما تريد وما يراد لها . وها نحن أولاء نعد العدة لزيادة العدد المطبوع للعام الثاني من عمر المجلة المبدد بعون الله تعالى ، معتمدين على الله وعلى جهود المخلصين من أبناء وطننا الحبيب ، وعلى الكاتبيين من مختلف ديار الإسلام ، والمحققين من علماء المسلمين .

وحين تودع المجلة عاما وتستقبل آخر ، لا يسعني إلا أن أهني القائمين على أمور المجلة بهذا النصر المبين ، وأسأل الله أن يديم للحق التأييد ، وأن يحفظ لدولة الكويت ترابط أبنائها وروحها الإسلامية القوية ، وسبقها في كل ميادين الخير والفلاح .

(١) في رسالة وأردة إلينا من مدير المركز الإسلامي بنيويورك الدكتور محمد عبد الرؤوف أن بعض المجلات الأمريكية تنقبس من مجلة الوعي الإسلامي الكويتية .

أخي القاري

كل عام وأنتم بخير

وبعد .. فهذه مجلتك تخطو الى عامها الثاني من حياتها الممتدة الموفقة ان شاء الله معترزة بما حباه الله من توفيق ، وما منحتها من ثقة .. مستمدة من هذا وذاك نورا وزادا .

نورا يلقي مزيدا من الضوء على طريقها كي تامن العثار في خطوها ، وتكون اكثر تحديدا وتصوبيا لاهدافها .

وزادا يقوي من عزمها ، ويشد من ازهرها ، ويساعدها على تلليل المصاعب والعقبات التي تعترضها .. ومسا اكثر المصاعب التي تقف في وجه كل دعوة جادة ، ورسالة هادفة ، في وقت استمر كثير من الناس فيه التمرد على الدين ، والتحلل من القيم ، والمزوف عن كل نداء يجد من نزوات النفوس ، وجموح الشرور ، وتسلط الاهواء .

وما كانت دعوة الاسلام في يوم من الايام الا اصلاحا عميق الجذور يتمهد النفوس بالايمان ، والاخلاق بالاحسان ، والاعمال بالاتقان ، والاهداف بالطهارة ، والمجتمعات بالحب والائتلاف .

وكم يتطلب كل هذا من انتصار الانسان على هواه ، وكم يكلف هذا الانتصار من جهود وتضحيات ومن هنا « حفت الجنة بالكاره وحفت النار بالشهوات » .

لا اريد يا اخي ان احدثك عن شيء من هذا فانت تحسه وتعرفه ، وتعرف بجوار ذلك ان السبيل في الطريق المنحدر امر سهل لا يقتضي عزا .. ولا يكلف جهدا .. وما على الذين يختارونه ممن تصدوا لحمل امانة الكلمة المكتوبة الا مجاراة النفوس في نزواتها ، واشباع غرائزها وشهواتها .. ولا يكلف ذلك الا صورة خليعة او قصصة جنسية ماجنة .. ومن وراء ذلك الرواج والمال .. اما ان يتقوا الله في دينهم وفي امتهم فشئ ليس في الحساب .

هذا شيء واقعي تعرفه ونعرفه ، وقد يصيبك او يصيبني بسببه كثير من الاسى والاسف .

ولكن التجربة التي خاضتها مجلتيك ((الوعي الاسلامي)) وخضتها معها ، وعشت كل لحظة مرت بها خلال هذه السنة الاولى من حياتها ، تبذل - والله الحمد - بعض هذا الاسى ، وتزود بدله كثيرا من الامل والثقة في هذه الامة ، وفي معدنها الاصيل .

ان هذه الامة - وان علا على سطحها كثير من الزيف ، الذي قد يغرى الزيفين بالزيد من تزييفهم - لا يزال جوهرها الاصيل كامنا فيها ، يثور حينما تستثيره ، ويلمع كلما حركته .

حقيقة وضع كثير من المستغربين المساحيق الغربية على وجهها ، حتى كادت تبدو على غير طبيعتها ، ولكن السام بدا يداخلها من طول ما عانت من تزييف وجهها ، ورواج العملة الزائفة فيها ، وظهورها على غير طبيعتها ، فاصبحت من اجل هذا تحن الى اصلها ، وتتلمس الوسائل التي تعيدها الى حقيقتها ، وتردها الى دينها ، وتوقظ الروح الكامنة في اعماقها .

واذا كان الغرب الذي استوردنا مساحيقه ، وأغرمنا بمظاهره ، قد انتابه السام مما فيه ، وبدا يبحث عما يبدد به سأمته ، ويوفر له طمأنينته ، فليس بغريب على هذه الامة ذات المعدن الاصيل أن تسارع بالعودة الى روحها ، وتتلمس الهادي على الطريق .

ثم كان حرص المجلة منذ صدورها على أن تستقبلك بثوبها القشيب ، وتطير اليك بجناحين : جناح يخاطب روحك ، ويلهب عاطفتك ، ويستغفر نخوتك . ويستثير فيك الحمية لبعث امجاد امك ، والعيش في ظلال مثلك وقيمك . وجناح يخاطب عقلك ومنطقك ، ويعرفك بتراثك ، ويكشف لك عن كنوز شريعتك ، وما فيها من اصالة ، وما تكفله لك من نهضة . وحشدت لذلك كله اخوان صدق في دينهم وغيرتهم ، من ذوي الاقلام وكبار الكتاب والمفكرين ، من اصحاب الاختصاصات المتنوعة في جميع الاقطار العربية . تجاوزوا معنا في دعوتنا ، وقدموا لك - مشكورين - نتاج فكرهم ، وعصارة تجاربهم . وكل ذلك في حسن تنسيق ، وروعة اخراج ، وجمال طباعة .

ومن هذا وذاك كان سر التقدير الذي لاقتة ((الوعي الاسلامي)) في جميع الاقطار ، ومن كل البيات ، حتى الذين لم يكونوا يقرأون مجلات دينية كانوا اسبق الناس في الحرص على قراءتها .

زادني مرة مسئول في دار المجلة . . فقدمت اليه آخر عدد صدر منها ، ورايته شبه عزوف عنها . . ونظرت اليه ونظر الي . . وقال : صدقني لا اقرأ المجلات الدينية . فقلت له لا بأس . خذ هذا واطلع عليه . فتناوله وعكف على تصفحه ومرأجة بعض ما جاء فيه . . ثم طلب الاعداد الماضية كلها فاعتذرت . . فقال : ساشكو الى وزير الاوقاف أنك تصد الناس عن الاسلام وثقافته !! ولم يخرج الا بما تيسر لنا وجوده من اعداد .

ولقد بلغ حرص القراء عليها اننا تلقينا شكاوى من كثير من البلدان العربية ، حتى من الكويت بأنها تباع في يوم صدورها باكثر من ضعف ثمنها ، وجاءتنا رسائل تطلب العدد الاول ، وتعرض دينارين ثمنه له .

وحين كنا نعد المدة لإصدارها ، كان الفتور الذي تقابل به المجلات الدينية في العالم العربي عادة ، لا يفارق تقديرنا ، ولا سيما في تحديد الكمية التي نطبعها . والتسبب هنا لتوزيعها ، واتجه نظرنا الى شركة كبيرة للتوزيع ، وأرسلنا اليها ، فلم تكلف نفسها حتى مئونة الرد علينا ، ولعلها هي الأخرى كانت تقدر الفتور الذي قدرناه ، ولم تجد ما يغري في توزيعها .. حتى صدر العدد الاول ، وتكفلت ((شركة منار)) في الكويت بمهمة التوزيع .. وكل عدد يصدر منها تتقدم بعسده تطلب زيادة آلاف عما طبع قبله .. ومع طلب الزيادة بيان بأن مجموع دخلها في كثير من الأقطار لا يغطي أجر شحنها بالطائرة .. ومع ذلك زدنا في حدود الامكانيات المتاحة لنا ، فلم يكن هدف الوزارة منها ربحا أو تغطية نفقات ، بل كان أداء رسالة سامية تنهض بها .

ومرت الشهور ، وزاد الطلب اصعاف ما نطبع .. طلبت شركة توزيع الاخبار في القاهرة وحدها عشرة آلاف بعد صدور الأعداد الأولى منها .. ثم زادنا مدير الشركة الكبرى - التي لم ترد على رسالتنا من قبل - يطلب أن تقوم هي بالتوزيع ، وأن نطبع على الأقل خمسين ألفا لتغطية الطلب عليها ، .. ولم يكن قد مضت سنة على صدورها .

مرحى ! فهذا أول شيء من نوعه في تاريخ المجلات الدينية .. وربما في تاريخ مجلات تقوم على أساليب الأغراء واسترضاء الجنس !

هل ترى ذلك كله قد جاء اعتباطا ؟ أم أنه تجاوب الأرواح المؤمنة المخلصة في كل ركن من العالم الاسلامي مع المجلة وكتابها .

ليست لدينا صور الاغراء الخليفة ، ولسنا نحن ولا الكتاب ممن يستشيرون الجنس ، ويسترضون الفرائز ، ويتملقون الشهوات .. ولكن كل ما لدينا دعوة الاسلام الحادة لتطهير النفوس من ضعفها ، والنهوض بالاجتماعات من كبوتها ، ومحاربة الميوعة والتخثث والاستغراب فيها .

وعلى هذه الدعوة الجادة الحازمة الهادفة تلاقت القلوب ، وتنادت الأرواح : حي على الفلاح .

ذلك شيء يسرنا ويسر كل مؤمن ، ويزيد من تفاؤلنا بمستقبل هذه الامة ، بالرغم من كل معاول الهدم التي تعمل فيها ، من داخلها وخارجها .. وإن كلفنا ذلك مزيدا من الاعياء والجهود ، حتى تكون على مستوى هذه الثقة ، ونزحف بالركب خطوات وخطوات .. ونكسب أرضا جديدة كل عدد .. وكل عام .

وما اسعدنا بالاعياء نحملها ، وبالجهد الشاق نملأها ، ما دام ذلك كله في سبيل الحق الذي نؤمن به ، ومن أجل الامة التي ننتسب اليها ((خير امة أخرجت للناس)) .

★★★

بقيت لي كلمة مع اخواني الكتاب الذين يستجيئون لمعوتنا ، أو يفضلون بإرسال بحوثهم إلينا . كلمة أباها بشكرهم جميعا ، ثم انتقل بعد الشكر الى اعتذار . اعتذار عن عدم نشر بحوثهم في الوقت الذي يقدمون . انها قد تتأخر أحيانا كثيرة ، لا صدوقا عنها ، ولا غصا من شأنها .. ولكن لطبيعة العمل في المجلة ، والحرص على أن ننسق

لقرائها باقة مكملة من كتاب البلاد العربية المتعددة، ومن المعارف والثقافات المتنوعة..
مرتفعين فوق مستوى الخلافات المنهية أو السياسية.. وقد نقدم موضوعا لاهميتها،
وانشغال أفكار الناس به، أو لانه يداوى مشكلة قائمة يعاني المجتمع منها.. أو لانه
وصل اليأسا في مناسبتة، وقد يتأخر لان المناسبة فاتته.. ولكنه يبقى لينشر
حين تعود.

وصلنا مقال في العام الماضي عن الهجرة بعد ان جهزنا عددها.. فبقى حتى
نشرناه في هذا العدد.. ومن عادتنا ان نخطط للعدد قبل صدوره بنحو شهرين.

وقد نترك المقال لانه قصير جدا لا يكمل صفحتين، ولا يرتفع لمستوى بحث
نقدمه لك حرصا منا على مستوى الكاتب والمجلة، ونحن بعد ذلك نقبل بصدور رجب
كل عتب، وبهذه الروح نرجو ان يقدر الاخوان الظروف ويتقبلوا العذر.. والقافلة
تسير.. وكلنا خدام هذا الركب.. والتوايا الطيبة متبادلة ومتوفرة بحمد الله.

وكلمة أخيرة لكنها ليست جديدة.. انها كلمة انقلها هنا من افتتاحية العدد
الاول لانني ما زلت مؤمنا بها، راجيا من اخواننا الكتاب ان يبادلوني رأيي في العناية
بها: «ان القراء يواجهون مشاكل جديدة في حياتهم يريدون رأي الدين فيها.. لم
يعودوا يكتفون بتقرير ان الدين صالح لكل زمان ومكان.. بل يريدون تطبيقا عمليا لهذه
الحقيقة التي يؤمنون بها كذلك».

«ان معاملات قد جدت، ومبادئ في تكييف الحياة قد ظهرت، ولم تكن موجودة
حين وضع الفقهاء والاصوليون كتبهم وقواعدهم... والعقلية الجديدة لم تعد تؤمن
بان باب الاجتهاد قد أغلق للأبد، أو ان الاوائل لم يتركوا للاواخر شيئا كما يقال..»
«فابن الاجتهاد اذن؟ اين محاولات العلماء المتخصصين لوضع حلول لمشاكلنا الجديدة؟
ذلك هو ما أريد ان يحاوله كتابنا، وما أريد ان افتح صدر المجلة له وأعرضه للمناقشة
لعلنا نصل بذلك الى خطوة تتبعها خطوات فيما نامل ونرجو».

وازيد على ذلك: الحيرة التي يعيش فيها شابنا بين عقيدتهم وتشريعهم، مذاهب
غربية تغزو الأفكار، وتتصل بالعقيدة، أو بنظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية، هذه
لا بد ان تعني بعلاجها، وان نقدم لشبابنا ما يخرجهم من هذه الحيرة، ويثبت ايمانهم
بعقيدتهم وتشريعهم.. ليواصلوا دورهم - حين يأتي - في تدعيم كيان هذه الامة
وخصائصها.

ولقد سرنى أن يستجيب بعض كتابنا لعلاج هذه الناحية الهامة فيما نشرناه
وسنشره ان شاء الله، وأحب ان ألفت اليه نظر القراء وبخاصة الشباب.
وعلى بركة الله وهدية نشق الطريق.. ومنه سبحانه العون والتوفيق.

الحسين النعيمي

((الا تنصروه فقد
نصره الله اذ أخرجه
الذين كفروا ثاني
اثنين ، اذ هما في الفار
اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا)) .

- ١ -

في هذه الآية الكريمة من عبر الهجرة ،
ما ثبت الايمان ، ويزيد المرء بصيرة
بتوحيد الله عز وجل ، وثقة بأسرار
الحق في هذا الوجود .

فالله سبحانه يقرر فيها انه نصر
رسوله صلى الله عليه وسلم في ظروف
تجمع فيها لعدوه كل ما يعرف الناس
حينئذ من اسباب القلّة ، دون ان يجتمع
له منها سبب واحد . . . ذلك لان العبرة
ليست بما يجمع الناس من اسباب

من
عبر
الهجرة

في العدد من واحد - لتسلم العبرة ،
ويقوم الشاهد أقوى ما يكون على أن
الباطل لا حجة له مهما يكن عدده ، وأن
الحق هو القوة الغالبة مهما يكن في رأى
العين شأنه ونصيره ، وذلك قول الله
سبحانه « الا تنصروه فقد نصر الله » .

متى ؟ ! .. « اذ أخرجه الذين
كفروا » .

في كم رجل ؟ ! .. « ثاني اثنين » .

ولكن ابن المعركة هنا ؟ .. وأين
مظاهر النصر ؟ .

ان الناس قد اعتادوا الا يعترفوا
بنصر ، ولا بقروا بمعركة ، الا اذا شاهدوا
جميعين يلتقيان ، فيغلب احدهما
الآخر ، ثم يستخرجون من بعد ذلك ما
شاهدوا من عبر النصر ، او نتائج الهزيمة .
وهذا فهم ساذج ، وتقدير فيه
قصور ، فان الغلبة في الحقيقة ، انما هي
غلبة فكرة لفكرة .. ورأى لراى ..
وعقيدة لعقيدة ، وليس ضروريا ان
تلتقى الجنود ، ولا ان تقوم المعارك ،
وتزهق الأرواح ، وتتناثر الأشلاء .

ان العبرة في النصر ان تغلب ارادة
ارادة ، وأن ترجح وجهة نظر على وجهة
نظر اخرى .. وقد أراد النبي صلى الله
عليه وسلم ان يهاجر .. وأراد الكفار ان
يمنعوه من الخروج ، ويقهروه على
ارادته تلك ، بالقتل ، أو بالحبس ،
وجمعوا لذلك من الرجال والسلاح ما
جمعوا ، ورصدوا له من الأموال ما
رصدوا .. فماذا كانت النتيجة ؟ .
هل نفهم ما جمعوا ورصدوا ؟ .. الم
تنتصر ارادة النبي وتنهزم ارادة عدوه ؟
.. الم تنفذ وجهة النبي ، وتتنكس
وجهة عدوه ؟ .

لو أن ظروف النبي صلى الله عليه
وسلم أمكنته ان يلقى تلك المعركة في امثال
عدتها من الرجال والسلاح ، ليفلب
هؤلاء على ارادتهم ، ويمضي الى هجرته

ظاهرة ، بل ما يخفي الله وراء تلك
الأسباب من عجائب القوى ، وأسرار
الغيب .

ان جهندا في هذا الوجود ان نتصرف
فيما يبدو لنا من مادته على اختلاف
صورها وألوانها ، وفق ما رسم الله لنا
من علم ، وكشف لنا من وسائل .. ولكن
وراء المادة وما لها من صور وألوان عالما
آخر وأوسع الإفاق ، عظيم القدر ، حافلا
بأسرار القوى ، لا يرى بعين ، ولا يسمع
بأذن ، ولا يلمس بيد ، ولا يعلم أحد جند
الله فيه الا هو سبحانه .. وتلك الأسرار
والقوى انما هي امر مسخر لكل من عرف
الحق ، واتخذ كل سبيل لنصرته .

- ٢ -

نعم هي أسرار مسخرة لتأييده لا
محالة . ما دام قائما بأمر الحق ، أخذنا
له بكل ما استطاع من سبب .. وهي في
الشدائد بوجه خاص ، جند مسخرة
لنصرته وتلبية مشيئته ، وجبر ما نقص
من أسبابه وعدته ، فاذا لم يستطع
حشد الكثرة الكاثرة - مثلا - لمواجهة
عدوه ، قامت هي له في الخفاء مقام
الكثرة ، وما فوق الكثرة ، وتولت عنه
علاج عدوه بما لا ترى العين ، ولا تسمع
الأذن ، فاذا هو من حيث لا يدري ، قد
بطل كيده ، وضل تدبيره ، وختم على
سمعه وقلبه ، وصار في أيدي جند الله
كالدمية الجائدة ، يصرفونها على حسب
مشيئته سبحانه .

وذلك هو ما نقراه في عبرة الهجرة ،
اذا كان العدو بخيله ورجله قد أحال مكة
كلها ، وما يحيط بها من بطاح وهضاب ،
ميدانا لمعركة رهيبة تطلب دم النبي
صلى الله عليه وسلم ، وليس معه من
الاعوان سوى رجل واحد - وليس أقل

التي أمر الله ، فإماذا كنت تقدر لتلك المعركة من الرجال والمال والسلاح ؟ وماذا كنت تقدر لها من خسائر الضحايا والجرحى والمشوهين ؟ .

إنك قد تبالغ في تقدير حاجة المعركة الى الرجال ، وكثرة ما يكون فيها من خسائر الأنفس والثمرات ، وقد تذهب الى التهورين من أمر ذلك كله ، وتنزل بتقدير عدد الرجال والخسائر التي تنجلي عنها المعركة الى اقل عدد يسيغه العقل المنصف ، او المكابر ، ولكن مهما تذهب في تهوينك ، ومهما تنزل في تقديرك ، فانك لن تبلغ ان تقول انه يكفي لمواجهة تلك المعركة ، وتنحية المشركين من وجه الهجرة ، وردهم على أعقابهم خاسرين ، لن يبلغ بك ان تقول انه يكفي لمواجهة ذلك كله رجل واحد ، وأنه لا يكون هناك من الضحايا او الاصابة شيء مذكور .

وهذا هو لباب العبرة ، وسر تدبير الحق سبحانه من وراء الأسباب ، فاعز عبده بغير جند ، ونصره بغير معركة ، وكثره بغير عدد ، وهو من فقه الإيمان ، وعجائب تصريف الحق في عالم الخفاء ، التي تطالعنا من ثناياه قوله جل شأنه « الا تنصروه فقد نصره الله .. اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين » .

— ٢ —

ونرى الآية الكريمة تمضي في تجلية عجائب النصر ، فلا تكتفي بتقرير هوان الكثرة المبطل ، بازاء القلة المؤمنة ، بل تعرض لأمر آخر لا يقل عجباً عن سابقه ، فتتحدث عن « استراتيجية » مكان المعركة ، وتبين أن العامل « الاستراتيجي » كان في صالح الأعداء ، ولم يكن في صالح الطرف الآخر بوجه من الوجوه .

فمن المقرر في الحروب ان احد الخصمين اذا سبق خصمه الى احتلال اصلح المواقع ، واضطره الى النزال في اماكن غير صالحة لتحركاته ، كان ذلك من عوامل النصر للسابق ، وعوامل الهزيمة لخصمه .. ولكن حين يحتشد الباطل لمنازلة الحق ينسخ الله كل ميزات « الاستراتيجية » اذا كانت ضد اهل الحق .. ولم يكن في معركة الهجرة اضيق من غار ينزله احد طرفي المعركة ، ليقيم الله منه الحجة الباقية على ان قوانين الزمان والمكان ، انما تعمل بمشيئته سبحانه ، لا بمشيئة الطغاة من اهل الباطل ، فلقد كانت بطاح مكة ورباها كلها ، ميداناً حراً لتحركات العدو ، وكان الفار الضيق في تناول ايديهم وتحت ابصارهم .. وهو بعد غار ضيق لا مجال فيه لحركة دفاع او هرب ، وما كان عليهم الا ان يمدوا ايديهم فيستولوا عليه ، ويأخذوه اخذاً هيناً سهلاً ، ولكن هيهات لما يريدون ، فقوانين السماء تنسخ قوانين الأرض مندثرة الحق ، لتنبعث آية النصر متحدية باذن الله كل تنظيم مكاني ، ناطقة بأن الحق وحده ، هو القوة الفاعلة الفالبة في هذا الوجود ، وأن الباطل ان هو الا صور من الوهم ، لا سند لها ولا قرار ، وهو ما تقرره الآية الكريمة في شأن الفار بقوله سبحانه « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين » .

في أى مكان ؟ ..

« اذ هما في الفار ! » ..

وكتاب الله الذى فصله على علم ، ما كان ليذكر كلمة الفار سدى ، ولا جزافاً ، فهو المنزه عن اللغو والحشو ما ذكرها

الحق ، والعمل له ، كما ان الخذلان العام ، والقاعدة الكلية للدمار ، أن يوكل المرء الى اعتقاد الباطل ، والعمل له .

ذلك ان الحق هو السر الذي قام به الوجود . . . واذا تسامحنا في التعبير قلنا ان الحق هو المسادة التي صور بها او صور عليها هذا الوجود ، ولكنه مادة غير مشاهدة ، وسر غير منظور . . فمن اعتقد الحق فقد اسكن قلبه سر الحياة . . والقوة ، وبنى وجوده الحسي والمعنوي على الأساس الذي لا تعترف قوانين الوجود بسواه ، وذلك هو النصر كسل النصر .

اما الباطل فهو وهم من تخيل الامزجة الفاسدة ، والعقول المضطربة ، وصور حائرة لا قرار لها ولا سند كما قدمنا . فمن ذهب هذا المذهب من الباطل فقد أبعد عن الحق ، وقطع نفسه عن موارده وأسكن قلبه سر البوار والكساد ، وذلك هو الخذلان الحق ، والهزيمة شر الهزيمة ؟ . . وقد نعى الله على قوم انهم أبعدوا عن الحق وناووه ، ووصف فعلهم بأنهم انما يهلكون انفسهم ، ولا يخلدونها فحسب ، وذلك قوله تعالى « وهم يبنون عنه وينابون عنه ، وان يهلكوا الا انفسهم وما يشعرون » .

ولقد تخلف الأعراب عن رسول الله في غزوة الحديبية ، وأعدوا في انفسهم ما يعتدرون له به ، فكشف الله له حقيقة امرهم ، وبين انهم ظنوا ظنونا سيئاً ، واعتقدوا امورا باطلة زينها الوهم في صدورهم ، فأورثتهم الهلاك والبوار ، وهم ما يزالون احياء بين الناس ، وذلك قوله سبحانه « بل ظننتم ان لن ينقلب

سبحانه الا ليرفع منها علم هذه العبرة ، ليزيد العقول والقلوب علما بسعة تدبيره جل شأنه .

— ٤ —

وبعضي القول الكريم بعد ذلك ليقرر ان الرسول عليه الصلاة والسلام، اذ فقد في هذه الجولة صلاحية المكان، وعامل الكثرة العددية ، فقد عاملا آخر ، لا غنى عنه في اية معركة ، هو عامل السلاح في الوقت الذي تسليح فيه عدوه بكل ما رأى من عدة كافية . . فاذا صار المرء المؤمن الى مثل هذا الموقف الاعزل المحصور ، تولته مقادير الله بما لا يدور في خلد من تدابير النصر ، فيشعر أنه من رعاية الحق في حصن أمنع من كل حصن ، وأنه من اعتزازه بحقه في امضى من عدة الكمي، وهذا هو بعض ما يطالعنا من نور قوله سبحانه « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الفار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » .

وسر النصر كله في قوله تعالى « ان الله معنا » .

فلقد قلنا ان النصر يتبين في ظهور فكرة على فكرة ، ورأى على رأى ، وارادة على ارادة ، وذلك هو النصر في الامور الجزئية ، ووقائع الصراع في سلسلة الجهاد الطويل ، اما النصر العام والقاعدة الكلية له ، أن يوفق المرء الى اعتقاد

الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا ،
وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء ،
وكنتم قوما بورا » (... اى قوما
هالكين ...) .

فاذا قلنا ان حقيقة النصر ، ان يعتقد
المراء الحق .. وأن حقيقة الخذلان ، أن
يوكل المراء الى الباطل فائما نصيب
الحقيقة التي قررها كتاب الله عز وجل .

ولقد كانت كل حقائق النصر تزدهم
في وجدانه عليه السلام وهو يقول
لصاحبه « لا تحزن ان الله معنا » وليس
ادل على اعتقاد الحق في اصفى صوره
واعمقها وأقواها ، من شعور المراء بمعية
الله سبحانه ساطعة في وجدانه ، مائلة
في كل اقطار وعيه وحسه ، تهون له كل ما
عدا الله من جند أو سلاح ، وتقر في
ادراكه يقين النصر ، ومدد المعونة فيقول
« حسبنا الله ونعم الوكيل » اذا قال له
الناس « ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم .. » او يقول اذا اجتمع
العدو حول غاره واوشكوا أن يطبقوا
عليه « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله
تألفهما » « لا تحزن ان الله معنا » ذلك
درس عميق من معاني النصر يجب أن
نعيه من عبر الهجرة .

- ٥ -

وبعد فاذا تلونا هذه الآية الكريمة في
ذكرى الهجرة او في غير ذكراها ،
فلنلاحظ أن الله سبحانه كرر كلمة « اذ »
ثلاث مرات .

اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ..

اذ هما في الغار ..

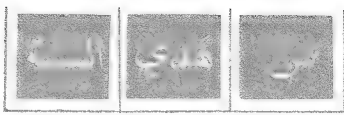
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا ..

لينسخ في الأولى عامل الكثرة العددية
اذا كانت مبطله .. وليبطل في الثانية
لعبد المومن المضطر ما يسمى
« باستراتيجية » المكان .. ولينبه في
الثالثة الى ان حقيقة النصر ان يوفق
المراء الى اعتقاد الحق والعمل به ، وأن
كل ما عرف الناس من الوان السلاح
ووسائل القتال انما هي في نظر المومن
ادوات مفولة معطلة بازاء ما يملأ قلبه
من ثقة بربه عز وجل .

نعم فلنلحظ هذا ، ولنعلم الى جانبه ،
أن الله لا يعطل القوانين ، ولا يبطل
السنن لأهل الكسل والتشدق بمعاني
الايمان .. فان ايقات السنن وخرق
العادات امر خطير جليل لا يطوعه الله
الا لمن مسك بالحق ، واقام معاليه في
نفسه ، وغلب سلطانه على هواه ، وسخر
له وقته ، وماله ، وعلمه ، وعقله ،
وجوارحه ووجوده كله .

ان الحق هو حيل الله المتين ، الذي
تحرك به في السماء ما شاء الله من مقادير ،
وسنن ، وجند ، واسباب ، ولكن اذا
عرفناه حق المعرفة وصبرنا عليه ،
وجاهدنا فيه حق جهاده .

نسال الله سبحانه أن يصرنا بالحق ،
ويهب لنا العزيمة عليه ، والحياة له وبه ،
والمات في سبيله ، أنه سميع قريب ،
مجيئ الدعاء .



الفقه في الدين

المصدر الوحيد لمن أراد للدنيا سلاماً

لفضيلة الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من يرد الله به خيراً يفقهه (١) في الدين ، وأما العلم بالتعليم (٢) »
متفق عليه

تمهيد:

جاءوا بها تنص صراحة على توحيد المعبود ، وأفراده بالانقياد له ، والخصوع لجلاله ، وأن بدأ واضحاً شيء من الاختلاف في بعض التكاليف وصور الأعمال . فالسلم الواعي العامل بدينه ، هو من خُصّ قلبه من شوائب الشرك . وأسلم وجهه لله رب العالمين (ومن

١ - الدين الإسلامي الذي أوحاه الله سبحانه جملة وتفصيلاً إلى خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، هو خلاصة ما بلغه رسول الله عليهم السلام من قبله ، (٣) فجميع الشرائع التي

(١) الفقه : بكسر الفاء العلم بالشئ والفهم له ، والغلبة على علم الدين لشرفه . ويقال : فاقه ، باحثة في العلم لفقهه ، غلبه فيه . (والدين) : بتشديد الدال (المهمة) وكسرهما من استعمالته ، انه يطلق اسماً لجميع ما يعتمد الله عز وجل به ... وفي الحديث الشريف : كان النبي صلى الله عليه وسلم على دين قومه ، أي على ما بقى فيهم من آثر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في حجهم ومناكحتهم وبيوعهم وأساليبهم ... الخ .

(٢) في اللغة . علم الرجل علماً ، حصلت له حقيقة العلم ، وعلم الشئ مرفه وتيقنه وعلم الامر ، اتقنه ، وهو فعل مطاوع ، يقال : علمته فتعلم .

(٣) قال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ١٣ سورة الشورى .

احسن ديننا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا) .

٢ - والله تبارك وتعالى عليم بما ينفع العباد وما يضرهم ، وخبير بما يدفعهم قدما الى ما يسعدهم في الآجلة والعاجلة ، وما يعوق سيرهم ، وينحرف بهم الى جادة المضروب عليهم والضالين ، وما يتردى بهم في هاوية البغضاء والأنانية المقيتة القاتلة ، ويفسد جنواء حياتهم بالحققد والتنافر والتعادي والتشاحن ، ويحيل المقام على الأرض جحيما وعدابا اليما . فتبديل نعمة الله كفرا . ويثول امر البشر الى بوار ودمار ، وما كان الله جلّت قدرته ليترك الخلق سدى بددا دون هداية ، عاهل مباهل بلا راع ولا قائد .

٣ - فأرسل الرسل ، وقفاهم بسيد اولى العزم ، وانزل عليه شريعة محكمة ، لم تفادر من امور البشر شيئا الا كان لها فيه القول الفصل . مضت ترافق الانسان منذ أن جنه رحم امه الى أن يواريه ترى رمسه ، فترعاه جنينا وطفلا وصبيا وشارخا وكهلا ، وتدرس ما يحيط به في تلك المراحل لا على أنه فذ يعيش في برج مشيد ، وانما باعتباره عضوا في مجتمع لجب صاحب ، لهذا المجتمع معاملاته وتشريعاته وقضاياه وحوائجه المعاشية ، مع احكام صلاته بغيره من أبناء جنسه ، بل ومع الحيوان والجماد ايضا ، فهو سيني الدور ، ويقيم المصانع ، ويشق الطرق ، وتكون له المزارع لطعم ويكتسى وآلاتها لتنتج ما يكفيه في مستوى لائق كريم .

٤ - فالاسلام في جوهره وأصوله ،

في نصه وروحه ، يعطى - ان لم يكن تفصيلا - قواعد كلية تعالج كل مشكلة في الحياة ، وتطب لكل داء ، ومن يتعمق في فهم تراث الاولين ممن صحبوا رسول الله ، ومن سلك طريقهم من تابعيهم ، يجد تطبيقا للاحكام على الواقع ، الاحكام المنصوصة نصا ، او المستخلصة من النصوص ، بعد فهم وروية ، وتعاون صادق رائده المصلحة العامة ، ولهذا اعان ابا بكر اصحاب رسول الله بآرائهم في المشكلات التي واجهته بعد حبيب الله ، ولاجله ايضا حبس عمر كبارهم عن الانتشار في الاقطار المفتوحة ، ولما مضت بهم الايام الى النهاية المحتومة هيا الله رجلا حملوا الأمانة فكان الائمة المجتهدون الذين تفقهوا في الدين ففقهوه ، ووعوه وادوه للأجيال التي عاصرتهم والتي جاءت من بعدهم ، اولئك الذين اراد الله بهم خيرا ففقههم في الدين ، وتعلموا وعلموا فأفادوا وخلدوا .

الفقه في الدين

١ - من استقصاء المعاني اللغوية (للفقه والدين) والربط بينها وبين مدلولاتها الشرعية ، نجد النور العقلي يضيء جوانب الدلالات الأصلية ، ويفوض في قوة ادراك ، وحمية ايمان باحثا عن لائها الخباية ، وجواهرها المكنونة ، ليبرزها في ثوب قشيب يتهافت على اقتنائها طلاب الحق ، ورواد المعارف الانسانية ، ومحبو السلام والاستقرار والحرية .

هذه حقيقة ادركها الذين باعوا انفسهم لله ، والذين نفضوا عنهم غبار الجهالة حين بهرتهم الدعوة الملحة الى العلم

٣ - ولما بدأت أمم الاسلام تفرك عينها ، وتحاول تحريك جسدها لتنهض على قدميها بورها المنظر الساحر البراق في واد غير واديهما فتطاوت اليه أعناقها لا لتساير الرقى الصناعي وحسب ، ولكن لتتمرغ في حماة التشريعات الغريبة عن بيئتها والمصنوعة لغيرها ، تنقلها كما هي دون تدبر أو وعي أو تفكير فهوت جائية أمام الفزو الفكرى المريع ، وأخذت بالنعاية البراقة الخادعة الماكرة ، ذات الظاهر الناعم الملمس ، والباطن المنطوى على العدااء المالحق الفاجر ، ودكت حصونها حين خلت من المدافعين الأقوياء ، وماذا تجدى قلاع لا تحميها السواعد الفتية، ولا العقول الفاقهة النيرة ، وديس التراث ولا كتبه السنة السوء ممن ينتسبون اليه وهو منهم براء ، ممن يعيشون على اسمه ويلفون في دمه ، ومن يحتمون في ظلاله ويقطعون أوصاله .

٤ - دفعا لمثل ما وقع في الفترة التي غشى فيها الجهل كسل مرافق الأمة الاسلامية ، وتحذيرا من الاندماج فيه ، كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلم والتعلم ، والفقه والتفقه .

وكلمة (خيرا) في الحديث الشريف نكرة في سياق الشرط فتعم كل خير وتنوينة للتعظيم ، فهو الخير الكامل ، وفيه بشرى عظيمة للمتفقه ، كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطي) (١) وفي حديث آخر (الناس معادن كعمادن الذهب والفضة ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام ، اذا فقهوا) (٢) وروى الترمذى وابسن

والتعلم والبحث والدرس والتي حملها الاسلام في صراحة صريحة ، وسلك بها دروبا لم يسر فيها غيره وولج أبوابا لم يطرقها سواه ، فلا يعرف دين سبقه الى البحث على العلم كما حثت آيات قرآنه وسنة رسوله ، وما ذاك الا سعيا لابرار قوة الشريعة الاسلامية ليتجه اليها المتخصصون ، وليحملوها الى الناس كافة تدفع عنهم الضير وترفع الاصر ، وتحطم الأغلال .

٢ - الناس اعداء ما جهلوا ، ومن جهل شيئا عاده ، والشريعة الاسلامية في العصور المتأخرة لم تجهل فقط ، وإنما جهلت وأهملت ، وإذا ذكرت فانما تقرن بالسخرية والاستهزاء أو الوحشية والاجرام والقهر والاذلال .

وتعالوا نتأمل وضعها في القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر ، ونتأمل المسلمين عنوانها ، ودعائها ، وحكام الاقاليم الموسومة بها ، نجد في كل مكان جهلا فاضحا بالشريعة نفسها بين ابنائها ، اللهم الا اضواء خافتة تتراعى هنا وهناك لا تغنى ولا تغيد ، يحقرها الغريب عنها ، ولا يشعر بوجودها المقيم في رحابها .

ما الذى يدعو المفكرين الى البحث عن الاسلام ؟ اجهل ابنائه أم فقر دوله وظلم حكامها ، واستعباد الرعية وسومها الخسيف والارهاق ، أم البروج العاجية التي يعيش فيها قادة الجند وزعماء الجاه والسلطان ؟ .

(١) متفق عليه

(٢) رواه الامام مسلم في صحيحه .

ماجة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد) .

وقول الرسول الكريم (وانما العلم بالتعلم) يدفع الى تلقى العلم من أربابه فقد لا يستطيع طالب العلم البادئ الاستفادة من مجرد مطالعة الكتب ومراجعة ما لديه من موسوعات ، فللعلم اصطلاحات، وللمؤلفين اتجاهات وإشارات وتوجيهات يعي بها اللبيب ولا تدرک الا بموقف (بتشديد القاف المكسورة) وفي الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة عبارات يحتاج فهمها على حقيقتها الى طول بحث وتدارس مع أستاذ فاه وعاء، وقد تمضى بالمرء السنون وهو مقيم على فهم خاطيء لا يصححه الا توضيح موضح أو اجابة لودهى مدره ، أو الجلوس فى مجلس خبر ذى قدم راسخ فى العلوم .

ولو كانت القضية مجرد اطلاع ، أو استقلال بفهم ، ما حث القرآن على الهجرة فى طلب العلم من مظانه حين يقول (فلو لا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وفى قوله (واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وقال تعالى (ويعلمهم الكتاب والحكمة) .

٥ - والآن فى الحقیبة التى نعيشها نرى نور العلم الصام أخذاً طريقه الى كل مكان فى الامة الاسلامية ، يدخل اليها شعاعه من الكوى والنوافذ ويفتح لبنائها مجاله ليلجوا من اوسع الأبواب ..

واحب ان أضجع بين يدى ابنائنا المسلمين حقيقة ما اظنها خافية على اولى الابان واصحاب الاطلاع الواسع، وذوى النظر الفاحص البعيد عن التمسب الغال للعقول عن الانطلاق فى حرية اتجاه وكمال توجيهه، تكلم هي: ان الذين حاربوا الدين فى الغرب والشرق لم يكن لهم اطلاع موجه على الاسلام وحقائقه ولا معرفة كاشفة لاصوله وفروعه ، ولهذا لم يكونوا متجهين بأسلحتهم المختلفة اليه بتائنا، وانما أرادوا بالاصالة حرب الاستعباد الديني الكهنوتي المتحكم فى تفكيرهم وامور حياتهم ، والذي يسد عليهم منافذ الرحمة واللقاء مع الله - حتى ولا دعائه - الا اذا استعملوا المفتاح الذى بأيديهم هم (١) فكمن من رأس هوى باسم الدين ، وكمن من ضحية قدمت باسم الكهنوت المغفوت الذى تار عليه (مارتن لوتر) ومن نهج نهجه وعبر على طريقه .

ولكن .. جاء حرب الاسلام تبعاً لحرب مطلق دين ، واعان الجهل بقواعد الاسلام ، على اذكاء تلك الحرب ، واشعال نارها ، ومن فضل الله علينا ان نرى بوادر اليقظة الاسلامية تأخذ طريقها الى الوجود وتتسع رويدا رويدا منذ حارب كثير من العلماء النصب والأزلام ، ومنذ ظهر على مسرح الحياة بعض الافذاذ من رجال الاسلام المتمكنين فى بدء القرن العشرين الميلادى فى مختلف الأمصار ، وأشاعوا فى المسلمين الوعي الاسلامي القويم .

- البقية على ص ٣٧ -



رابعة العروة

والأحداث التي حوت

بين النبي والمسلمين واليهود فيها

فزع قريش من البعثة

هذه الهجرة ستكون كما قلنا نقطة انطلاق له ولدعوته الى ابعاد الآفاق ، وانها ستهددهم باعظم الاخطار . لان يشرب طريق قوافلهم ومن مصادر تموينهم الرئيسية . وحسبوا ان العداء سينشب بينهم ، وان الطريق ستسند عليهم ، فاجتمعوا ، وتأمرؤا على النبي لمعه من ذلك . اما بحسبه او قتله أو نفيه الى دار اقامة وعزلة اجبارية في مكان ما تحت سيطرتهم ، كما ذكرت ذلك آية الانفال هذه (واذا يكر بك الذين كفروا ليشتكوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله) .

يشرب : سكانها وبيئتها

ولقد كان في يشرب أولا بطون قبيلتين هريتين قحطائيتين متفرعتين من قبيلة الازد اليمانية الكبرى : وهما الخزرج

كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى يشرب ثاني اعظم حادث في تاريخ الاسلام من حيث مداه ونتائجه . حيث كانت نقطة الانطلاق الى ابعاد الآفاق في سبيل نشر الاسلام وعزته وقوته واستكمال شرائعه ، بعد ان نجح زعماء قريش في حصر السيد الرسول في عزلة صيقة وقلة ضعيفة . وقد كانوا يتربصون به ريب المنون ، فينتهي أمره بزعمهم ، وتذهب حركته بدرا ، كما حكته آيات قرآنية عديدة . ولقد طار صوابهم ، وقلقوا أشد قلق لم يشعروا بمثله منذ بدء الدعوة ، حينما علموا بالانفاق الذي تم بينه وبين بعض رجال يشرب من الأوس والخزرج على هجرته مع أصحابه اليهم والدفاع عنه ونصره ومؤازرته . لانهم لم يفتهم ان



وسكن فريق آخر في الهضاب المتاخمة للشمال . واشتغل هؤلاء بالزراعة ، وأنشأوا بخاصة بساتين النخيل ، وهم بنو النضير وبنوا قريظة، في حين اشتغلت الطائفة الثالثة التي سكنت في السهل ، وهي بنو قينقاع بالتجارة والصناعة ، وصار لها سوق باسمها .

وهناك رواية تذكر أن هجرة هذه الطوائف الى يثرب كانت أسبق من هجرة الاوس والخزرج اليها . وقد تكون صحيحة لانه كان من الصعب على هذه الطوائف أن تتخذ يثرب سهلاً وهضابها منازل لها ، وتممرها كما تشاء لو كان الاوس والخزرج فيها قبلهم ، وليس الى تحقيق ذلك امكان علمي كذلك .

يهود شبه الجزيرة

ولم تكن يثرب وحدها منتجعا أو منزلاً للمشردين من بني اسرائيل الى هذه الناحية ، حيث كانت هناك طوائف اسرائيلية أخرى حلت في الواحات القريبة من يثرب على طريق الشام مثل خيبر ووادي القرى وفدك وبيداء والجرباء . بالإضافة الى طوائف أخرى منهم نزلت في أماكن أكثر قرباً الى الشام منها الى يثرب ، عرف منها بنو جينة وبنو غاديا وبنو عريض ونزلاء متنا وأذرح . وقد يفيد هذا أن الاسرائيليين المشردين أتجهوا من فلسطين الى البلقاء ، ثم أوغلو الى ناحية جزيرة العرب الشمالية، وأخذوا يستقرون في أماكن متفرقة بين الشام ويثرب وجدوا فيها المناخ المناسب والتربة الخصبة والمياه الوفيرة ، وكان ابعدهم نجمة الطوائف الثلاث التي حلت في يثرب ، ثم الطوائف الأخرى التي حلت في الواحات القريبة منها .

وهناك روايات فيها كثير من الخيال تتحدث عن ملك لليهود في يثرب وتسلسله وقدم الاوس والخزرج في عهده واشتغالهم عندهم عمالاً زراعيين ، وكانوا

والاوس اللتان كانتا هاجرتا اليها في سياق الهجرة القحطانية التي سببها سيل العرم وانهدام سد مأرب ، وهو من سدود اليمن التي كانت تنظم الري عبر عشرات القرون . وكان ذلك قبل البعثة بمدة غير قصيرة ليس الى التحقق من مداها سبيل علمي . وكان ثانياً بطون ثلاث طوائف يهودية هي بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة . ولقد ذكرت بعض الروايات أن هذه الطوائف قبائل عربية متهودة . غير أن القرآن في مخاطبته إياهم ببني اسرائيل جعل ذلك الزعم متهافتاً .

وكل ما يمكن أن يصح أن يكون بعض أفراد من العرب في يثرب قد تهودوا ، واندمجوا فيهم ، وأن يكون قام بينهم وبين بعض بيوت عربية مصاهرات متبادلة . وليس هناك امكان علمي لتحديد الوقت الذي جاءت فيه هذه الطوائف الى يثرب . ولكن شدة الاندماج بينها وبين العرب وغدو اللغة العربية لغة ثانية لها ، أو لغة جمهورهم واتخاذهم أسماء عربية لأجيال متوالية ، قد يدل على أن ذلك كان قبل البعثة النبوية ببضعة قسرون . ولعله كان عقب انزال الرومان في أواخر القرن الاول الميلادي ، ثم في القرن الثاني ضرباتهم الشديدة على بني اسرائيل في بيت المقدس وسائر أنحاء فلسطين وتشردهم في آفاق الأرض .

وقد كانت يثرب ذات مناخ معتدل نوعاً ما . فيها العيون والآبار ، وتترول فيها الأمطار، وتيسل الوديان، وكانت تربتها خصبة ، ويحيط بها الهضاب . فسكن فريق من هذه الطوائف في السهول ،

الذى كانوا على كل حال غريباء عنه ، ويفتقر من تلك الاشارات ان اليهود كانوا مطمئنين السى مناعتهم ، وان جيرانهم العرب كانوا يحسبون انهم كذلك ايضا (ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مناعتهم حصونهم من الله) سورة العنبر .

ومن ذلك الواقع المؤيد بالاشادات القرآنية انهم كانوا يمشرون ببضعة النبي الامي (اي العربي) الذى يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة ، ويقولون للعرب انهم سيكوتون حزياً معه ، ويستفتون به عليهم . ولقد ذكرت الروايات ان الفريق العربي اليفري الذي اجتمع لأول مرة بالنبي قال بعضه لبعض : ان هذا هو النبي الذى يذكره يهود ، فلا يسبقنكم اليه ، ثم اسلموا ، وقالوا للنبي : انا تركنا قومنا - ولا قوم بينهم من العداة والشر ما بينهم - ففسى الله ان يجمعهم بك ، فان يجمعهم فلا رجل اخر منك .

ويتخلص مما تقدم ان المجتمع اليفري قبيل الهجرة النبوية كان يتألف من بطون الاوس والخزرج ومن طوائف اليهود الثلاثة في الدرجة الاولى . وهناك رواية تذكر انه كان في يثرب جالية نصرانية تسكن في حي خاص بها لها فيه سوكن . ولم نطلع على رواية تذكر انه كان فيها عرب آخرون . وان كان من المحتمل ان تكون ارياض المدينة متجمعا لطوائف من الاعراب موسمية الافاقه

سماحة الاسلام

ولقد كان بعض بني اسرائيل في مكة بالاضافة الى افراد من النصارى، فتلقوا جميعهم ببضعة النبي بالابتهاج ، وآمنوا ، وصدقوا على ما ذكرته آيات قرآنية عديدة ، فكان النبي يحسب انه سوف يلاقى من يهود يثرب نفس المواقف بالاضافة الى الترحيب والتشجيع الذى سمعه من رجال الخزرج والاسوس الذين ظل يتصل بهم في ثلاث مواسم ، والذي تحقق مصداقه بما كان من نشر الاسلام بينهم حتى لم يخل منه بيت من بيوتهم قبل الهجرة ، وهو ما ذكرته آية سورة العنبر هذه بصيغتها الرائعة (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) ، فكان هذا او ذاك مما جعل النبي يقدم على تليخ هزيمته على الهجرة ،

قد اعتادوا العمل الزراعي في اليمن . واضطهادهم اياهم واستطالة آخر ملوكهم المسمى النيطون وهو الوحيد الذى ذكرت الروايات اسمه منهم - على اعراسهم مما اثار نخوة قتي منهم اسمه مالك بن العجلان ، فوثب على ذلك الملك ، وقتله ، ثم فر لاجئا الى ملك حجر او ملك غسان على اختلاف الروايات مستغنيا على اليهود باسم قومه ، فلباه ، وقاد حملة نكلت باليهود ، فذلوا منذئذ ، وانقلب الاستملاء في الارض للاوس والخزرج .

الاوس والخزرج

ومهما يكن من امر فان الواقع الذى كان قائما في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والذي اشارت اليه آيات القرآن اشارات خاطفة او صريحة ، والذي قد يرجع الى نحو مائة سنة قبل البعثة يفيد ان الاوس والخزرج كانوا هم اصحاب الراى في يثرب . وانه كان شيء من التنافر والتنافس بين القبيلتين كان يؤدى احيانا الى اشتباكات حربية وان بعض طوائف من اليهود كانت متحالفة مع الاوس وبعضها مع الخزرج ، وان كل فريق كان يعادى ويحارب مع حليبه الفريق الاخر الذى كان مؤلفا من عرب واسرائيليين ، وقد يفيد هذا ان طوائف الاسرائيليين لم تكن منسجمة ومتكتلة مع بعضها ، وقد يكون ذلك ناشئا من حب التفرّد بالاستقلال والمنافع .

ومن هذا الواقع انه كان لطوائف اليهود في يثرب مركز اقتصادى وزراحي وتجارى وتقاسمي قوى بين جيرانهم العرب جعل هؤلاء الجيران ينظرون اليهم بنظر الاحترام والامتنان والثقة . وفي القرآن كثير من الصور التى كان اليهود يعمدون اليها الى ترسيخ كل ذلك بين العرب ليضمّنوا لانفسهم الاستقرار والاحترام والاستقلال .

ومع ذلك فان من الواقع الذى تؤيده اشارات قرآنية عديدة ان اليهود كانوا يعيشون في قرى محصنة ومساكن من وراء جدر واسواق وحصون ، وكانوا يحرصون على حيابة كميات كبيرة من السلاح ليضمّنوا لانفسهم الحماية في الوسط



ويختصهم بلسان القرآن أحيانا بالدعوة، ويندد بهم لعدم مسارعتهم الى استجابتها ولوقوفهم منها موقف الانقباض ، ثم موقف الكفر والتعطيل ، فكان هذا على ما هو المتبادر باعشا على تنكرهم للدعوة وحقدهم على صاحبها منذ الخطرات الاولى من العهد المدني . ثم راوا الناس قد اخذوا ينصرفون عنهم ، ويتخذون النبي مرجعهم الاعلى ومرشدهم الاعظم وقائدهم المطاع ، فاستشعروا بالخطر العظيم يحقد بمركزهم الذي يتمتعون به بين العرب وامتيازاتهم التي كانوا يستغلون العرب بها اذا تم النجاح والاستقرار للنبي ودعوته ، فكان هذا عاملا في اندفاعهم في خطة الكفر والتنكر والحقد والتآمر والصد والتعطيل الى نهايتها ، باستثناء فريق قليل من علمائهم استطاعوا ان يتغلبوا على احوالهم ومآربهم الدنيوية ، ويروا في النبي ورسالته حقاً وصديقاً متطابقين مع ما مندهم من البشائر والصفات فأمنوا وصدقوا .

ولقد كان من المتوقع على ما تلهم الآيات القرآنية ان يجد النبي في اليهود سندا وعضداً ، وان يكونوا أول من يؤمن به ويصدقوه ويلتف حوله ، لما كان بين دعوته واسس دينهم من وحدة ولما احتواه القرآن من تفريرات متنوعة وكثيرة بأنه مصدق لما بين يديه ورافع للاصر والتكاليف التي كانت على الملل السابقة وحالا لما بينهم من خلافات ولما كان من حسن استجابة الكتابيين وفيهم اسراليون الى دعوته وإيمانهم برسالته في مكة ، فيكون في تحقيق هذا المتوقع تسيرا لانتشار الدعوة وحسن استقبالها من سائر العرب الذين كانوا ينظرون الى اليهود نظرة الواصل بقولهم وبصيرتهم الدنيوية. فلما رأى منهم ما رأى من الانقباض أولا والتنكر والصد والتضليل ثانيا تآثر تآثرا عميقا من خيبة أمله ، ورددته آيات القرآن الكثيرة منكرة منددة مقرعة قاضحة لآخلاقهم وانحرافاتهم ، رابطة ما ظهر منها بما كان من مثل ذلك من

وجعل قريشا يحسبون حساب الاخطار والافراد العظيمة التي سوف تلحقهم منها .

ولقد كان ذلك مما سهل على النبي امره ، فلم يكد يستقر في يثرب حتى اخذ يمارس رئاسة الدولة الاسلامية فيها . وقد كتب كتابا يصح ان يسمى دستور هذه الدولة جعل فيه الحرية لليهود بالبقاء على دينهم ومنحهم الضمانات لاموالهم وبيعتهم ونشاطهم الزراعي والتجاري ، وابفاهم على معاملاتهم مع الاوس والخزرج ، ووجب عليهم الاتفاق مع المسلمين ، ووجب على المسلمين الدفاع عنهم نتيجة لهذه التحالفات . وكل ما شرطه عليهم الا يقدروا ولا يظاهروا عدوا .

طمع اليهود الكاذب

ولم يكد النبي يستقر وتبنو بشائر نجاحه وقوة الاسلام في مقامه الجديد حتى تطهروا منه ، واخذوا ينظرون نظر التوجس الى احتمال رسوخ قدمه وانتشار دعوته واجتماع شمل الاوس والخزرج تحت لوائه بعد ذلك العداة العموى الطويل الذي كانوا يستغلونه في تقوية مركزهم ، وخشوا على المركز الذي لهم والامتيازات الكبيرة التي كانوا يتمتعون بها، ويحتنون منها اعظم الثمرات

ولقد كان ظنهم على ما يبدو ان يجعلهم النبي خارج نطاق دعوته معتبرين انفسهم أهوى من ان تشملهم وامنع من ان يأمل النبي دخولهم في دينه ، بل لقد كانوا يرون ان من حقهم ان ينتظروا انضمامه اليهم ولا سيما حينما راوه يصلى الى قبلتهم ، ويعلن بلسان القرآن ايمانه بانيائهم وكتبهم ، ويجعل ذلك جزءا من أركان دعوته ويقرر كون الله فضل بني اسرئيل على العالمين وآناهم الكتاب والحكمة والنبوة ، فخاب ظنهم وراوه يدموهم في جملة الناس ، بل

عهد ميكر مما تكررت الاشارة اليه في القرآن فكانت مواقفهم هذه سببا اوليا لباس النبي منهم والتماسه من ربه تحويل القبلة عن بيت المقدس وثانيا لدور التنكيل الذي بدأت فصوله في الربع الاول من العهد المدني، ثم استمرت الى ان تم اجلاؤهم عن المدينة وخضد شوكتهم واجلاء الخطرين منهم عن القرى الاخرى في ظرف الربعين الثاني والثالث منه .

ولقد تعددت وقائع التنكيل فيهم وكانت تقس على واحدة دون اخرى وواحدة بعد اخرى من طوائفهم . وكان لكل واقعة اسبابها الخاصة، وكان الدين لا يقع عليهم التنكيل يقفون ساكنين ومتفرجين لانهم لم يكونوا اوغلويا في الغدر والعداء ، وهذا دليل آخر على عدم توائهم في سلك سياسي وحربي واحد بل وكونهم على خلاف ونزاع وتنافس فيما بينهم ايضا على ما ذكرناه قبل .

الوقائع الخمس

ولقد كانت اولى وقائع التنكيل التي سجلتها روايات السيرة القديمة اغتيال شاعر اسمه ابو عفاك كان يهجو النبي ، ويحرض عليه فنذر احد المسلمين سالم بن عمران يقتله او يموت دونه ، ثم تربص به حتى وافته الفرصة وهو نائم ببناء بيته فوضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه حتى نفذ الى فراشه وزهقت روحه .

وكانت ثانية الوقائع اجلاء بني قينقاع وكان لهؤلاء سوق خاصة ، وكان السبب المباشر محاولة بعضهم العبث بامرأة عربية جاءت الى سوقهم وقعدت الى صائغ ، فارادها على كشف وجهها ، فابت ، ففقد ثوبها بظهرها فلما قامت اتكشفت سوانتها ، فضحكوا منها ، فصاحت فوثب مسلم

آبائهم مما حكته اسفارهم ذاكرا فيما هي ذاكرة كتمان الحق والباسه بالباطل والمكابرة وتفضيل منافع الدنيا والزهو والنفاق والخداع والتدليس والكذب على الله وتحريف كتبه والحسد ونقض العهد والخيانة واستحلال اموال الناس وقلة الادب مع الله ورسله ، واطهارهم الشرك والايمن بالاولئان في سبيل التحالف مع اعداء الاسلام ، والبخل بأي شيء والتعجيز والسخرية واللجاج ومخالفتهم لوصايا شرائعهم وكتبهم ، وما ضربه الله عليهم من اجل ذلك من ذلة ومسكنة ، وصبه عليهم من غضب ، وما جعله يؤذن بان يرسل عليهم من يسومهم سوء العذاب الى يوم القيامة .

ولقد كان احد زعماء الخزرج عبد الله بن ابي بن سلول يترشح ليكون ملكا على يثرب حتى لقد نظم له قومه التاج . فلما هاجر النبي اليها تعطل امره فحقد ونقم وشاركة في ذلك بعض عشيرته ، فسارع اليهود الى استغلال ذلك اوسع استغلال بمختلف الاساليب حتى قامت تلك الفرقة التي سميت بالمنافقين والتي كان لها من المواقف الشديدة ازاء النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ومشاريعهم ما كان له آثار سيئة في نفس النبي والمهاجرين والمجتمع الاسلامي الذي انشأه ، وكانوا يوحون لهم بمواقف الكيد والمكر والتشكيك والسخرية والخديعة والفساد والتآمر ضد الرسول والاسلام والمسلمين ، مما ذكرته نصوص القرآن الذي سمى اليهود شياطين المنافقين للدلالة على ذلك .

ولم يبقوا في نطاق جحود نبوة النبي والقرآن وفي نطاق الكايدات والمماحكات الكلامية والتشكيكية والتحريف والتآمر في كل ذلك مع المنافقين مما كان يتسع له صدر النبي ، ويراه غير كاف لتقضى العهد معهم ، بل تجاوزوه الى نقض العهد والعداء الصريح الفعلي والتآمر الحربي مع قريش والقبائل المشركة العدو منذ



حلفاء لهم ، ووعدهم بالنصر والتفان ، وضيق النبي عليهم الخناق ، ولم يف المنافقون بما وعدوا ، فاستولى عليهم الرب ، وقبلوا الجلاء بشروط اشد حيث سمح لهم بعمل متقولاتهم دون السلاح والتخلي عن مزارعهم وبساتينهم . وقد نزل الشطر الاكبر من سورة الحشر في هذه الواقعة ، وفيه ما يدل على ان الحادث المذكور كان السبب المباشر وانه كان لهم قبله مواقف شديدة من الكر والعداء .

وكانت خاصة الوقائع التكتيل بيني قريظة ، ولقد كان زعماء بني النضير لما جلوا عن يثرب ذهبوا الى خيبر واقاموا فيها ، وتزعموا يهود المنطقة . وقد ذهبوا الى مكة وحرضوا فريشا على النبي والمسلمين وتحالفوا معهم . وقد ارتكسوا بسبيل ذلك في ايشع جريمة دنيئة حيث اعلنوا ايمانهم باوثان مكة ، وشهدوا ان فريشا المشركين اهدى من محمد واصحابه الموحدين . ثم ذهبوا الى قبائل نطفان ، فحرضوهم ، وتحالفوا معهم . وادى ذلك الى زحف احزاب المشركين على يثرب بعد عظيم وهزم على استئصال شافة الاسلام . ثم جاء زعماء بني النضير الى بني قريظة وطلبوا يعرضونهم حتى اعلنوا نقض العهد مع النبي وحلفائهم الاوس ، وظاهروا احزاب المشركين مما اثار الرعب والخوف بين المسلمين وزلزلهم زلزالا شديدا لانهم صاروا بين تارين ، وجعل المنافقين يكشون البرقع عن وجوههم بوقاحة ولؤم . فلما كشف الله لمة الاحزاب وردهم بفيظهم لم ينالوا خيرا زحف النبي والمسلمون بامر الله على محلة بني قريظة وحاصروهم وضيقوا عليهم حتى نزلوا على النبي . وجعل النبي الحكم الى رئيس الاوس سعد بن معاذ الذي كان ذهب اليهم ، وجابهوه باسوا موقف ، فعكم بقتل مقاتلتهم وسبي نسائهم واطفالهم والاستيلاء على اموالهم وسلاحهم واراضيهم ، وكان التكتيل بهؤلاء اشد لان قدرهم وموقفهم كان اشد .

عهد جديد

وبالتكتيل بيني قريظة تم القضاء على يهود يثرب والذين كانوا هم الاشد والاقوى والاكثر ، ولقد كان هذا فاتحة عهد جديد للاسلام ، فالمنافقون الذين اقتعدوا شياطينهم ومركبيهم الاقوياء الخشاة لم يلشوا ان اخذ شأنهم يسؤل وصوتهم ينفث ولقوتهم

على الصائغ ، فقتله نشد اليهود عليه ، فقتلوه فاستصرخ اهله المسلمين ، فوقع الشر وانتهى الامر الى ان حاصروهم النبي حتى نزلوا على حكمه . ولقد كانوا حلفاء عشيرة كبير المنافقين ابن سلول فتشفع فيهم والى فرائى النبي من الحكمة قبول شفاعته لان اكثر قومه مخلصون ، فاكفى باجلانهم الى الشام ، وسمح لهم باخذ اموالهم واقفالهم وخفيف سلاحهم .

وفي القرآن آيات تتفق المفسرون على انها في شأنهم . وفيها ما يفيد انهم نقضوا العهد مرة بعد مرة حيث يفيد هذا ان حادث المرأة كان النقطة الأخيرة التي طمع بها الكاس .

وكانت ثالثة الوقائع اغتيال كعب بن الاشرف ، وكان هو الآخر شامرا يهجو النبي والمسلمين ، ويعرض عليهم ، فقال رسول الله : من لي بابن الاشرف فقد آذاني ، فتمهد محمد بن مسلمة ونفر من الاوس بقتله ، واستاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم باصطناع الحيلة الى ذلك لانه كان بقطا ، ويعيش في حصن ، فاذن لهم ، فذهبوا اليه ، وتمكنوا بالحيلة من الدخول عليه وقتله .

وكانت رابعة الوقائع اجلاء بني النضير ، وكان سببها المباشر ان النبي صلى الله عليه وسلم ذهب مع بعض اصحابه الى محلتهم لطلب مساعدتهم في بعض الديارات لما يوجه عليهم مخالفاتهم فتأثروا على اغتياله ، وكشف الله له ذلك ، فتجا بنفسه ، ثم زحف عليهم ، وضرب الحصار ، وانلدهم بالجلاء مع السماح لهم باقامة وكلاء على بساتين النخيل . فابوا الانصياع اركاناً على حصونهم واسلحتهم ، وشجعهم كبير المنافقين ورفاقه الذين كان اليهود

تبن وكثرتهم تتناقض . والمشركون الذين غزوا يشرب تلك الفزوة الكبرى بتحريكهم . لم يهودوا يفكرون بالفزوة ثانية . حتى لقد شجع ذلك النبي فاستنم زيارة مكة واداء مناسك العمرة وتنج عن رحلته اعتراف قريش به نصرا ومقدمهم معه صلحا هو صلح الحديبية .

والقبائل الكثيرة التي كانت متربصة تبدل موقفها واخذت تتقرب الى النبي بالوادعة او الاسلام . وفرغ بال النبي من الجبهة الداخلية فارسل رسلة وكتبه الى ملوك وامراء الجزيرة وخارجها يدعوهم الى الاسلام ، واخذ يقد عليه من اليمن وخارجها وفود مشركة وكتابية يبايعونه على الاسلام ، وبعد سنتين نقض اهل مكة وحلفائهم العهد بشكل ما فافتنم الفرصة ورفض التجديد ، وحذف بجيش قوامه عشرة آلاف على مكثوفتها ، فانهم السور الكثيف الذي كانت تقيمه بين الاسلام وسائر العرب ، واخذ عشرات الوفود ينفذون الى يشرب من مختلف انحاء الجزيرة ، ويدخل الناس في دين الله الفواجا .

تطهير البلاد المقدسة

ولقد ازداد زعما بني التفسير غيلا وحقدنا واخذوا يحرضون يهود خيبر والقرى والقبائل المشركة الاخرى على حرب رسول الله والمسلمين فكان ذلك من اسباب مجيء دور التنكيل اليهم ، وكان من اولى واقعه صلح الحديبية فلما تم هذا الصلح زحف النبي على خيبر فاستولى عليها ، وقتل واسر عددا كبيرا من مقاتلتها ، وغنم اموالها واراضيها للمسلمين ، وكلف الباقيين الذين لم يبق منهم خطر بالاشراف على البساتين شركة على ان يطعمهم المسلمون متى شاءوا فقبلوا ، وفعل مثل ذلك في وادي القرى ، وطلع اهل فدك والعجراين وتيمام ، وهرمو الى النبي في ذمته على نس السروط .

ولقد كان من آخر وصايا النبي اخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب حتى لا يبق

فيها دينان ، وانشغل خليفته الاول بالاحداث على قصر مدته فلم يستطع تنفيذ الوصية ، فنفسها الخليفة الثاني ، ومما ذكرته الروايات كسب مباشر لذلك خبر اعتدائهم على بعض المسلمين ، فقال عمر : انا صالحناهم على ان نخرجهم متى شئنا ، فاخرجهم ، وطهر البلاد المقدسة من رجسهم .

ومن الجدير بالذكر ان الروايات لم ترو ان عمر اجلا يهودا عن اليمن ، مع انها روت انه اخرج نصارى نجران منها تنفيذا لوصية النبي حيث يسوغ القول انه لم يكن في زمنه يهود في اليمن ، ولم نطلع على رواية تذكر وجود يهود فيها في زمن النبي ، وهناك حديث رواه الامام ابو عبيد القاسم بن سلام عن ابي عبيدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((اخرجوا اهل نجران من اليمن واليهود من الحجاز)) ولم يذكر يهودا في اليمن .

ولقد ذكرت الروايات ان بعض احبار يهود يشرب استطاعوا نشر اليهودية في عهد تبابعة حجر في اليمن فالظاهر ان اليهودية بادت فيها حينما غزا الاحباش النصارى اليمن وسيطروا عليها بسبب ما كان من عدوان اليهود على نصارها . ولقد كان في المهود الإسلامية بعض شراذم يهودية في اليمن ، فوهم بعضهم انهم من بقايا متهودة العرب معان الواضح مما تقدم ان ذلك غير صحيح . والراجح بل المؤكد عندنا انهم طوائف من اليهود الذين تشردوا من الاندلس حينما زال حكم العرب وسلطانهم عنها نتيجة لما كان من اضطهاد ومطاردة الاسبان للمسلمين واليهود معا .

مصادر البحث : القرآن الكريم - اسفار المهدالقديم - كتب تفسير الطبري والبخاري وابن كثير والغازي - سيرة ابن هشام - طبقات ابن سعد - كتاب الخراج لابن يوسف - كتاب الاموال لابن حبيب - فتوح البلدان للبلاذري - تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي - تاريخ الطبري - تاريخ سورية للطران العربي - تاريخ يوسفوس .

الدعوة الإسلامية والذين عارضوها

لماذا قاومت قريش دعوة الإسلام ، بكل هذا العنف الذي بدا
منها ، خلال واحد وعشرين عاما من بعثة رسول الله عليه الصلاة
والسلام ، حتى فتح مكة ؟

ان الرد الشائع على السنة المسلمين ، هو أن سيدنا محمدا
عاب آلهة قريش ، وسفه أحلامها .. وهو رد صحيح ، ولكن يدخل
تحتة الكثير من التفاصيل ، التي يوسع النظر الحديث آفاق البحث

آلهة قريش

ما آلهة قريش ، وآلهة العرب جميعا
التي كانت تعبد قبل البعثة النبوية
وإنشاءها ؟

كلنا نعلم انها أصنام ، ورد اسماء
بعضها في القرآن الكريم ، وحاول علماء
الآثار واللفظ أن يردوا هذه الأصنام الى
أصول محلية ، وأخرى مستوردة .

والصورة العامة للكعبة قبل الفتح ،
انها كانت أشبه بمتحف، حرصت قريش

ولكم ثلث الحروب لكي تنتزع من قريش هاتان الميزتان العظيمةتان : التجارة وحراسة قوافلها عبر الجزيرة العربية شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، وحج الناس إلى بيت الخليل إبراهيم . . ونفس الحج لم يكن عبادة فقط ولكن تحرير القتال فيه جعله أمناً ومثابة للناس كافة . . وما أكثر الخصومات التي كانت تشور بين القبائل ، وما أكثر الطلب بالثأر ومطاردة الأعداء . . هذه المطاردة التي ما أن تصل إلى ظلال الكعبة حتى تنتهي ، وحتى يأخذ الناس نفس الراحة والتخفف من عدواتهم القديمة والحديثة .

ولقد أثرت قريش من هذه المزايا ثراء فادحاً . . ودخل في حوزة سادتها من الذهب والفضة وعروض التجارة الشيء الكثير . . وكان من أهم هذه العروض بما يمثلونه من قيمة مادية وما يمثلونه - أيضاً - من طاقة إنتاج وقوة عمل . . فإذا كان العربي رجلاً محارباً ورجلاً تاجراً ورجلاً شاعراً ، فإن القيام على شؤون الحداثة والتجارة والبناء وصناعة الرماح والسيوف والقسى وغيرها من معدات الحرب وأعمال النسيج والحلي وأدوات التطرية والتعطر والتجميل ورعي الإبل والغنم والوراقة والكتابة وخدمة البيوت وإعداد صنوف الطعام والحلوى والقيام على أعمال الترفيه من غناء وموسيقى . . كل ذلك وأشباهه كان من مهام الرقيق .

والرقيق في تلك الفترة كان مطلوباً من كل مكان : من إفريقية والأناضول والقوقاز

على أن تجمع فيه كل شارة من شارات العبادة القديمة ، سواء كانت تمثالا له معالم ، أو قطعة حجر سوتها الريح على شكل من الأشكال ، أو تحفة مستوردة مما صنع الفنانون الأغريقيون أو المصريون . وقد روى الأزدقي أنه كان للمسيح تمثال تحمله أمه العذراء، ورجح بعض علماء اللغات أن « هبل » ما هو إلا « أبولو » إله الشعر عند اليونانيين ، للتقارب بين اللفظين ، ولأن العرب كانت تغرم بالشعر غرام أبولو وأصحابه به . وكذلك قالوا أن العزى ، اسم محرف عن إيزيس المصرية . . وكانت العزى شجرة هائلة خارج مكة لها كاهنة ، وبسبب لمرور الريح بين فجواتها وأغصانها صفر وفحيح مخيف .

ومعرض العبادات الذي اصطنعتهم قريش ، حول بيت التوحيد الخالد ، الذي أنشأه إبراهيم وابنه إسماعيل ، لم يكن من إيمان منها بكل هذا الزحام من الدمي والتهاول وقد زاد عددها عن ثلاثمائة ولكنه كان محاولة ذكية بارعة لاسترضاء القبائل ، حين تفد للحج ولتبادل عروض التجارة ولعقد ندوات الشعر وللتحكيم في الخصومات ، وهي الأسواق المشهورة في ذلك الوقت .

والتجارة وما تفيئه من ربح كانت المحور الذي تدور حوله حياة قريش ، ولا تقل في أهميتها عن شارات الشرف التي تعزز بها قريش بوصفها حارسة البيت العتيق .

عندما دخل مكة - أمر بإبقاء بعض هذه
الاعباء في أسر بعينها ولكنه وكل رقابة
الأسواق لغير من كان يقوم بها في
الجاهلية .

ومن هنا نستطيع ان ندرك جو الحياة
التي ظهرت فيها الدعوة الإسلامية .

فعادة الأصنام كانت جزءا من هذه
الحياة . . اما الجزء المؤثر والفعال، فكان
ما تلوه هذه العبادات ، من مكاسب
مادية ومعنوية .

الدعوة حين جاءت :

وعندما بدأت الدعوة الإسلامية، كانت
تقوم على أساسين :

١ - توحيد الله تعالى .

٢ - رعاية حق الانسان - كل انسان
- في حياة حرة كريمة .

والتوحيد في ذاته لم يكن ليضر قريشا
وكان يعيش في مكة ويفد إليها كثير من
الموحدين : ناس من اليهود يعبدون الها
واحدا . وناس من النصارى لهم أيضا
توحيدهم . وناس من المتحنفين العرب
الذين رفضوا عبادة الأصنام ، بل دأبوا
على مهاجمتها في الأسواق ، وبخطب
بليغة بقيت لنا آثار منها . ولم نعلم أن
أحدا من قريش أو غيرها عرض لهؤلاء
الموحدين بأذى ، أو كره مقامهم في مكة ،
أو اختلاطهم إلى أسواقها . . فقد كانوا
دائما يحلون أهلا ، ماداموا لا يتعرضون
لما تفنمه قريش من أصنامها وأسواقها
وقوافلها من مكاسب .

الحرب اذن ضد دعوة التوحيد
الإسلامية ، لم تكن من أجل عقيدة راسخة
ولكن من أجل نظام حياة بني على أوضاع
معينة . . فمعنى التوحيد أن تزول هذه
الأصنام التي كانت تعجب القبائل العربية
حين تفد ، ويتقربون عن طريق التصفيق
والصغير لها إلى الله ، وهما المكاء
والتصدية اللذان ورد ذكرهما في القرآن

وبلاد اليونان والرومان ومن مصر ومن
بلاد البربر ومن آسيا حتى حدود
الصين . . وهذا إلى جانب أسرى الحرب
وسبائياها ، وهم عرب من شتى القبائل .

كم كان يقوم من هؤلاء الرقيق على
خدمة كل أسرة عربية . . وكم كان يملك
أثرياء قريش وساداتها من هذه الرقاب ؟
لا يوجد أحصاء دقيق لهم . ولكن تكفي
إشارات لبعض كبار التجار في هذه السلع
الآدمية ، مثل عبد الله بن جدعان الذي
كان يملك ألفي عبد وأمة ، وكان متخصصا
في رقيق الإحباش حتى لقد عرض على
رسول الله أن يزود الجيش الموجه لغزو
حنين بعدد منهم ، فكره عليه السلام
ذلك ولم يوافق عليه .

وإذا تذكرنا قافلة من قوافل التجارة
إلى الشام وكان تعدادها ألفي جمل
بأحمالها مثل قافلة أبي سفيان التي
تسببت في غزوة بدر ، فانا نستطيع أن
نقدر عدد الرقيق الذي كان في خدمتها
للعناية بالأحمال عندما كانت الجمال
تنسخ في محطات معروفة بالطريق مبنية
بجوار الآبار يملكها كبار التجار من قريش .

حقيقة لم تكن هذه القوافل ملكا لواحد
أو عدد محدود من الأسر القرشية ، فقد
كان رأسمالها يجمع من معظم هذه الأسر،
وربما زاد تمويلها عن مائة ألف ذهبيا . .
ولكن كانت تتفاوت مساهمات هذه الأسر
بحسب طاقتها وقدرتها على التعامل .

ولقد أسمى بعض الباحثين المحدثين
نوع الحكومة في قريش ، بأنها كانت
حكومة تجارية . توزع أعباء الرياسة
فيها على سقاية الحجيج وأطعامهم ،
وحمل راية الدفاع ، والقضاء في
الخصومات والتحكيم، ورقابة الأسواق . .
وانا نرى رسول الله عليه الصلاة والسلام

والحبش والهند وغيرهم من الذين علمت
قريش أنبأهم أو زارهم تجارها .

هذا هو التغير الأساسي في حياة
قريش الذي لحته قريش والدعوة
المحدية تسرى ويؤيد بطيئة في اوصال
حياتها .

وهذا هو سر المقاومة العنيدة العنيفة
التي جابهت بها قريش دعوة الاسلام .

ولو أن هذه الامتيازات الكبرى لم
تكن في يد قريش اذن لتركت محمدا
عليه السلام يقول ما يشاء ، وليتبعه من
يريد وخلت بينه وبين العرب .

لما انتقلت الدعوة بعد الهجرة الى
بيئة مسالمة ، ليست فيها عقد الحياة
ولا نوارقها الشاسعة التي كانت لقريش
وجدت الاستجابة السريعة لكلمة الحق ،
البيضة النظيفة المسالمة .

عداء اليهود

واذا كان العرب في شرب قد لانت قلوبهم
لهذا الايمان الجديد ، الذي جاء به
رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ثمة
عدو آخر كان يتابع في حذر تقدم
الدعوة ، ويسمن النظر في تفاصيلها وهم
اليهود .

واليهود بدورهم كانوا سادة المال
مرايين وتجارا ، في هذه المنطقة من
الحجاز التي آوتهم ، وكانوا قد هربوا
اليها مدعورين مشردين من اضطهاد حل
بهم في الشمال .

ان الدعوة الجديدة ، لم تكن لترضيهم
ولا تريهم . ناذوا كانوا قد قاوموا
قبل خمسة قرون وبعض قرن دعوة

~ البقية على الصفحة ٤١ ~

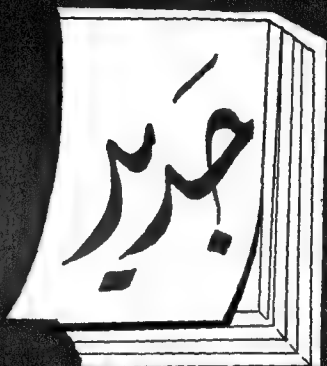
الكريم . . ومعنى زوال الأصنام توهم
خطر ، هو انصراف القبائل عن مكة ،
ربما الى نجران التي كانت تحاول جاهدة
ان تجذب لها القبائل . . وقد صنعت من
التمائيل ما يزيد طوله عن ثلاثين ذراعا ،
ونقلت من قصور بلقيس التحف والنفائس
النادرة لتخلب لب العرب بها ، ولكن
البيت العتيق ، وما حوله ، هو وحده
الذي يجذبهم .

فهل كان في الدعوة الاسلامية ما يبقي
لقريش امتياز وفود الناس اليها ؟
لقد أدركت قريش أن خطرا كبيرا قديحل
بها ولهذا كانت المقاومة .

هذا وجه من وجوه الخطر اذا انتهى
نظام الأصنام . . وثمة خطر آخر له كل
قدره ووزنه وهو هذه الدعوة القربية
الجريئة التي تنادي بتحرير الانسان ،
والتي تنهي ميراث السيادة بالنسب
وبالعصبية ، وربما امتدت الى نظام
الرقيق فالفته الغاء .

قريش التي عاشت سيده العرب
جميعا يتساوى فرد منها بهذا العبد
الحبشي او الرومي او الفارسي الذي
اشترى بالمال ، فلما أسلم اعتقه سيده
المسلم ، فاصبح جليسي محمد بن
عبد الله ، وابي بكر بن قحافة ، وعثمان
بن عفان ، وحزمة ، وعمر وغيرهم من
الاشراف ، يؤاكلونه ، ويقفون معه في
صف واحد ، كتفا الى كتف ، ونداء
مع نداء في الصلاة .

يا عجباً ! ان ما يدعو اليه محمد وما
تحقق حين تبعه بعض العرب وبعض
الرقيق الذي تحرر ، لهو الهدم الكامل
لقواعد الحياة . . لهو التسيه لاحلام
عاشت عليها وبها قريش بل قبائل
العرب كلها بل دنيا الرومان والفرس



فيحط الرجال ، ربي يسري ،
فيتلفت وراءه ليري كم قطع وينظر امامه
ليبصر كم بقي .

والتاجر تنتهي سنته ، فيقيم موازينه
ويحسب غلته ، ليعلم ماذا ربح وماذا
خسر .

وهذه (محطة) جديدة ، نقف فيها
ونحن نسير على طريق الحياة ، وسنة
اخرى تمضي من العمر ، افلا نقف عليها

لما قمعت اكتب هذا الفصل ، لم يكن
في ذهني شيء عن الموضوع الذي اكتب
فيه ، ولكنني نظرت في التقويم المعلق
بالجدار فوجدت الموضوع . (اول المحرم)

افيمر بكم اول المحرم ، كما يمر غيره
من الايام ، وفي صبيحته ولد عام ، وفي
ليلته قضى عام ؟

يجتاز المسافر مرحلة من الطريق

هي خلفه لك ما بقيت حيا ، ولكن هل تعلم كم تبقى حيا ؟ .

ينقضي العام - فظن انك عشته ، وانت في الحقيقة قدمته ، لا تعجبوا من هذا المقال ودعوني اوضح الفكرة بالثال . انت كالموظف الذي منحه اجازته السنوية ، شهرا كاملا ، اذا قضى فيها عشرة ايام يكون قد خسر منها عشرة ايام فصار الشهر عشرين ، فاذا مر عشرون صار الشهر عشرا ، فاذا تم الشهر انقضت الاجازة فكانها لم تكن .

اتظنون اني (اتفلسف) ؟ لا والله بل اصف الواقع .

نحن كلما ازداد عمر الواحد منا سنة في العد ، نقصت من عمره سنة في الحقيقة ، حتى ينفذ العمر ، ويأتي الاجل ، ونستقبل حياة أخرى تبدأ بال موت .

فتحت كتابي (من حديث النفس) فقرأت فيه فصلا نشرته في العدد الممتاز من مجلة الرسالة في مطلع سنة ١٩٣٨ ، عنوانه (على ابواب الثلاثين) لو تصورت يومئذ اني سأقرأه في مطلع سنة ١٩٦٦ ، لتراعى لعيني دهر طويل ثمان وعشرون سنة ، انظر اليها الآن ، بعد ما مرت ، فاراهما كأنها يوم وليلة .

ولو نظرت الآن الى ما بعد ثمان وعشرين سنة الى سنة (١٩٩٤) لرأيتها بعيدة جدا ، ولكن من يقرأ هذا الفصل يومئذ سيرى سنتنا هذه كأنها كانت بالأمس .

فنحن نوسع المستقبل بالامل .

وما هذا المستقبل الذي نسعى اليه ، ونكد من اجله ؟ .

لما كنت طالبا كان مستقبلي في نيل الشهادة . فلما نلتها صار المستقبل في

ساعة تفكر وتذكر ونحسب ونعتبر ؟ . نحن اليوم في أول المحرم من سنة ست وثمانين وثلاثمائة والـ ألف ننظر اليه في الفجر ، فنراه يوما طويلا يمتد امامنا ، نستطيع ان نعمل فيه ما نشاء ، نستمتع فيه (ان اردنا) بدنيانا ، ونحمله ما نريد حملة من الزاد الى اخرانا ، فاذا امسى المساء وذهب اليوم - لم نعد نستطيع ان نستفيد منه ولا ان نستمتع فيه .

نظله باقيا لنا ، ف (نبدل) في دقائقه ، كما يبدل المسرف في ماله ونضيع ساعاته ، ولكننا لا نجد حتى نفقده . انه لا يكاد يبدأ حتى ينتهي ثم يمضي ، فلا يعود أبدا .

اذكروا الآن اول يوم من المحرم سنة خمس وثمانين .

لقد كنا نراه (ايضا) ونحن نستقبله طويلا ، وكنا نقدر ان نصنع فيه خيرا كثيرا ، فاين هو منا اليوم ؟ . وآين الأول من المحرم سنة اربع وثمانين ؟ .

واين أوائل المحرمات التي مرت بنا ، أو مررنا نحن بها من قبل ؟ ماذا بقي منها في ايدينا ؟ .

الأستاذ علي الطنطاوي

مستشار محكمة النقض في سورية

تمضي السنة وتجيء أخرى بعدها ، فمن لم يعمل خيرا فيها ، عمله في التي تليها .

ان فانك عمل الخير في النهار ، فعندك الليل (خلفه) منه ، فاعمل الخير فيه . مواسم متتالية ان اضعفت الوسم فلم تزدع فيه ، فازدع في الذي يليه .

وان رسبت في الامتحان في دورة حزيران ، فعندك دورة ايلول .

المشاهد ولكن هذا كله لأيام السفر ،
وأيام السفر معدودة ، أفما كان خيرا له
لو فكر فيما يريعه في اقامته في البلد
الذي يمضي اليه ؟ .

أما كان انفع له لو تحمل بعض
المتاعب في ليالي السفر القليلة ، ووفر
ماله ليشتري به الراحة في سنوات
الاقامة الطويلة ؟ .

أما قد شغلته متعة السفر عن التفكير
في سبب السفر ، وجمال الطريق عن
غاية الطريق ؟ .

الحياة سفر ، فكم من الناس يسأل
نفسه لم السفر ؟ وإلى أين الرحيل ؟
كم منا من يسأل ما الحياة ؟ ولماذا
خلقنا ؟ والام المصير ؟ .

★ ★ ★

إننا نقطع الوقت من الصباح إلى
المساء ، في مشاغل نخترعها لننسى بها
أنفسنا ، ونبدد بها أعمارنا ، من أحاديث
تافهة ، ومجالس فارغة ، ومطالعات في
كتب لا تنفع ، أو نظرات في مجلات لا
تفيد ، فإن خلا أحدنا بنفسه ، ثقلت
عليه صحبة نفسه ، وحاول الهرب منها ،
كان نفسه عدو له لا يطيق مجالسته
فهو يضيق بها ، ويفتش عما يشغله عنها ،
وكان عمره عبء عليه ، فهو يحاول أن
يلقيه عن عاتقه ، وأن يتخلص منه .

★ ★ ★

نفر من نفوسنا ونبدد أعمارنا ، في
لذائد تنوهمها ، ونسعى وراءها ولكننا
لا ننالها .

ولما كنت أشرف على طبع كتاب ابن
الجوزي (صيد الخاطر) الذي قدمت
له وعلقت عليه ، وجدت فيه كلمة
عظيمة ، يقول فيها (أن لذائد الدنيا
نماذج تعرض ولا تقبض) .

الوصول إلى الوظيفة . فلما وصلت إليها
صار المستقبل في بناء الأسرة واتشاء
الدار ، وأنسال الولد ، فلما صارت لي
الزوجة والدار والأولاد والحفدة ، صار
المستقبل في الترقيات والعلوات والمال
النخر ، وفي الشهرة والمجد والكتب
والمقالات ، فلما تم لي بفضل الله ذلك
كله ، لم يبق لي مستقبل أفكر فيه ، إلا
أن ينور الله بصيرتي ، ويريني طريقي ،
فاعمل للمستقبل الباقي للأخرة وأني لن
غفلة منها .

فالمستقبل في الدنيا شيء لا وجود
له . أنه يوم لن يأتي أبدا ، لأنه إن جاء
صار (حاضرا) وطفق صاحبه يفتش
عن (مستقبل) آخر . يركض وراءه .

أنه (كما قلت مرة) مثل حزمة
الحشيش المعلقة بخشبة مربوطة بسرج
الفرس تلوح أمام عينيه فهو يعدو ليصل
إليها ، وهي تعدو معه فلا يدركها أبدا .

إن المستقبل الحق في الآخرة ، فإين
منا من يعمل له ؟ بل أين من يفكر فيه ؟ .

★ ★ ★

وقد يكون هذا الذي أقوله
(فلسفة) ، ولكنها فلسفة واقعية ، أنها
حقائق لا يفكر فيها أحد منا .

نحن كالمسافر في الباخرة أو في
الطيارة ، همم الفرفة الجميلة ، أو المقعد
الريح ، يركب في الدرجة الأولى ويأكل
أطيب الطعام ، ويتصفح الجرائد والمجلات
ينقل بصره فيما حوله أو تحته من

فيه لذة ، بل يجد الألم أن فقد منه شيئاً .

والشباب المغمور ، يتمنى أن يكون علماً مشهوراً ، تردد الاذاعات اسمه وتنشر الصحف رسمه ، ويتحدث الناس عنه ، ولكن العالم المشهور الذى ألف ذلك لم يعد يهتم به ولا بيباليه .

ان لذات الدنيا مثل السراب ، الا تعرفون السراب ؟ . تراه من بعيد غديراً ، فاذا جثته لم تجد الا الصحراء . فهو ماء ولكن من بعيد ! .

عفوا يا سادتي القراء ، ان جئت اعظكم وازهدكم ، فما أردت وعظاً ولا تزهيداً ، وما انا من الوعاظ الزهاد ، ولكنها خواطر اثارها في نفسي اننا في اليوم الاول من المحرم ، واني وقفت كما يقف المسافر ، وقعت احسب كما يحسب التاجر .

اني انظر الى حياتنا هذه التي نعيشها ، فأرانا فيها كموكب من السيارات ، تمضي مجنونة مسرعة ، متسابقة ، هم كل واحدة ان تسبق الأخرى ، وتخلفها وراءها ، ولكن لو سألت سواقها الى أين يسيرون ولماذا يسرعون ؟ لما وجدت عندهم جواباً .

سباق الى المال ، سباق الى اللذات ، سباق الى الوظائف ، سباق في كل طريق من طرق الحياة .

ثم ينتهي العمر ، فنترك كل ما استبقنا اليه ، ونمضي . فلنقف لحظات في مطلع كل عام ، لنسائل انفسنا ما الذى نريجه من هذا السباق ؟ أو ليس (الريح) الحق في جهة أخرى ، غير الجهة التي يتجه فيها الناس كلهم اليها ، ويحسبون ان الربح المقصود فيها ؟ .

نماذج (ريكلامات) (١) للعرض والاعلان ، لا للبيع والاقتناء ، فانت تسر بروبيتها ، ولكن لا تقدر على امتلاكها .

خذوا اكبر لذات الدنيا ، (اللذة المعروفة ...) تروا انها ليست في الحقيقة الا لحظة دقيقة او دقيقتين ، لا تكاد تحس بانك قد وصلت اليها ، حتى تجد انك قد فقدتها .

انها ليست الا (نموذجاً) للذة الآخرة ، فما يستمر هنا دقيقة فقط ، يدوم هناك الى الأبد .

انك فيها كمن يعطى ملعقة من الطعام ليدوقه ويبجد طعمه في حلقه ، فاذا ارتضاه اشترى منه فاكلاً حتى شبع .

فالذواق في الدنيا والشبع في الآخرة . لذلك ترى الرجل الفاسق ، يشكو (الجوع الجنسي) مهما (ذاق) من الحرام . يعرف مائة من النساء ، ثم يرى الواحدة بعد المائة فتطلبها نفسه ، كأنه ما عرف امرأة قط ، ولا يزال كذلك حتى يمجز جسده ، ولا تكل رغبته ، فهو كالمعطشان الذى يشرب من ماء البحر ، وكلما ازداد شرباً ، ازداد عطشاً .

وما عهد (فاروق) ببعيد . ومثلها لذة المال .

ان الفقير الذى ينام في كوخ الطين ، وياكل خبز الشعير ، ويمشي بالحذاء البالي ، او يركب عربة النقل ، التي يجرها الحمار ، يتصور انه لو نام يوماً على فراش الغني ، او اكل على مائدته ، او ركب في سيارته ، لنال اللذات كلها ولكن الغني الذى ألف ذلك لم يعد يجد

وطائرة الى اميركا ، وأخرى الى
الكونغو ، وثالثة الى ايران ، ورابعة الى
موسكو .

فنظرت في الناس وقلت لأخي ، وكان
معي . هذه هي حياتنا .

نمكف على طعامنا وشرابنا ، ومشاغف
عيشنا ، وإذا بالنداء يدعو من (جاء
دوره) ليذهب الى حيث يحمل ، أما الى
غابات افريقية ، وأما الى ثلج سيبيريا ،
وأما الى ملاهي باريز ومشاهد نيويورك .

فمن كان مستعدا للسفر حاجاته
مقضية ، وحقائبه معدة ، وحمله خفيف ،
مضى مستريح ألبال ، ومن (جاء دوره)
وهو لم يعد متاعه ، ولم يقض حاجته
ذهب بلا زاد ، ومضى على غير استعداد .

أفلا نستعد للسفرة التي لا بد منها ،
ونتزود لها الزاد الذي لا ينفع غيره فيها ؟
أم نحن نتناسى الموت وهو أمامنا نظنه
أبعد شيء عنا ، وهو أقرب الأشياء منا ،
نصلي على الأموات ونشيع الجنائز ،
ونحن نفكر في أمور الدنيا ، كأنا مخلصون
فيها ، وكان الموت كتب على الناس كلهم
الألينا ؟

يا أخوتي القراء .

إننا نعيش الأيام كلها في غفلة ، فلننتبه
اليوم ، ولنقف كما يقف المسافر على
المحطة ، ينظر كم قطع من الطريق وكم
بقي عليه منه ؟ ولنفتح دفاترنا كما يفتح
دفاتره التاجر ، لنرى ماذا ربحنا في سنتنا
التي مضت وماذا خسرنا ، ولنمد أيدينا ،
فنقول يا ربنا . اغفر لنا ما سلف ،
ووقفنا فيما بقي .

اللهم إذا كتبت لنا ، أن نعيش الى
مثل هذا اليوم من قابل ، فاجعل ما يأتي
خيرا لنا ، وللمسلمين مما ذهب ...
والا ، فكتب لنا بفضلك وكرمك حسن
الخاتمة ، واغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا
سيئاتنا ، وتوفنا مع الأبرار .

ان هذا اليوم نذير لنا . بأن السنة
المقبلية ستمضي كما مضت السنة
الموتمة ، وان كل واحدة منها تحمل معها
جزءا من أعمالنا ، حتى تنفذ أعمالنا ،
فلنتدارك ما بقي ، ولكن يوما واحدا في
السنة من المتناصحين ومن المتواصين
بالحق ، والمتواصين بالصبر .

انكم تقرأون في المجلات كلاما كثيرا ،
كلاما جليلا يزيد ثقافة قلوبكم ، وكلاما
جميللا يدخل البهجة على قلوبكم وكل
هذا خير ، ولكن خيرا منه ان تسمعوا
كلمة تذكركم أخراكم ، وتنفعكم يوم
العرض على ربكم .

وما اصلح والله لأن أقول أنا هذه
الكلمة ، وأنا الى ان اعط فامطع ،
أحوج مني الى أن اعط ، ولكن (على
مدير الكاس ان ينهى الجلاس) .

لما أردت أن أسافر الى جدة ، من
بيروت ، قعدت في مطعم المطار ، افطر
وانتظر ، وكان المطعم ممتلئا ، وكل من
فيه يأكل ويشرب ويتحدث ، مثلما كنت
أكل وأشرب واتحدث ، تراهم فتحسبهم
أصدقاء متلازمين لا يفترقون . وأن
شملهم جميع لا يتشتت ، ولكن مطار
بيروت الذي تحط فيه كل ربع ساعة
طيارة ، وتقوم منه طيارة ، لا يلبث
الصوت ان يخرج منه ينادى من (المكبر) .

ركاب طائرة BOAC المسافرة الى
لندن ، يتوجهون الى ارض المطار .

فتترك أكلها وشربها جماعة من
الحاضرين ، وتقوم .

ثم ينادى -

- ركاب طائرة KLM المسافرة
الى جاكرتا .

فيتترك ناس أكلهم وشربهم ويقومون .

أراد للدنيا سلاما وأمنا ، وإخاء ومحبة ،
وشيعا وريا ، وأحسانا وعونا في الملمات ،
وقهرا للعدو الأكبر الشيطان ، وبثا لكل
فضيلة ومحقا لكل رذيلة .

ويقرر الحديث الشريف عون الله
ورضاه وتوفيقه لمن تفقه في الدين لأنه
سيصبح منار هدى ومصدر إشعاع
للرحمة والخير ، يوزن مداده بدم
الشهداء يوم القيامة ، فقد جاهد بعلمه
ووقف حياته على خدمة دين الله والتكبير
له فعل الشهداء سواء بسواء .

كما يبين الحديث الشريف في غير
لبس ولا غموض وجوب مدارس العلم
مع اعلامه (وأما العلم بالتعلم) والتواضع
له وتلقيه من مصادره الراسخة فيه ثم
حملة في أمانة واعتزاز ، وقوة مستمدة
من الله « ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله
لكل شيء قدرا » .

وبعد . فانا نسوق هذا الحديث في
مستهل العام الجديد ، والمسلمون
يحتفلون بذكرى الهجرة النبوية التي
كانت مصدر اعزاز للإسلام والمسلمين
لنلفت الأنظار الى ان نصرته الإسلام
وحمايته في هذا العصر تستلزم تسليح
المسلمين بالعلم والفقه في الدين ليردوا
عنه عادية الملحدين ، وشبهه الضالين ،
وجهل الجاهلين ، وأن الإسلام لم يؤت
من قبل أعدائه بمقدار ما أصيب به من
جهل أبنائه .

ولا سبيل لنصرة دين الله واعزازة
الا بفهم روحه والصر بتعاليمه ومن
سلك طريقا يلتبس به علما سهل الله له
به طريقا الى الجنة .

ولا اظن ان مد الإسلام سيتوقف وأما
أمل في الله من يستمر وينشط فقد
انتشرت الآن قراءة القرآن متفقتة بواسطة
المصاحف المرتلة التي تداع من مختلف
اذاعات العالم حتى الكافر منها (1) وأثبت
علماء المسلمين من مختلف ديارات الإسلام
يحملون الحقيقة الإسلامية ويقدمونها
للناس في صورة جميلة مقبولة، وأنشئت
المجامع للبحث العلمي الخالص لله
ولخدمة المجتمع الإسلامي . يجتمع
فيها علماء الأمصار الإسلامية على اختلاف
نشأتهم وطرقهم في البحث والدرس
محاولين الوصول الى قواعد تطابق العصر
في التقنين والتشريع وأمور المعاملات
المختلفة مستقاة من روح الشرع الشريف
وهم وأصولون بعون الله متى صدقت
النيات وصلحت الأعمال وهي صادقة
وصالحة بتوفيق من بيده ملكوت كل
شيء .

والخلاصة

ان فقه الدين ومعرفة مقاصد الشريعة
ومراميها ودراستها دراسة فاحصة ،
والإلمام الكامل بتراث العلماء المجتهدين
في مختلف العصور يوصل تماما الى
تثبيت أركان الإسلام ، ونشر احكامه
حتى يصبح مصدر كل تشريع في كل
مجال ، فلا عدو للقيم الفاضلة كالجهل
بها ، ولا مساعد على العمل بها كالعلم
بفائدها ، وما كان الإسلام ولن يكون
مصدر ازعاج أو إثارة أو ظلم أو
اضطراب ، وأما هو المصدر الوحيد لن

سراقة بن

أَنْظِرُونِي أَخْبِرْكُمْ بِالْعَجِيبِ
وَاجْتِاحِي الْكُتَيْبَ بَعْدَ الْكُتَيْبِ
مَنْ بَنَى «جَعْشَم» ، حَمَاةَ الْغَرِيبِ
مُطَبِّقَاتٍ عَلَى فُؤَادِ الْبَلِيبِ
تُرْخِصُ الْمَالَ فِي الْفَتَى الْمَطْلُوبِ
أَحْكَمْتُهَا نَوَابِغَ التَّنْقِيبِ
وَيَلُرُّ التَّرَابُ فَوْقَ الرَّقِيبِ
مَنْ عَيُوبٍ لِأَمْرِهِ وَمُرِيبِ
يَتَلَفَّى بِمَجْمَرِ التَّعْذِيبِ
وَتَلْبِي بِدَامِيَّاتِ الْقُلُوبِ
عَنْ رِبَاعِ الصَّبَا ، وَدَارِ الْحَبِيبِ
مَنْ عَيُونُ تَرْبِصَتْ ، وَنِيبِ
يُثْرِبَا أَوْ أَتَاكُمْ بِالْخَطْبِ
عَدَدُ النِّجْمِ وَالْحَصَى وَالْدُرُوبِ

أَيُّهَا الْخَابِطُونَ عِبْرَ الدُّرُوبِ
أَنْظِرُونِي . لَا رَابَكُمْ حُدُوفِي
لِنَمَّا اسْمِي «سَرَاقَةُ» إِنْ سَأَلْتُمْ
شَاقِي السَّبْقِ وَاجْتِازُ نِيَّاقِ
رَصَدْتُهَا قَرِيشُ ، إِنْ قَرِيشَا
كَيْفَ يَنْجُو «عَمْد» مِنْ شِيَاكَ
كَيْفَ يَسْرَى مِنْ دَارِهِ مَطْمَئِنَّا
بِالْزَّاعِ ، تَحْيِرُ الْقَوْمِ فِيهِ
عَذْبُوهُ ، وَمَا دَرُوا أَنَّ جَمْرًا
فَإِذَا يَثْرِبُ تَجِيبُ صَدَاهُ
وَإِذَا رَهْطُهُ يَطِيرُونَ سِرًّا
أَيُّنَ وَلِيٍّ ؟ وَكَيْفَ أَعْجَزَ جَيْشَا
.....أَدْرِكُوهُ ، رُدُّوهُ قَبْلَ يَوْفِي
إِنِّهُ وَاحِدٌ ، وَنَحْنُ أَلُوفٌ

كفؤادى . . . إلى الشراء القريب

.. واحتوائى ، جوادى الفحل يهوى

مالك

«سرافقة بن مالك صحابي كان مشركا حين لحق
بالرسول أيام الهجرة ليأسره طمعا بجائزة قريش»

للاستاذ محمد الحسناوي
سوريا - حلب



وسلاح كزنته للحروب
حين شارفتكم . ويا للكروب
كفكفته حوافزُ التقريب
وسألتُ القيداح كشف الغيوب
أسلمتني إلى التماسِ المحروب

أتَقَفَّاكُمْ بِسِيرِ أُنَانِي
يا لها نشوة ، أطارتُ صوابي
كلما قارب الجواد خطاكم
كم كبا فجأة ، وألْقَيْتُ أرضا
خانني القيدح والجواد ثلاثا

وادِّكارا لمطمحي المحروب
من سِواري كسرى.. نفيس قشيب ؟

قيل (ما تبغى اذن) قال عفوا
قيل (يا هذا ، ما ترى في لباس

سؤال المقامر المخلوب
الدعوى ، وأى عجب عَجِيبِ
اصطياد الأسود بالتشيب
حوله ، ما لبأسها من ضرب
من الشمس ، والطوى ، والغوب
جيد راضٍ بأينتى وعسيب

والياساهُ ... واثنى يسأل النفس
هل تصح المي ، وأى منى هذى
أنا لا أكبرُ السوارين اكبارى
صيد كسرى وعرشه وجيوشا
ياله من فتي ، حماه أبو بكر
يزدهني بسلب كسرى ، واني



فتح الله مقتلات الشعوب
وتمشى الضعيف غير هيوب
وحلّاه نهباً ، وما من نهوب
ينثرون الغنى ، وعبر السهوب
في جموع الورى نداء الخطيب
أين أمسى اخو الطامح الطلُوب
فله في السهام أوفى نصيب
ك... وفاء لعهد طه الحبيب
ونطاقا ، فياله من كسوب
يا بشير الفتوح ، يا ابن الدروب
ألف ليك يا أمير القلوب
بسوار ابن « هرمز » المغلوب
بدويا خدين شاة وذيب
ربّته معاهد التريب

أبن عيناك يا سراقه لمسا
دكت (الله أكبر) الظلم دكا
لو ترى يا ابن مالك عرش كسرى
لو ترى الفاتحين عبر الصحارى
وأبا حفص العظيم ينسادى
حانت القسمة العتيدة لكن...
أين أضحى سراقه يا صحابي
تاج كسرى له ، ومنطقة المُلْك
ألْبستة النبوة الملك تاجا
أين أنت الغداة يا ابن البسوادى
ألف ليك يا خليفة « طه »
كبر الله يا سراقه واخطير
واحمد الله ملْبساً تاج كسرى
لا مليكا ، ولا سليل ملوك

وغير ذلك .. مما أدى الى تصميم
المسلمين على الانتهاء من وجود اليهود
في هذه المنطقة كلها، دفعا لكيدهم وشرهم
الذي لا ينتهي .

اسناد الدعوة :

ولقد كان واضحا في سر الدعوة انها
لا تطمع ان تلبي لها قناة قرش وحدها ،
ولا العرب وحدهم ولكنها مدت آفاقها
الى الناس جميعا حيث يقيمون .. فكل
انسان في نظرها هو خليفة الله في ارضه
.. ووسيلته الى حياة مطمئنة كريمة
في الدارين ، هو الاسلام والايمان بالله
وكتبه ورسله واليوم الآخر .. والعمل
الصالح بعد ذلك .

ولهذا ما أن جاء العام السادس من
الهجرة حتى كانت كتب رسول الله
تصل الى الملوك والحكام في كل مكان .
وثمة جهة وصل اليها واحد من هذه
الكتب وهين الصين . فقد كشف ه.ج.
ويتز في تاريخه عن هذه الرسالة من
مصادرها الصينية . وقد اكرم
امبراطور الصين هذه البعثة واذن لها في
اقامة مسجد والتبشير بالدعوة ، فكان
اول مسجد اقيم خارج الحجاز في ذلك
التاريخ .. وقد حاول هرقل أن يقلد
المسلمين بعد هزيمته في البرموك وجلائه
عن الشام ، فأرسل بعثة تدعو أهل
الصين الى المسيحية ، وقوبلت أيضا
مقابلة حسنة . وربما كان بعض افراد
البعثة المسيحية هم الذين نقلوا طرفا
من نشاط المسلمين هناك .

هذه هي دعوة الحق ، ولمحات عنها
في عيد هجرة الرسول عليه ازكى صلاة
وسلام .

المسيح عليه السلام ، لأنه ناداهم أن
ينبذوا احقادهم ، وأن يعيشوا في محبة ،
ولا تكون عبادة المال وانتهاجه بكل وسيلة
هي هدف حياتهم . وقد عاندوه
وخاصموه الى السلطة الرومانية .
وكذلك صنعوا مع انبياء سبقوا السيد
المسيح حتى أن تنكيلهم بلعاة السماء
فيهم كان جزءا من تاريخهم .

فهل يسمحون لهذا النبي الجديد ،
بأن يتابع دعوته ، وقد وفد في الديار
التي أقاموا فيها وآثروا وأقاموا الحصون
واصطنعوا الرقيق ؟!!

قبل كل شيء لقد ظهر هذا النبي من
الاميين اى الاسم غير بني اسرائيل .
فهل يجوز أن تكون هناك نبوة خارج
نطاقهم ؟ هذا ما رفضوه ابتداء .

ثم ان هذا النبي العربي له من قوة
التأثير ومن الداب على تبليغ دعوته ،
ما جعله يتابعها في مكة ثلاثة عشر عاما ،
ثم انه يشق لها الآن طريقا يبدو انه
اكثر تمهيدا .

وربب اليهود طريق معارضةهم ..
بدأت بالجدال المقاندى . وقد أنفق
القرآن الكريم في جدالهم وقتا طويلا .
وعنف معهم عتفا بالغا في بعض الاحيان .
ولما رأى اليهود أن هذا الحوار لم يفد
شيئا اذ تابع العرب الاقبال على الدين
الجديد ، أخذوا يجربون أسلوبا آخر
وهو تحريض القبائل والاتصالات الخبيثة
مع قرش وغيرها ، كما جربوا أسلوب
الاغتيال بالسم واسقاط الاحجار فوق
رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم



بقلم الاستاذ الشيخ محمد الغزالي

مراقب عام الدعوة بوزارة الاولاد - القاهرة



من الرجل ان يكون له جانبان . احدهما ردىء في حياته الخاصة ، والآخر حسن في حياته العامة .

وهذا الانشطار في النفس الانسانية غير مقبول ولا معقول من الناحية الدينية .

وقد كان الاسلام بعد عشر سنين على ظهوره في مكة يعاني آلام الغربة الروحية والحصار الاقتصادي والاستضعاف الشائن ، وكان المسلمون جديرين بقبول النصرة من أى يد تمتد بها .

وجاء من يثرب وقد انعش الآمال في

في سبيل تحقيق السمو النفسي والاجتماعي لا يفرق الاسلام بين جهاد المرء لبلوغه الكمال في خاصة نفسه ، وجهاده لتوطيد الحق في أرجاء المجتمع الكبير .

فان الدعوة الى الخير لا تسوغ من عليل القلب مضطرب السلوك ، كما ان سليم القلب شريف السيرة لا يسكت على بيثة مضطربة الضمير مهتزة الخلق . والحضارة الحديثة تفرق بين السلوك الشخصي ، والسلوك العام ، وربما قبلت

أن شاء عذب وإن شاء غفر ، هذا ما كان محمد صلى الله عليه وسلم يدعو اليه وكانت الجاهلية تنكره عليه .

أبكره هذه العهود الا محرم يحب للناس الربية ، ويود للأرض الفساد ؟

أتم وفد الانصار البيعة ، ثم قفل عائدا الى يثرب ، فرأى النبي أن يبعث معهم احد الثقة من رجاله لينتهد نماء الاسلام في المدينة ويقرا على أهلها القرآن ويفقههم في الدين ، ووقع اختياره على « مصعب بن عمير » ليكون هذا المعلم الأمين .

ونجح « مصعب » أيما نجاح في نشر الاسلام ، وجمع الناس عليه ، واستطاع أن يتخطى الصعاب التي توجد - دائما - في طريق كل تازح غريب ، يحاول أن ينقل الناس من موروثات الفوها الى نظام جديد يشمل الحاضر والمستقبل ويعم الأيمان والعمل ، والخلق والسلوك .

ولا تحسبن « مصعبا » كأولئك المرتزقة من المبشرين الذين دسهم الاستعمار الغربي بين يدي زحفه على الشرق . فترى الواحد منهم يقبع تحت سرير مريض ليقول له : هذه القارورة تقدمها لك العنزاء وهذا الرغيف يهديك اياه المسيح .

وربما فتح مدرسة ظاهرها الثقافة المجردة أو ملجأ ظاهره البر الخالص ، ثم لوى زمام الناشئة من حيث لا يدرون ، ومال بهم حيث لا يريدون .

هذا ضرب من التلصص الروحي . يتوارى تحت اسم الدعوة الى الدين

والذين يمثلون هذه المساهر ، يجدون الجراة على عملهم من الدول التي تبعث بهم ، فإذا رأيت اصرارهم ومغامراتهم فلا تنس القوى التي تساند ظهورهم في البر والبحر والجو .

أما مصعب فكان من ورائه نبي مضطهد ، ورسالة معتبرة ضد القانون



فرج بيدد هذا الضيق ، وضياء يكشف تلك القمعة . ولكن الرسول الكريم استقبل هذا الوفد ، يعلمه قبل كل شيء أصول العقيدة السليمة ، ويمسكه بمعاهد العمل الصالح .

ان الانبياء لا يكافحون بمرتزقة يحملون السيف في ايديهم ، وانما يحاربون برجال يستبطنون الايمان والشرف في قلوبهم وسلوكهم .

وهذا ما تنضح به الكلمات والوصايا والخطب التي وعاءها التاريخ في بيعتي العقبة الصغرى والكبرى .

في البيعة الاولى جاء الرجال الذين شرح الله صدورهم بالاسلام .

وقد لقيهم النبي بالعقبة ، وعقد معهم بيعة على الايمان بالله وحده ، والاستمسك بغضائل الأعمال والبعد عن منكرها .

عن عبادة بن الصامت : بايعنا رسول الله ليلة العقبة الاولى الا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفترقه ، بين ايدينا وارجلنا ، ولا نعصيه في معروف .

قال : فان وفيتم فلكم الجنة . وان غشيتم من ذلك شيئا ، فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له . وان سترتم عليه الى يوم القيامة فأمركم الى الله .

الله عليه وسلم تابعوننى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل ، والنفقة فى العسر واليسر ، وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وان تقوموا فى الله ، لا تخافون لومة لائم ، وعلى ان تنصرونى فتمنعونى - اذا قدمت عليكم - مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابنائكم . ولكم الجنة .

فقمنا اليه ، واخذ بيده « اسعد بن زراره » - وهو اصغر السبعين بمضى - فقال : رويدا يا اهل يثرب فاننا لم نضرب اليه اكباد الابل الا ونحن نعلم انه رسول الله ، وان اخراجه اليوم مناواة للعرب كافة وقتل خياركم وان تمضكم السيوف .

فاما انتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه ، واجركم على الله ، واما انتم قوم تخافون من انفسكم خيفة فلدروه . فبيئوا ذلك فهو اعذر لكم عند الله

فقالوا يا « سعد » اعطنا يدك فوالله لا نلزم هذه البيعة ، ولا نستقبلها فقمنا اليه رجلا رجلا فبايعناه .

وعن كعب بن مالك : نمنا تلك الليلة - ليلة العقبة - مع قوما فى رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم تتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ، ومعنا امرأتان من نسائنا ، نسبية بنت كعب واسماء بنت عمرو بن عدى .

موقف للعباس

فلما اجتمعنا فى الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا العباس ابن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه ، الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ، ويستوثق له ، فلما جلس كان اول متكلم قال : يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من

السائد ، وما كان يملك من وسائل الاغراء ما يطمع طلاب الدنيا ونهاى القرص كل ما لديه ثروة من الكياسة والفطنة قبسها من محمد صلى الله عليه وسلم واخلاص لله ، جعله يضحي بمال أسرته وجاهاها فى سبيل عقيدته . . . ثم هذا القرآن الذى يتائق فى تلاوته ، ويتخير من روايته ، ما بغزو به الابواب فاذا بالافتدة ترق له ، وتفتتح للدين الجديد .

وعاد « مصعب » الى رسول الله بمكة قبيل الموسم الحافل يخبره بما لقى الاسلام من قبول حسن فى « يثرب » ويشره بان جموعا غفيرة دخلت فيه من اقتناع مس شغافهم وبصر اثار افكارهم وسوف يرى من وفودهم بهذا الموسم ما تقر به العين .

بيعة العقبة الكبرى

ان الرجال الذين اعتنقوا الاسلام عرفوا - دون شك - تاريخه القريب والصعاب الهائلة التى لقيها وحز فى نفوسهم ان يستضعف اخوانهم فى مكة وان يخرج نبيهم وهو يدعو الى الله ، فلا يجد الا اكما او كفورا .

ولذلك تساءلوا - وهم خارجون من المدينة قاصدين البيت العتيق - حتى متى نترك رسول الله يطوف ويطرده فى جبال مكة ويخاف ؟

لقد بلغ الايمان اوجه فى هذه القلوب الفتية . وان لها ان تنفس عن حماسها وان تفك هذا الحصار الخائق المضروب حول الدعوة والداعية .

قال جابر بن عبد الله : فرحل اليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه فى الموسم ، فواعدناه شعب العقبة ، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا ، فقلنا يا رسول الله ، علام نبايك ؟ قال صلى

تلكم بيعة العقبة . وما أبرم فيها من موائيق ، وما دار فيها من محاورات .

ان روح اليقين والفداء والاستتسار سادت هذا الجمع وتمشت في كل كلمة قيلت ، وبدا ان المواطف الفائرة ليست وحدها التي توجه الحديث او تملئ المهود كلا . فان حساب المستقبل روجع مع حساب اليوم ، والمفارم المتوقعة نظر اليها قبل المغاتم الموهومة .

مفاتم ؟ اين موضع المغاتم في هذه البيعة ؟؟ لقد قام الامر كله على التجرد المحض والبذل الخالص .

هؤلاء السبعون ، مثل لانتشار الاسلام عن طريق الفكر الحر والاقتناع الخاص .

فقد جاءوا من ((يثرب)) مؤمنين اشد الايمان ، ومليين داعي التصحية ، مع ان معرفتهم بالنبي كانت لمحة عابرة ، غبرت عليها الايام ، وكان الظن بها ان تزول .

بيد انها لم تزول ، بل ربت على مسر الايام ، وما زادت احداث الا صلابة وتالفا ... والعروف ان بيعة العقبة انقلبت الاسلام من جبروت الوثنية في مكة ، ومهدت للهجرة التي بدأ بها تاريخه الطويل .

الا ان هذه البيعة - الى جانب ذلك - كانت نداء الانقاذ الذي نجا به الاسلام من المآزق المتضايقة .

في غزوة حنين ، عندما فر الطلقاء والضعفاء للجولة الاولى ، امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس ، وكان جهر الصوت فنادى بمئة وبسرة : يا اصحاب العقبة ، فتاب الرجال المؤمنون الى صاحب الرسالة يعطفون نحوه ، وقد هاجت في مشاعرهم اقدس الذكريات فكانت الجولة الاخرى وجاء بعدها النصر .

الا ما اجل عهود الشرف في تاريخ الدعوات .

قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عزة من قومه ومنعة في بلده ، وانه قد ابى الا الانحياز اليكم والحقو بكم ، فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتوه اليه ، ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك . . وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم من الآن فدعوه ، فانه في عزة ومنعه من قومه وبلده .

قال كعب : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك وربك ما احببت ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فثلا القرآن ، ودعا الى الله ، ورغب في الاسلام ثم قال : ابايكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم .

قال كعب : فاخذ البراء بن معمر بيده وقال : نعم ، فوالذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع ازونا ، فبايعنا رسول الله ، فنحن - والله - ابناء الحروب ورثناها كابرا عن كابر .

فاعترض هذا القول - والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم - ابو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال - يعني اليهود - حبلا وانا قاطعوها .

فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ، ان ترجع الى قومك وتدعنا ؟

قال : فتيسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، انا منكم وانتم مني ، احارب من حاربتم ، واسالم من سالمتم .

وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا منهم اثني عشر تقيا يكونوا على قومهم بما فيهم ، فاخرجوا منهم النقياء . تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس فقال لهم الرسول عليه الصلاة والسلام : انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحوارين لعيسى بن مريم ، وانا كفيل على قومي .

لماذا هاجب الرسول وأصحابه

ولما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، رفع شمعة الهداية ، فاضاءت لها قلوب ، وانصاعت لها نفوس ، وانشرحت لها صدور ، وانتسمت لها ارواح ، وتمكنت فيها قواعد الهداية ، ورسبت فيها اسس الاصلاح ، فهجروا ما عليه القوم من عبادة الاوثان ، وتقديس الاصنام ، الى توحيد الله عز شأنه ، وجل سلطانه ، والعمل على مرضاته ، واعتبروا انفسهم دعاة للحق ، وجنودا للرحمن ، وسعاة للخير ، ما خلقوا الا لهذا ، وما وجدوا على ظهر البسيطة ، الا ليؤدوا رسالة ، ويحفظوا امانة ، فاذا حالت قوى الظلم

ليست الهجرة هجرة واحدة ، بل هي هجرة النفس لما تآباه ، وهجرة القلب لما ينكره ، وهجرة العقل لما يفسده ، وهجرة الارواح لما لا ينسجم معها .

هذه نسميها هجرة معنوية ، وهناك هجرة مادية ، وهي هجرة الجسم من بيئة فاسدة ومجتمع مسمم ، انتشر فيه الالحاد ، وظهر فيه الفسوق والعصيان ، وتغلبت فيه عناصر الشر والخسران .



لفضيلة الشيخ عبد الحميد السائح
رئيس محكمة الاستئناف الشرعية - القدس

تذيع في الاصقاع، خوفاعلى باطلهم المزيف
ان يفتضح ، وقوتهم المصطنعة ان تنهار ،
وزعامتهم الخادعة ان تنهدم .

أيها القارئ الكريم

لقد تهيأت للنبي صلى الله عليه وآله
وسلم واصحابه الأكرمين اسباب الهجرة
الى المدينة بهجرة نفوسهم أولا ، ونفرة
قلوبهم ، من كل ما احاط بهم من اباطيل ،
واستنكار ما هم عليه من عقائد فاسدة
وتقاليد واعراف لا تمت الى رسالة الخير
والاصلاح بصلة، ورضوا بهجرة الاوطان ،
لصيانة العقائد والمبادئ ، فاذا صانوها
استطاعوا ان يصوغوا النفوس المجاهدة ،
والقلوب المناضلة المكافحة ، وان يبنوا امة
تتحمل التضحيات في سبيل مثلها وحماية
ذمارها ، وحفظ كرامتها واستعادة
اوطانها .

ولهذا فان الرسول صلوات الله
وسلامه عليه ، لا تمكن في المدينة اقام
دولة الاسلام العتيدة ، لتحمي الايمان

والشر والظفيان ، دون تبرئة الذمة ،
وتادية المطلوب ، ورفع راية الحق ، واقامة
قسطاس العدل ، هاجروا بابدانهم ،
لبينة اصلاح ومجتمع اكثر استعدادا
للخير ، حتى يتمكنوا من تادية الرسالة .

من اجل هذا هاجر الرسول واصحابه
من مكة المكرمة ، للمدينة المنورة ، هاجروا
من الوطن وهجروه ، لا فرارا من تنكيل
وتعذيب ، ولا خوفا من اذى وعدوان ،
ولا ضعفا في العزيمة ، ولا خورا في
النفوس ، ولا تفاديا من الموت في سبيل
الله ، ولا طمعا في مال ، ولا سعيًا وراء
جاه او منصب . وانما هو الايمان الذي
ملا نفوسهم وقلوبهم ، ابى عليهم ان يقلهم
بلد تهدد فيه الدعوة ، وتمنع فيه كلمة
الحق ان تغسلو وتظهر ، وعوامل الشر
متوافرة ، وزبانية الفساد متغلغلة ، تحول
دون اظهار عزة المؤمنين ، وتمنع اعلان
رسالة الاصلاح ان تبلغ الاسماع ، او ان

ولما أراد صهيب الرومي أن يهاجر ، وكان صاحب مال وفير ، وقف له صناديد قريش ، وقالوا له : أتيتنا صعلوكا حقيرا ، فكفر مالك عندنا ، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسيك ، والله لا يكون ذلك ، فقال لهم صهيب : أرايتم أن جعلت لكم مالي أنخلون سبيلي؟ فقالوا نعم ، فقال جعلت لكم مالي ، فتركوه حتى قدم على رسول الله ، فقال له : ربح بيعك .

فتلك النفوس السامية تعلقت بمثلها العليا واهدافها الكبيرة ، واستهانت في سبيل ذلك بالمال وغير المال .

لذلك يجب علينا حينما نذكر الهجرة أن نذكر ما كان فيها من تضحيات بعيدة المدى ، تخلى الواحد منهم عن ماله ، وعن زوجته وعن أهله ، وأخيرا تخلى عن وطنه ، ولكن لماذا هذا كله ؟ ليحمي إيمانهم وعقيده ، وإذا سلم ذلك استطاع أن يصنع الإعاجيب ، ويسترد الأوطان ، وينقذ الكرامة ويحفظ الشخصية ، ويؤمن الحرية .

وحيثما نذكر الهجرة، نذكر أن الرسول وأصحابه ما هاجروا من وطنهم ليعبدوا ربهم في سرهم وما هاجروا ليقبوا في مسجدهم يرددون آيات الله، وما هاجروا لينطوا على أنفسهم ، وإنما هاجروا ليعلموا دعوة ربهم ، ويرفعوا راية الإصلاح في شتى الميادين .

ولهذا فإن الرسول لما اذن لأصحابه في الهجرة للحبشة ، وهاجر من هاجر منهم ، أراد أبو بكر أن يلحقهم ، فخرج من مكة حتى بلغ موضعا يسمى برك الغماد ، على خمسة أميال من مكة ، لقيه

وتشريعاته ، وتصون الحقوق ، وتنصر الضعفاء وتكون النفوس المكافحة المؤمنة .

ولما اطمان لقوة العقيدة وسلامتها كون من الأمة جيشا ، كل فرد فيه جندي مخلص ، متفان في سبيل عقيدته ومثله ، وتنافس القوم في التضحية ، وتباروا في الفداء ، ولما استشارهم يوم بدر ، قال المقداد بن عمرو : يا رسول الله امض لما أمرك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا ههنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون .

ثم قال سعد بن معاذ صاحب راية الإنصار : لقد آمنّا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وإعطيناك مع ذلك هودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض لما أمرت ، فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، وما تخلف منا رجل واحد .

أيها القارئ الكريم

حينما بدأ المسلمون بالهجرة السى المدينة فطنت قريش لنتائج الهجرة وآثارها البعيدة ، فبدلت كل ما تستطيع من جهد في سبيل صرف المسلمين عنها ، واستعملت كل وسائل التنكيل والتعذيب والحبس والتشريد ، حتى فصلت الزوجة عن زوجها اذا كانت قرشية ،

ولذلك فإن التفكير في فصل الدين عن الدولة أو الدولة عن الدين هو من مستوردات الغرب ومصادم للإسلام ، فالتشريع جزء من الإسلام ، الذي هو دين ودولة وعقيدة وعمل (ومن يتبغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين) .

أيها السادة

بعد أن استقر حكم الإسلام في المدينة جاء مجالد بن مسعود يبائع الرسول صلوات الله عليه على الهجرة فقال الرسول : لا ، تباع على السمع والطاعة والجهاد ، وسئلت السيدة عائشة عن الهجرة ، فقالت : لا هجرة اليوم ، كان المؤمنون يفر أحدهم يدينه إلى الله ورسوله مخافة أن يقتل عليه ، أما اليوم فقد أظهر الله الإسلام ، ولكن جهاد ونية .

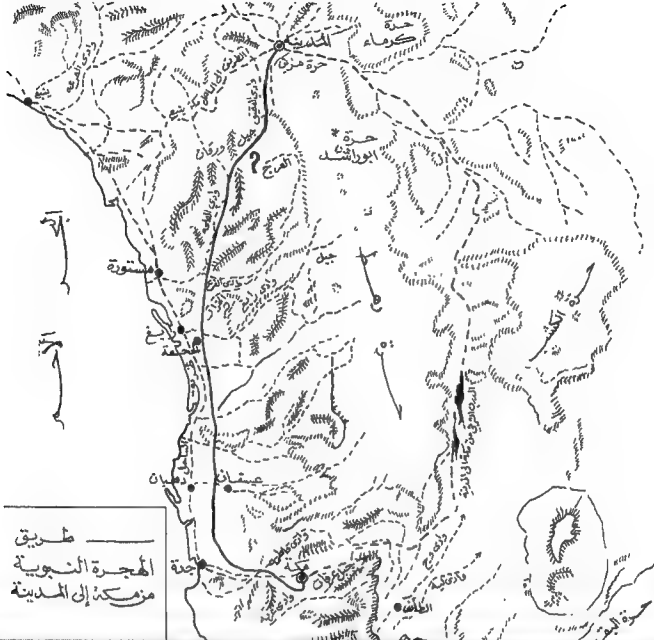
وفي أحاديث أخرى لا هجرة بعد الفتح والمهاجر من هجر مانيه الله عنه وأعظم الهجرة هجر ما حرم الله .

وإن كانت الهجرة المادية قد منعت باستقرار الإسلام وتمكنه ، فإن هجرة القلوب لما أنكرت ، وهجرة النفوس للمحرمات ، والعمل على إصلاح المجتمع ، وتنقيته من الأدران ، وتوافقه مع أحكام الإسلام ، لا يزال كل ذلك واجبا محتما ، والتسامح في ذلك يعرض للفساد والدمار والمسؤولية العظمى أمام الله . وإذا كنا نحتفى بذكرى الهجرة فعلينا أن نذكر ما عليه كثير من المجتمعات في العالم الإسلامي من بعد عن الإسلام ، وتنكر لأحكامه واستخفاف بتراته الفكرى ، وكنوزه التشريعية وأعراض عن الاستفادة منها والرجوع إليها .

ابن الدغنة ، وكان سيد جماعته ، فقال له ابن تيريد يا أبا بكر ؟ فقال أخرجنى قومي ، وأريد أن أسبح في الأرض وأعبد ربي ، فقال له ابن الدغنة فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج ، أنك تكسب المعدم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانا لك مجير أمتع من يؤذك ، فأرجع وأعبد ربك في بلدك ، وأعلم ابن الدغنة أشراف قرشي بما أجاز ، فوافقوا على أن يعبد ربه في داره ، لأنهم خافوا أن يفتن نساءهم وأبنائهم حين يطعمون على حقيقة الإسلام ، وبنى أبو بكر مسجدا صغيرا بفناء داره ، وكان يصلى فيه وقرأ القرآن ، فيجتمع عليه نساء المشركين وأبنائهم ، ويتزاحمون مصغين لقراءة أبي بكر ، فأفزع ذلك أشراف قرشي ، وأرسلوا إلى ابن الدغنة يطلبون منه أن يتقيد أبو بكر بعبادة ربه في داخل داره ، أو يسترد أمانه ، فلم يقبل أبو بكر هذا الشرط ، ورد عليه أمانه ، وقال : أرضى بجوار الله وحمايته ، وكان هذا من أسباب الهجرة إلى المدينة .

أذن انما هاجر الرسول ليفير عقائد كانت فاسدة ، ويبدل تقاليد كانت ضارة بالية ، فأقام الدولة الإسلامية تتكفل بالتشريع في جميع نواحي الحياة ، من أحوال شخصية ومدنية وغيرها وعلاقة الفرد بربه ، وعلاقة الفرد بغيره ، وعلاقة الدولة بغيرها من الدول .

وأقام تلك الدولة على مبادئ الأخوة في الله ، والتضامن الانساني العام ، وأقامة الحرية ومعاربة الظلم والطغيان ، ورفع راية العدل في جميع أفراد الامة ، وكان من مبادئها وقواعدها : الخلق كلهم عيال الله وأجبهم إليه أنفعهم لعياله .



الطريق إلى

ان من أول ما يسترعي الانتباه في الهجرة أنها كانت « عربية »
لم يترك فيها النبي عليه الصلاة والسلام الجزيرة كما فعل أصحابه
عندما أذن لهم في الهجرة الى الحبشة ، وإنما كان انتقال قاعدته
الاسلام من واحة الى واحة بحيث يظل المنطلق الاسلامي عربيا .

ومع وقوع مكة والمدينة على محور الواحات الممتد بين الشام
واليمن الا ان هناك فروقا واسعة - طبيعية وبشرية - تقتضي
دراسة مقارنة بين البيئتين تاتي سابقة لوصف الطريق بينهما .

مكة

تقع مكة في واد ضيق يبعد نحو ستين كيلو مترا عن شاطئ البحر
الأحمر . وينحدر الوادي من الشمال - حيث المعلاة - الى الجنوب
- حيث المسفلة - وترتفع الجبال على جانبي الوادي وتحيط به
بحيث تحدد مداخله تحديدا دقيقا . ويبلغ ارتفاع بطن وادي مكة
نحو ٣٦٠ مترا فوق مستوى سطح البحر . وإلى شرقه يرتفع جبل
قميعقان ، وإلى الغرب جبل ابي قبيس . وسفوح الجبال جرداء
تتناثر فيها غيران تتباين عمقا واتساعا . وعند حضيض ابي قبيس
ترتفع ربوة صغيرة هي الصفا تقابلها في الجنوب الشرقي ربوة أخرى
هي المروة . وفي منتصف الطريق بينهما تهبط الأرض في بطن الوادي ،
وإلى جنوب قميعقان وغرب ابي قبيس يرتفع جبل عمر وكان اسمه
العافر في الجاهلية . ويطلق على الجزء الشمالي من قميعقان جبل
الهندي لسكنى الهنود فيه .



الجزيرة

الطريق الى المدينة

يضم الميراث الممتد في أعماق التاريخ ،
وتدين له العرب .

على هذا نستطيع ان ندرك ان الهجرة
لم تكن مجرد تغيير موطن بموطن ، او ان
ارتباط النبي والصحابة بمكة كان ارتباطا
لا يصل الى أعماق نفوسهم . لقد كانت
فيهم العاطفة الدافقة نحو مكة ، بل
لعلهم كانوا أشد أهل مكة احساسا بمنزلة
مكة الحقيقية والدور الذي ينبغي ان تقوم
به في الحياة العربية في ظل الاسلام .

المدينة

واذا كانت مكة تمثل بسلم طريق
الهجرة فان المدينة تمثل غاية وهدفه .
وتبعد عن ساحل البحر الاحمر بنحو (١٦٠)
كيلو مترا . وعن مكة - في خط مستقيم
- نحو (٣٣٥) كيلو مترا ، وان كان
طول طريق الهجرة نحو اربعمائة كيلو
مترا . وتشغل المدينة جزءا منخفضا من
سهل مرتفع تحيط به المرتفعات من ثلاث
جهات اما الجنوب فأكثر استواء وان
كانت به بعض التلال .

والانحدار العام في المدينة نحو الشمال
الغربي واليه تجري عدة أودية تتجمع
في وادي العقيق - ويطلق على الاجزاء
المرتفعة في الجنوب الشرقي العوالي أو
عالية المدينة ، وعلى الجزء الشمالي
سافلتها . ويتخذ انحدار المدينة - بهذا
عكس الاتجاه الذي يأخذه الانحدار في
مكة . وموارد المياه في المدينة وافرة
وبخاصة على جوانب الأودية المنحدرة
فيها أو بالقرب منها ، وليس في المدينة
الجفاف الشديد الذي رأيناه في مكة ،
وانما تتوفر فيها بيئة زراعية تجعل لها
طابعا مختلفا عن طابع مكة .

وللمدينة عدة مداخل أهمها :

١ - طريق قباء وهو الموصل الى مكة
ويتبع وادي العقيق .

٢ - الطريق الغربي الى ينبع .

هذه هي الجبال الرئيسية المشرفة
على مكة . وإذا رجعنا الى الأزرقى في
أخبار مكة وجدناه بذكر أسماء كثيرة
لجبال أخرى أقل أهمية ، بعضها أجزاء
من الكتل الرئيسية أو امتدادات لها .

وأدى هذا التوزيع الى تحديد مداخل
مكة الرئيسية الثلاثة :

١ - المدخل الغربي بين جبل قعيقان
وعمر وهو الموصل الى جده .

٢ - المدخل الجنوبي في مسفلة مكة
ويسمى طريق اليمن .

٣ - المدخل الشمالي من المعلاة
ويوصل الى منى وعرفات والطائف .

وتؤدي هذه المداخل - أو الطرق الى
بطن مكة وبينها اتصالات أهمها يوصل
الى المدينة .

وأشهر موارد المياه في مكة بئر زمزم
في الحرم، وقد أحصى الجغرافيون العرب
موارد مياه المنطقة وأهمها عند جبل
عرفات ، ويصل الى مكة بمجرى جوفي
عليه آبار مفتوحة في أكثر من مكان .

ولجفاف مكة وطبيعة تربتها وندره
موارد المياه فيها لم تكن الزراعة أساس
حياتها الاقتصادية . واستفادت مكة من
موقعها المتوسط كمركز تجاري بين
الجنوب والشمال ، ومن حرمتها فكانت
لقريش منزلة رفيعة في الحياة العربية .

وإذا كان من طبيعة العربي الحنين الى
منازله ، فان القرشي ساكن مكة - حرم
الله - كان أشد حنيناً الى موطنه الذي

٣ - طريق نجد الذي يخترق حرة واقم شرق المدينة .

٤ - طريق الشام المتجه شمالا .

ويهمنا في مجال المقارنة طريق نجد وطريق قباء .

ولقد اجتذبت المدينة بوفرة مائها وامكانياتها الاستقرار فيها ووقوعها على محور الواحات بين اليمن والشام .. اجتذبت بهذا كله انظار عرب الجنوب من الأوس والخزرج ، كما اجتذبت انظار اليهود الذين جاءوها من الشام ولم تجتمع المدينة على رجل واحد ، ولم تعتمد - في الجاهلية - على حرمة دينية كمكة ، فكثرت فيها الحصون والأطام يمتنع بها أهل الحي عندما يمرض لهم عدو من المدينة أو من خارجها . وكان أكثر هذه الحصون في العوالي حيث وفرة المياه وجودة الأرض . وقسم له أهميته منها كان تحت يد اليهود .

وعندما فتحت المدينة قلبها للرسول في بيعة العقبة ، وبدأت تستقبل أصحابه حدرت قريش من خروج الرسول إلى المدينة وتشاوروا بدار الندوة ثم اتفقوا على قتله ، يرصدونه حتى ينام فيشون عليه ، وبهذا تحدد وقت الهجرة بعد أن تحدد هدفها .

مجال الهجرة

كانت الهجرة في صيف عام ٦٢٢ ميلادية . وكانت - على الراجح - في أوائل ربيع الأول . في العام الثالث عشر من بعثة النبي عليه الصلاة والسلام . ومع أن الجفاف والحرارة هما الطابعان الغالبان على الجزيرة العربية إلا أن العربي كان يفضل وقت اعتدال الجو إذا ترك له الخيار من أمره .

والطريق من مكة إلى المدينة مميزات جغرافية لها ارتباطها بالتقسيم التقليدي الذي درج عليه العرب فقد كانوا يقسمون الجزيرة العربية إلى تهامة والحجاز - وفيهما كان المجال الجغرافي للهجرة - واليمن ونجد والعروض . وأطلقوا عليها هذا الاسم لاعتراضها الطريق بين اليمن وفارس .

وتهامة اصطلاح له دلالة تضاريسية ومناخية فالتهمة هي الأرض المتصوبة إلى البحر ، وانتم شدة الحر وركود الريح . أما الحجاز فهو ما حجز بين تهامة ونجد . وربط بعض الكتاب بين موقع الحجاز وبين التكوينات البركانية (الحرار) هناك ، قال الاصمعي : إذا عرضت لك الحرار بنجد فلك الحجاز .

ولهذه الظواهر الجغرافية تأثيرها على طرق الاتصال بين أجزاء الجزيرة العربية ، ويعنيها منها الطرق في الحجاز وتهامة وبخاصة ما بين مكة والمدينة .

١ - فهناك طريق الساحل في تهامة . ويستطيع سالكوه أن يعتمدوا على موارد المياه في بطون الأودية المتحدرة من الحافة الغربية لجبال الحجاز نحو البحر الأحمر ، ومن قديم عرف العرب هذا الطريق وسلكته قوافلهم . وكانت قوافل قريش تسلكه إذا أرادت أن تجنب المرور بالمدينة . ولا زال الطريق الرئيسي بين مكة والمدينة يتبع السهل الساحلي ما بين جدة حتى بدر ، ثم ينحرف بعد هذا إلى الشمال الشرقي لمخترقا الجبال ليدخل المدينة من جنوبها الغربي .

٢ - أما الطريق الثاني فيطلق عليه الدرب الشرقي أو طريق نجد . ويتبع الحضيض الشرقي لحره رهط وهي أكبر الحرار بين مكة والمدينة .

راينا كيف أن مكة ثلاثة مداخل رئيسية : طريق الغرب وطريق الشمال وطريق السفلة الجنوبي نحو اليمن . ويبدو لأول وهلة أن الطريقين الأول والثاني أقرب الى المدينة من الطريق الثالث . ومع هذا فقد كان خروج النبي عليه الصلاة والسلام للهجرة عن طريق السفلة . أى أنه توجه لتقاء الجنوب ليتابع بعد هذا سيره الى الشمال . وفار ثور الذي لجأ اليه الرسول يقع على نحو خمسة كيلو مترات ونصف الى جنوب شرق مكة وارتفاعه ٧٥٩ مترا فوق سطح البحر . والطريق الى الفار شاق حتى ان الرسول لم يبلغه الا بعد ان دعت قدماه .

وكان من المنتظر ان يبدأ البعث عن الرسول في الاجزاء الشمالية والغربية من مكة وهي المؤدية الى المدينة . والا يتبادر الى الالف ان يسلك الرسول طريق اليمن بينما المدينة هدفه .

وبقى الرسول في الفار ثلاثة ايام ومعه ابو بكر . وكان خروجه من مكة - على الراجح - في اوائل ربيع الأول . ولا نجد تعديدا دقيقا متفقا عليه في امهات كتب التاريخ الاسلامي ليوم خروجه من مكة (يراجع ابن هشام وتاريخ الطبري) . وان كان الاتفاق على يوم بلوغه قبساء ودخوله المدينة ..

كان بلوغه قباء يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين حين اشتد الضحى (الطبري ٦ : ٢٨١ المعارف) وكان دخوله المدينة يوم الجمعة الذي يليه (نفس المرجع ٦ : ٢٨٢) .

ولو اخذنا بان خروج الرسول كان يوم الاثنين، فسيكون الخامس من ربيع الاول ، فاذا طرحنا منها ثلاثة ايام بقيها في الفار لبقيت عندنا اربعة ايام عليه ان يقطع فيها اربعمائة كيلو مترا .. اى ان متوسط الرحلة اليومية مائة كيلو مترا .. وهو رقم واضح الارتفاع ، بينما لو كان خروجه من الفار يوم اثنين لانخفض الرقم الى نحو ستين كيلو مترا .. وهو قريب من التناقض في ظروف الهجرة ..

وبهذا نستطيع أن نميز في أرض الحجاز - بمدلولها الواسع - بين السهل الساحلي ثم الجبال الساحلية ثم تنخفض الأرض مرة أخرى لتعود الى الارتفاع في الجبال والحرار الداخلية وتنحدر حافاتهما الشرقية الى نجد . وتتبع القوافل اما طريق الساحل أو الطريق الشرقي بين الحرار .

وقد قامت المساحة المصرية السعودية وشركة ارامكو بدراسات مفصلة لهذه الاجزاء ولكنها - رغم اهميتها - لا تعنى عناية اساسية بتوقيع المعالم الجغرافية والاماكن التي ارتبطت باحداث التاريخ الاسلامي ، الا ما كان له قيمة بشرية ظاهرة .

ومن ثم بقيت ثغرات واسعة في طريق الدراسة تحتاج الى دراسات ميدانية مفصلة توقع - على خرائط - هذه المعالم التي ذكرها الجغرافيون العرب فيما خلفوه من معاجم ومؤلفات . وبدون هذه الخرائط سيظل الاساس الجغرافي أو المكاني في دراسة التاريخ الاسلامي غير عميق . وستظل فلسفة المكان غير محددة القسمات في وصف وتحليل احداث هذا التاريخ . نحن في حاجة الى « اطلس الاسلام » فبسل تتعاون الجامعات والهيئات العلمية في الوطن الاسلامي على انجازه ؟ .. أمل أرجو ان يتحقق ..

ولنعرض بعد هذه المراحل طريق الهجرة .

ونظم الرسول في الفار امرين اساسيين :

١ - ان يكون على علم بمجرى الحوادث في مكة وما تقوم به قريش ويرتبط بهذا تدبير حصوله من مكة على طعامه وشرايه وزاده عند السير .

٢ - ان يكون طريق الهجرة امامه مفتوحا الى المدينة .

اما عن الامر الاول فكان عبد الله بن ابي بكر يبيت عندهما في الفار اذا اظلم الليل ثم يعود في الفجر الى قريش فيظن اهل مكة انه كان معهم . ويبقى نهاره بينهم يسمع ما يقولون ويرجع الى الفار ليخبر الرسول بما علم . وكانت اسماء بنت ابي بكر نائيهما بالطعام . اما آثار الأقدام التي يتركها سير اسماء وعبد الله فتكفل بها عامر بن ابي فهيرة مولى ابي بكر ، فيروح على الفار بافئامه بعد ان يرعى نهارا فيأخذ الرسول وصاحبه ما شاءا من البانها ولحومها ثم يتابع سيره بالتطعم دون ان يتركه وراءه الا على سير انسان ..

واما الشطر الثاني فكانت لابي بكر راحلتان دفعهما الي عبد الله بن اريقط وكان دليلا ماهرا لياثيهما بهما عندما ينقطع الرصد والبحث عن الرسول وصاحبه .

ورغم هذا الاحكام فقد استطاع قصاصوا الأثر ان يصلوا الى قم الفار بعد ايام امضوها في البحث ، ولكنهم لم يتابعوا البحث فيه وحفظت عناية الله الرسول وصاحبه .

على الساحل

وخرج الرسول من الفار بصحبة ابي بكر ورافقهما عامر واتجه الدليل قربا الى طريق الساحل . وتمثل الأودية المتحدرة من السفوح الغربية ، للجبال نحو البحر المعالم الرئيسية في الطريق . ثم اتجه شمالا متجنباً مناطق الاستقرار أو التجمع ، مستفيداً في نفس الوقت من موارد المياه الموجودة ، وان مر في طريقه ببعض الرعاة . وتابع سيره شمالا مارا

بالطريق أسفل عسفان . وهي بلدة صغيرة باقية . ومر بعد هذا بأمج - ولم يرد على الخرائط الحديثة - وهو واد يأخذ من حرة بني سليم وينتهي الى البحر ثم أجاز قديدا وهي قرية صغيرة على وادي ستارة ثم سلك الخرار وهو موضع بالحجاز ذكر ياقوت انه قرب الجحفة (معجم البلدان ٢ : ٣٥ ط بيروت) ولم يرد هذا الوادي على الخرائط الحديثة .

هذا هو القطاع الساحلي من طريق الهجرة ويبلغ امتداده نحو مائة وسبعين كيلو مترا . ولم يتبع فيه الرسول الجادة المطروقة وانما كان يتجنبها ليكون في مأمن ممن يحاول ان يقفوا اثره . وقد حاولها سراقاة بن مالك . . ذهب طامعا وهاد ليصرف الناس عن تتبع الرسول .

من الساحل الى المدينة

وعند الجحفة سلك الرسول طريق الخرار - او طريق الحرار - الأول الوادي والثاني جمع حرة - وهو غير الطريق المعتاد بين مكة والمدينة . وكما تجنب الرسول الجادة المطروقة في السهل الساحلي ، تجنبها كذلك عند سلوكه الجزء الجبلي من الطريق . وتذكر كتب السير الثنيات والعقبات والأودية التي مر بها (ابن هشام ٢ : ١٣٦ - ١٣٧ ط الحلبي بمصر) ويتبين منها انه حتى مع اختياره هذا الطريق ، كان يتجنب معاله المعروفة اختصارا للوقت وزيادة في الحيلة ، حتى انه سلك فيه واديا كان به قاطعا طريق - رغم علمه بذلك - وأسلما على يديه . واجتاز ثنية ركوبة عند العرج وهي عقبة شاقة شديدة المرتقى يضرب بها المثل ،

الطريق الى المدينة

الودائع . . ودخل الرسول المدينة يوم الجمعة في الخامس عشر من ربيع الأول ويبلغ الجزء الجبلي من طريق الهجرة نحو مائتين وثلاثين كيلو مترا .

وصفوة القول

ان الهجرة كانت عربية ، وأن الطريق الذي سلكه الرسول في هجرته بدأ باتجاه جنوبي مع أن هدفه المدينة شمالا ، ثم اختبأ في الفار ثلاثا وتتبع طريق الساحل غير سالك منازلهم المطروقة ثم سلك الخرار متجها الى الشمال الشرقي متتبعا طرقا جبلية وعرة حتى هبط العرج فوادي العقيق الى قباء ومنها الى المدينة . واتخذها دار هجرته وقاعدة لنشر الاسلام .

وبعد أن عبر عدة أودية هبط بهما للدليل العرج ثم هبط وادي العقيق . وهذا الوادي تسجله الخرائط الحديثة. اما المعالم التي سلكها الرسول بين الساحل ووادي العقيق فلا نجد توقيعا لها على هذه الخرائط .

وقد تتبع الرسول وادي العقيق الى قباء وهي قرية صغيرة الى جنوب المدينة وأقام بها أربعة أيام وأسس فيها مسجدا، ولحق به فيها علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد أن نام في فراش الرسول ليلة الهجرة ليصرف الانظار عن تتبع الرسول حتى الصباح ثم قام يرد

قالوا في الهجرة

يفوق الخيال

قصة هي أضخم قصص الحياة جميعا، لأنها تروى أضخم أحداث التاريخ جميعا، على أنها قصة لم يلفقها الخيال، ولم يبتكر لها الإبطال ، ولم يخترع لها الوقائع اختراعا ، ولم يبتدع لها النتائج ابتداء ، ومع هذا فهي أجمل ما روى أصحاب القصص وأبدع وأضخم ما حالك خيال الروائيين وأروع ، هي قصة اذا لم تكن من نسج الخيال ، فان الحقيقة فيها سمت على محلق الخيال !

هي شيء لولا أنه وقع ، لما صدق أحد أنه يقع ، ولولا أنه كان ، لما ارتاب أحد في أنه لا يمكن أن يكون . ولقد جرت حوادث هذه القصة في صدر القرن السابع ليلاد المسيح عليه السلام ، وأما موضوعها فالصراع بين الحق والقوة ، وأما مكانها فمكة ، ثم مكة ، وأما أبطالها فمحمد بن عبد الله ، وأما أشخاصها فصحبه من ناحية ، وقبائل قريش من ناحية أخرى .

هي قصة طويلة جدا ، فقد استهلكت حوادثها العنيفة الرائعة نيفا وعشرين سنة ، وهي مبسطة مفصلة ، في كتب التاريخ ، وفي كتب السير .

وبعد ، فليت هؤلاء الذين غصب عليهم حقهم ، والذين خرجوا أو أخرجوا ظلما من ديارهم ، ليتهم يبنون أنفسهم على الصبر ، ويروضونها على شدة الاحتمال في سبيل الحق ، ففي حديث الهجرة اصدق الخبر ، وفيه احسن العظات وأبلغ العبر .

عبد العزيز البشري

عصور الاستقلال واليقظة ، والانطلاق
من قيود الاجنبي .

واني اتساءل هنا عن القومية العربية،
التي دعت او تدعو اليها جميع الدول
العربية ، هلا تعنى الاحتفاظ بشخصيتنا
كامة ذات تشريع خالد ، وثروة فكرية
عظيمة ، ساهم في الاحتفاظ بها وشرحها
المسيحيون المخلصون لعروبتهن ، كما
ساهم فيها المسلمون ، باعتبارها ثروة
قومية ترفع من شان العرب وتضعهم
في ذروة القمة في الامجاد .

ايها القارئ الكريم

لعله يتراءى لك اني بعدت عن الهجرة
وما يتعلق بها ، ولكني اقول انه يجب ان
نهجر كل ما يتنافى مع شرائعنا وتقاليدنا
كامة عربية مجيدة ، ونجدد العزم على
هذا في حديثنا عن الهجرة ، فلا فائدة من
الاحاديث والحفلات والخطابات اذا لم
تمس مشاعر الناس في عصرهم ، وتربط
بين حاضرهم وامضيتهم ، وتجعل من
الماضي المجيد مشعلا يهدينا في حاضرنا
وحافزا يدعونا الى العمل الجدي الثمر .

واني في حديثي عن الهجرة اهيب
بالعرب والمسلمين في سائر الاقطار ان
يعملوا جادين على غسل العار ، والاخذ
بالثأر ، واتخاذ الكرامة ، واستعادة ما
غصب من فلسطين الحبيبة ، ولا سبيل
لذلك الا التضامن والاعداد والقوة ، وان
نستفيد من ماض لنا حافل بالامجاد
واسباب العزة والمنعة .

وليس القصد ان نتغنى بتلك الامجاد
ونستعيد تلك المفاخر ، وانما القصد ان
نسير سير البطولات ، ونتمثل في اعمالنا
بحقيقة التضحيات ، ونتخلى عن الارتواء
في احضان الغير ، وتخلص من مركب
النقص في نفوسنا ، وتشعر في فخر بعزة
المؤمنين ، وحينئذ تكون بحق خير امة
اخرجت للناس .

اذكر حينما كنت قاضيا في القدس
منذ عشرين سنة ، عرضت على حادثة ،
طالبت فيها مطلقة مطلقها بخمسماية
ليرة عثمانية ذهباً ، مؤجل صداقها ، وقد
كان التعامل بالذهب ممنوعاً ، واختلف
الفريقان فيما يجب على المطلق ان يدفع،
هل قيمة الليرة يوم العقد ، او قيمتها
يوم الاستحقاق او قيمتها يوم الخصومة،
وراجعت في المراجع الفقهية الاسلامية
فوجدت انهم استعرضوا الاحتمالات
الثلاثة ، ورجحوا اعتبار يوم الاستحقاق،
وابرز الى حينئذ حكم صادر من مجلس
الملك في لندن في حادثة حقوقية مماثلة
وقعت في محاكم فلسطين، وقد استعرض
مجلس الملك آراء الفقهاء الاسلاميين ،
وغيرهم من الفقهاء ورجح ما رجحه فقهاء
الاسلام .

واذكر هذه الحادثة الجزئية للدلالة
على ان الغربيين كانوا ولا يزالون
يستفيدون من كنوزنا ويستقصون ما
فيها من تراث عظيم ، نحن اجدد بجعله
اساسنا في التشريع ، وملاذنا في الاتجاه
وعمدتنا في التقنين .

واذا لم يحرص المسلمون والعرب على
مصادر امتزازهم ، ومدار فخرهم
ومقومات شخصيتهم ، فانهم يندمجون
في غيرهم ، ويدوب وجودهم ، ويبقون في
كل شيء عالة على غيرهم .

ولئن ساغ للبلاد العربية الاسلامية
ان يعتمدوا في التشريع على القوانين
الغربية والمصادر الاجنبية في عصور كان
للالانداب والاستعمار والميوعة والانحلال
الاثر الكبير فيها ، فلا يجوز ان يكون في

لماذا نؤمن

أو بالأحرى

لماذا نتدين

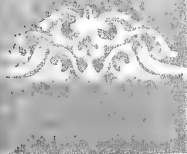
الإسلام

ورسوله

وتعاليمه

وآياته

العصر



بقلم الاستاذ احمد حسين المحامي

مناقشة مفهومة للنظرية المادية

الكمال المطلق الذي يرنو اليه الانسان ،
اله حكيم عادل رحيم .

والمعارضون لفكرة التدين والايمان
بالله ، يقولون ان لا شيء في الوجود
يفاير المادة المنظورة المحسوسة الملموسة ،
ولا شيء يعلوها او يهيمن عليها الا
نواميسها الخاصة ، ثم راحوا يربون

الدين اى دين لا يخرج في جوهره عن
ان يكون نظرية شاملة لتفسير الوجود
والكون وتكيف العلاقات الانسانية على
اساس من هذه النظرية وتطبيقاتها ،
والمحور الاساسي لاي نظرية دينية هو
الايمان بالله خالق لهذا الكون من طبيعة
مثالية تفاير المادة وتعلو عليها ، اله يمثل

● النظرية المادية هي مأساة البشرية في القرن العشرين

● لقد عجزت النظرية المادية فافلست عن أن تفسر

للانسان شيئا فضلا عن ان تفيده بشيء .

● الامتناع عن استخدام الافيون في حالات الضرورة

افراط في تعذيب الانسان والقسوة عليه .

الوجه ومحاولة الرد عليه ومناقشته ، هو فرض واجب على كل انسان مفكر واع ، فالايمان اصديق الايمان لا يكون الا بدليل ، ولا يكون الا ثمرة الاقتناع العميق ، واذا كان الانسان نزاعا بطبيعته الى تحقيق اكبر قدر من الخير لنفسه ، فحتم عليه ان يرتاد كل المظان والاحتمالات التي يمكن ان تحقق له هذا الخير ، وتفسر الوجود . فلو أن هذا الدين الجديد يقدم لنا نموذجا اصح واكمل من النماذج الاجتماعية التي عرفها البشر حتى الآن . . لو انه قدم لنا مجتمعا يخلو من القهر والاعنات والظلم والالم ، مجتمعا تسوده الوفرة والرفاهية ويرفرف عليه الحب ، لكان هو الاولى بالاتباع والامتناع ، بل لوجدت البشرية نفسها مسوقة لاتباعه تلقائيا . أما اذا خرجنا من البحث ، بأن هذا الدين المادى ، لا يقدم لنا تفسيرا جديدا لما عجزنا عن فهمه وادراكه ، ولا يزودنا بمجتمع يفوق ما عرفه البشر حتى الآن من مجتمعات ،

علاقات الانسان وتطورات التاريخ على هدى من هذه النظرية وهذا الامتقاد ، بحيث انتهى التفكير المادى الى اقامة ما يمكن ان يوصف بأنه دين المادية في مواجهة اديان البشرية كلها ومعتقداتها التي تترد كلها الى فكرة المثالية ، اى وجود مثل أعلى يعلو على المادة ويهيمن عليها .

اى طريق يختار الانسان ؟

ويصبح السؤال الآن ، اليس من الجائز ان يكون هذا الدين المادى اهدى سبيلا ، واكثر نفعا للانسان كما يقول الدعاة اليه ؟ الا يجوز ان يكون الدين المادى اكثر قدرة على مواجهة مشاكل الانسان المعنوية والمادية ، وأنه يفسر ما يستعصي تفسيره على العقل ، ويمكن من القضاء على ما يعانيه البشر من متاعب وآلام ؟ .

وعندنا ان طرح السؤال على هذا

يتقبله العقل يكون ضربا من ضروب
الآواهام والاساطير والقياسيات .

فيقول المؤمنون : اذن هاتوا ما عندكم
ان كنتم صادقين ، ارونا كيف تفسر
النظرية المادية ما يستعصي على العقل
ادراكه .

فيقولون : ان الامر ايسر من البساطة ،
فليس ثمة خالق او اصل لهذا الوجود
سوى المادة المحسوسة الملموسة التي
نراها ماثوثة في الكون وفي انفسنا ، وهي
التي تتطور ، وهي التي تتفاعل ، فكان
هذا الوجود .

فنقول : آمنا وصدقنا ان المادة هي
اساس كل شيء في هذه الطبيعة ، فمن
الذي خلق هذه المادة ؟ . وزودها بهذه
القوانين والتواميس التي تتطور من
خلالها ، لتبدع كل هذا الابداع وتخلق
كل هذا الخلق ؟

فيقولون لنا : ان المادة قديمة ، هكذا
وجدت منذ الازل ، وفيهم تشغل انفسنا
بهذا السؤال (الميتافيزيكي) اى المتعلق
بما وراء الطبيعة ، ان العلم لا يشغل
الا بكل ما هو مادي ومحسوس وملسوس ،
ولا شأن له بالذهاب الى ما وراء الطبيعة .

ومعنى ذلك ان النظرية المادية لا تقدمنا
خطوة واحدة في تفسير نشأة الوجود ،
وكيف كان . فالقول بان المادة قديمة هو
ذات القول بان الله قديم ، والقول بان
التساؤل عن كيفية وجود المادة ، خروج
عن نطاق العلم ، هو نفس القول بان العقل
يعيا عن ادراك ماهية الله وكيفيته .

وهكذا نرى انفسنا بعد طول جهد
ومشقة قد فسرنا الماء بالماء .

النظرية المادية وتفسير تصاريف القدر
واذا كانت النظرية المادية تعجز عن

بل اذا ظهر من البحث ان هذا الدين
الجديد قد اضاف الكثير الى آلام البشر
وتعاستهم ، فانه يكون قد اهدر مبرر
وجوده ، وضاعف في ان يزداد المؤمنون
ايما على ايمانهم ، ويصبح حقا عليهم
ان يتصدوا للقضاء على هذا الدين
الجديد الذي لم تقف آثاره الضارة عند
حد معتنقيه ، بل امتدت حتى السى
مخالفه .

النظرية المادية وتفسير نشأة الوجود

تقول الاديان ويؤمن المؤمنون ان
هذا الوجود كما قدمنا - من خلق اله
يعلو على المادة ويهيمن عليها ، فتسائل
الماديون والملاحدة والمنكرون ، ومن الذي
خلق الله ؟ فيقول المؤمنون وحاملو
رسالات الاديان : ان الله قديم كان منذ
الازل ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد .

فيقول الماديون : هذا كلام غيبي لا غناء
فيه ، وفرض لا يستسيغه العقل ، وخروج
من جادة العلم اليقيني الذي يجب الا
يتعدى حدود المحسوس والملسوس .

فيقول المؤمنون : ولكن كيف يقوى
العقل - وهو جزء مخلوق - ان يدرك
اسرار الخالق ، اننا نسلم ان العقل
الانساني يعيا عن ادراك حقيقة الله ،
ويجب ان يظل هذا البحث خارج نطاق
البحث العقلي وحسبنا ان الوجدان
والعقل ذاته يؤيدان بنا الى وجود الله ،
اما بالنسبة لماهية الله فمسألة تستعصي
على العقل .

فيقول الماديون : نحن لا نعرف سوى
العقل سبيلا للادراك ، وكل حديث لا

تفسير نشأة الوجود ، فهل تراها على
تفسير حوادث الوجود وتصاريفه أقدر
وأكفا ؟

ان الماديين لا يجدون ما ينكرون به
وجود اله حكيم عادل رحيم ، الا ان
يشيروا الى ما يعانيه الانسان احيانا من
ظلم وبؤس وشقاء ، فيقول المؤمنون ان
هذه الدنيا ليست سوى دار ابتلاء
 واختبار ، وهي مغير لحياة اخرى اكمل
منها وأفضل ، تخلو من النقائص التي
يعاني منها الانسان ، ويعوض فيها عن
حرمانه في هذه الدنيا ، وينال كل ذي
حق حقه .

فيقول الماديون : أوهام وخرافات ،
وتعلق بالقيبيات ، وهروب من مواجهة
الواقع ، ومع ذلك فان الملاحظة التي
يوجهها الماديون ، بالنسبة لما تنطوي عليه
الحياة الانسانية احيانا من بؤس وشقاء ،
نتيجة الشذوذ والانحرافات تظل قائمة
تبحث عن جواب .

فما دامت الحياة تسير وفق سنن
ونواميس محددة وقوانين صارمة ، لا
يمكن ان تخطيء ، او ان تتحول ، فلماذا
نرى هذه النواميس احيانا تختل وتضطرب
لغير سبب مفهوم او علة ، فنراها لا توزع
عطاياها على بني الانسان على السواء ،
بل تعطي وتسرف في العطاء احيانا ،
وتمنع وتشتد في المنع احيانا اخرى .
فترزق اقواما بالبنين والبنات بلا عدد
ولا حساب ، وتمنع النسل عن آخرين ،
وتعطي ذكورا حيث المطلوب اناثا ، وتعطي
اناثا حيث المراد ذكورا ، ما بال هذه
النواميس تفرق بين شقيقتين تكونا في
رحم واحد ، ورضعا من ثدي واحد ،
ثم يكون احدهما علما على الذكاء والنبوغ ،
والآخر علما على القباء والفظة . لماذا
- والخلايا تنقسم وتتكاثر طبقا لناموس

الحياة - تتوقف هذه العملية او تنحرف
فاذا الجنين يولد ناقص التكوين ، او بغير
عينين أو بأكثر من راس وأكثر من يدين .

ما الذي يجعل مولودا صحيحا قويا
معافى ، يموت بعد ولادته .. ومولودا
كسيحا ناقص التكوين يعبث ويميش .
لماذا يتساقط الاقوياء احيانا تحت منجل
الموت المفاجيء في الوقت الذي يعيش
فيه المشلولون والضعفاء ؟ .

اين نواميس المادة ودقتها واطرادها ،
ما الذي يحرفها ويعرقل سيرها ؟

فبرد الماديون بأن هذه الانحرافات ،
انما تتم بدورها وفق قوانين وسنن ،
نجهلها في الوقت الحاضر ، ولكننا سنعرفها
في المستقبل ، عندما نزداد علما بأسرار
الحياة .

ومرة أخرى لا نجد انفسنا تقدمنا
خطوة واحدة ، فما من مؤمن الا وهو
يعتقد ان وراء الاحداث ايا كان انحرافها
وشذوذها ، حكمة ربانية وهي ان خفيت
عن بعض العقول ، فسوف تعرف في يوم
قريب عندهما يكشف الحجاب عن البشر .

جنة في الارض بدلا من جنة السماء

ويمضي الماديون في الاحالة على
المستقبل ، والتعلق بالعلم وقدرته على
تحقيق ما نتصوره اليوم مستحيلا الى
حد التبشير بجنة أرضية ، تكاد تكون
صورة طبق الاصل من الجنة السماوية ،
فسيجيء وقت - عندهم - يختفي فيه
عن ظهر الارض كل مظاهر الاستغلال
والاستبداد والقهر ، سيجيء وقت تتعلم
فيه الحاجة الى الشرطة او السجن ،
فضلا عن الجيش والدولة نفسها .

فسوف تسير الامور تلقائيا في هذا
المجتمع اللاتقي من خلال التعاون
والفهم والمحبة الانسانية ، ولن يكبح

التي ستولد في ظل المجتمع الجديد
فستكون اقدر منا على العيش في هذا
النعم بمقول جديدة ونفوس طاهرة .

تفوق جنة السماء

وعندنا أن جنة السماء تتفوق على
جنة الأرض من الناحية العقلية البحتة ،
أو هي تنقل الجنة من هذه الأرض
بنواميسها إلى السماء حيث تحكم
نواميس غير النواميس ، وتسود أوضاع
غير الأوضاع المألوفة على هذه الأرض ،
وما دام الإنسان يرتدى هذا الثوب المادي
الكثيف . فمن المستحيل على العقل
أن يتصور حياة غير هذه الحياة المألوفة ،
ولكن عندما يتحرر من قيود المادة ،
عندما ينعق من هذه الحياة الدنيا ،
وينتقل إلى الحياة الثانية في السموات
العلی ، فستكون نواميس غير النواميس ،
وقوانين غير القوانين . ولن يجد العقل
صعوبة في تصور حياة اكمل من حياته ،
ما دامت ستكون خاضعة لنواميس غير
نواميسنا ، وأما الصعوبة التي تصل إلى
حد الاستحالة ، فهي تصور حياة اكمل
وأفضل ، حياة لا يشوبها مرض ولا موت
ولا ألم في ظل النواميس التي نعرفها .
وها هي ذی الأيام تكشف ، وقد بدأ
الإنسان يشق طريقه إلى الفضاء
الخارجي ، وينعتق من الجاذبية الأرضية ،
انه سيواجه أحوالا غير الأحوال المعتادة ،
وأوضاعا غير الأوضاع المألوفة ، ستقلب
مفاهيمنا في كثير من المسلمات بعد أن
رأينا الإنسان يسير في الفضاء ، فلا
يسقط هنا أو هناك ، ورواد الفضاء
يحدثوننا عن الإبتهاج والمسرّة التي
يحسون بها في الفضاء ، والعلماء يحدثوننا
عن شفاء الأمراض وطول الحياة في الفضاء
وفي الكواكب الأخرى .

الإنسان أو يشقى ، فسوف تتولّى
الألات والعلم خدمته ، ومده بكل حاجاته
في وفرة . ولن يكون مرض ، ولن يكون
جوع ، بل قد يمكن العلم الإنسان من
التحكم في الحياة والقضاء على الموت
نفسه . ويعيا العقل بالمقاييس المادية
البحتة أن يتصور كيف يمكن أن تتحقق
هذه الجنة الأرضية ، فالطبيعة الإنسانية
كما نعرفها ، والتي جعلت من الإنسان
إنسانا ، إنما تقوم على هذه العواطف
الإنسانية والأهواء والفرائز ، بل والنقائص ،
وهي التي تجعل الإنسان يتنافس ويتقاتل
ويتحاسد ويتباغى ، ويجب ويكره ،
ويتسلط ويستعلی ويستبد . والحضارة
الإنسانية والمدنية والعلم وكل ما حققه
الإنسان أو يمكن أن يحققه إنما هو في
نظر العقيدة المادية قد انبثق من الصراع
والتفاعل ، فكيف تقوم حياة إنسانية
خلت من الفرائز والحوافر والصراع ؟

وحيث تقوم الحياة أصلا بل الطبيعة
كلها على التنوع واختلاف المستويات ،
والتناقضات والتعدد بين الحالة وعكسها ،
فكيف يمكن للعقل أن يتصور إمكان
حياة لا عمل فيها ولا كد من أي نوع
كان ، حيث لا مرتفعات ولا منخفضات ،
حيث لا مد ولا جزر ، وإنما حياة سوية
تسير على نمط واحد ونسق متكرر .

هنا ويقول الماديون أن عقولنا في الوقت
الحاضر تميا عن تصور هذا المجتمع
(اللاتقي) لأننا لا نزال متأثرين برواسب
الماضي وأدران الحاضر ، أما الأجيال

ويجد فيه كل انسان حاجته بغير كد
ولا عناء ، ستكون من حظ الاجيال التي
لم تولد بعد ، والتي لا تزال في عالم
القيب .

والحق ان مثل هذه الدعوة ، هي
ذروة من ذرا التصوف والتجرد الذي
ينكرونه على معتنقى الاديان وهي درجة
قل من يصل اليها من المؤمنين بالله
انفسهم ، فالكثرة الساحقة من البشر
المتعبدين ، انما يتعبدون من اجل
الحصول على الجزاء والمكافاة في الجنة
الموعودة ، وليس اعجب من دعوة مادية
تدعو معتنقيها الى ان يشقوا ويتألوا
ويجوعوا ويضحوا ويموتوا اذا لزم الامر ،
من اجل معنى صوفي مجرد وهو سعادة
الاجيال المقبلة التي لم تولد بعد .
وعندنا ان النظرية المادية انما تملن اغلاصها
بمجرد التخلي عن المحسوس والملموس ،
ثم التعلق بالافكار القبيية والمعاني المجردة
لانها تثبت بذلك علو الافكار والمعاني على
المادة وهو ما يقول به المؤمنون المثاليون .

النظرية المادية على ضوء التجربة

لم يبق بعد ذلك الا ان نتساءل ، اذا كان هذا
هو حظ النظرية المادية ، من الناحية النظرية
البحثة سواء في تفسير الماضي السحيق . او
المستقبل البعيد ، ايكون حظها من التجربة
والواقع احسن واوفر ؟ .

ومن حسن الحظ ان النظرية المادية قد
اتخذت اساسا للعيادة ، ودينا رسميا في اوسع
رقعة من رقاع العالم ، واغزرها موارد ، وقد
انقضى على يده هذه التجربة نصف قرن ، وهي
مدة كافية بمقاييس القرن العشرين وطاقاته
لهدم العالم كله واعادة بناؤه ، فقد اعيد بناء دول
خرجت من الحرب العالمية الثانية ، ولد سويت
مدنها بالاراض وشرذ شعبيها ، وفككت مصانيعها ،
وجردت من وسائل مواصلاها ، بل ومن علمائها
وعمالها الفنيين ، ومع ذلك فقد استطاعت في اقل

وهكذا يصدق حس الانسان ، عندما
يتطلع دائما صوب السماء ناظلا اليها
الجنة التي تحكمها نواميس غير النواميس
الارضية ، وهو في ذلك اهدى من
النظرية المادية ، التي ربطت بين الانسان
والارض واعتبرتها اصله ونهايته .

الجنة من نصيب من ؟

ولا يقف تفوق العقيدة الدينية على
العقيدة المادية ، عند حد التفسير المنطقي
لامكان قيام الجنة ، بل انها تتفوق اكثر
من ذلك كله ، في جعلها الجنة من نصيب
العاملين ، من نصيب الكادحين الصابرين
المحتسبين ، من نصيب المظلومين
والمحرومين في كل زمان ومكان منذ وجد
الانسان الى ان ينتهي ، فالجنة السماوية
هي من اجل هؤلاء ، وهي موعدهم ، وهي
تعويضهم عما عانوه في هذه الارض .

اما الجنة المادية الموعودة ، هذا
المجتمع اللاطقي الذي يبشرون به ،
فستكون من حظ من ؟؟

انها ستكون من حظ اجيال لم تولد
بعد ولا يعرف متى تولد ، من حظ اجيال
ستجد نفسها تلقائيا وسط هذه الجنة
وهذا النعيم الذي لم تبذل جهدا من
اجل تحقيقه ، وعلى الذين يدبنون دين
المادة ويؤمنون بنظريتها في ايمانها هذه في
المجتمعات التي لم يصلوا فيها الى السلطة
ان يشقوا ويكدحوا ، ويعرضوا انفسهم
لمادة المجتمع والسجن والتشريد ، وان
يتآمروا ويثوروا اذا لزم الامر ، ويقاثلوا
ويقتلوا بغير أمل في ان يشهدوا هذه
الجنة الموعودة ، او حتى يتنسّموا ريحها ،
لان الجنة او المجتمع اللاطقي الذي
ينتفي منه القهر والاعنات ، وظله الوفرة ،

مراجعة بعض تطبيقات النظرية

ولعل هذه الحقيقة هي التي حدث بزعماء هذه المجتمعات أن يراجعوا بعض التطبيقات النظرية المادية ، ويصل الأمر بهم إلى حد الدعوة إلى الأخذ بمبادئه كان مجرد التلطف بها منذ عشرين سنة يعتبر كفرا وخيانة ، ومروفا يؤدي بصاحبه إلى النفي أن لم يكن الموت ، كالمبدأ القاتل بضرورة تقوية الحافظ الفردي ، أو المبدأ القاتل باتخاذ الربيع كوسيلة للكشف من مدى نجاح بعض الأعمال ، وليكون هاديا ومرشدا لتحديد الانتاج .

وهكذا نرى أنفسنا نعود دائما إلى نقطة الابتداء ، نعود دائما إلى ذات المبادئ والأسس التي قامت النظرية المادية للاعتراض عليها ، فقد قام الجانب الاقتصادي في النظرية المادية على اعتبار الربيع هو لعنة البشر .

التصالح مع المفائد والأديان

وحيث لم يكن من عمل للحكومة في المجتمعات التي تدين بالذهب المادي ، إلا أن تعارب الأفكار المثالية والدين بصفة خاصة ، باعتباره الفيون الشعوب ، وأن تبذل جهدها لتوفية الشعب ، ورفع الفسادة من عينه للتحرر من لعنة الدين ، وأن تدعم ذلك باغلاق الكنائس ومطاردة رجال الدين ، أصبح ما يجري الآن في هذه المجتمعات هو عكس ذلك ، فالدعوة الآن لتركة الشعوب حرة في مزاوله معتقداتها الدينية ، حيث لا تصارض بين تطبيق النظم الاقتصادية الجديدة والإيمان بالله ، وعلى ذلك فقد فتحت الكنائس والمساجد ودور العبادة من جديد ، وأصبحت تقصى بروادها لا من الأجيال القديمة فحسب ، بل ومن الأجيال الصاعدة والناتئة في ظل المجتمع المادي البحت .

ومعنى هذا أنه قد ثبت فوق ثبوت « أن ليس بالخير وحده يعيا الإنسان » . وأن النظرية المادية لم تستطع أن تروى ظما الإنسان للتعلق بالقيم والمجهول ، فرأت أن تقصر ميدانها على الاقتصاد .

تفوق العقيدة الدينية

والحق أنه ما كان لنظرية مادية ، تجعل الحياة

من عشرين سنة أن تعيد بناء نفسها ، بل وتصبح علما على الفنى والإزدهار والتفوق . . فالخمسون سنة الآن ليست بالشئ القليل في القرن العشرين وهي كافية للحكم على نجاح أو اخفاق أية تجربة .

ولن نتحدث عن ملايين الضحايا التي تكبدتها هذه المجتمعات ، بل ولن نتحدث عن الآلام التي عانتها شعوب هذا الجزء من العالم ، فقد أفتانا من ذلك فائدة هذه المجتمعات فليرجع إلى أقوالهم وخطبهم من يشاء .

وإنما من حقنا أن نتساءل تسألا موضوعيا علميا مجردا من كل هدف الوصول إلى الحقيقة عما حققته هذه المجتمعات بعد نصف قرن من العمل والانتاج ، وبعد احتمال إبنائها ما احتملوا من مشقات وآلام وحرمات ، هل تحقق شيء مما وعدت به النظرية المادية ، هل ذال سلطان الدولة على مجتمعتها أو على الأقل ضعف سلطتها بالنسبة لغيرها من الدول ، هل ألغى نظام الشرطة وأغلقت السجون وانتفى القهر ووسائل الإكراه ، هل استغنى المجتمع عن الجيوش ومن انتاج أسلحة الدمار ، هل يتمتع الناس بالوفرة التي لا يتمتع بها غيرهم في المجتمعات الأخرى ممن لا تدين يدين المادة وتتخذ أساسا لحياتها ، ألهم مساكين خير من مساكين الآخرين ولهم اطعمة أوفر من مطاعهم ؟ أخلا مجتمعاتهم من الجرائم والأمراض والاحقاد والانحرافات ؟

ونقول لنا التقارير الرسمية أن الهدف المرجى من هذه الناحية لم يتحقق بعد بل وتسلم أنها دون بعض المجتمعات الأخرى ، ولكنها تعد أن التفوق سيحقق في المستقبل القريب . ولنا الواقع المحسوس للموسم ما دنا في نطاق الإيمان بالمادة ونواميسها ، والواقع يؤكد أن وجه المجتمع الذي اتخذ من النظرية المادية دينا رسميا ، لا يختلف في جوهره عن غيره من المجتمعات الأخرى المتقدمة صناعيا .

كان أن يقال له أن علم الحساب والحقائق الرياضية تقضي بأنه لن يكون من المستطاع اطعامه كما ينبغي أو سد حاجته إلا بعد عشرين سنة ؟ ..

اليس اجدى وانفع للانسان اي انسان، ان لا تلتقي في وجهه كوة الامل التي يبعثها في النفس الاعتقاد باله رحيم عادل فوق التواميس والقوانين قادر على فعل كل شيء ، فإذا شاء أن لا يقدم للانسان ما يبتغيه في هذه الدنيا، فهو لا بد محقق له ذلك في الآخرة ، ما دام حسن الظن والايمان بالله .

ماساة البشرية

الحق ان سلب هذا البقن من افئدة البشر ، وعدم تقديم بدل عنه الا الايمان بالصراع والمادة العمياء الصماء التي لا هدف لها الا ان تدور وتدور ، وتطحن وتطحن في غير وعي ولا ادراك ، هو ماساة البشرية في القرن العشرين ، وهو ما جرد الحياة الانسانية من ظلالها ومائها وتوازنها واسلمها للقلق والجذب والهيجر . وقد حدا ذاك ببعض علماء المادة انفسهم ان يقولوا لنا « ان الله ضرورة عقلية » وقال بعض آخر « ان الله ضرورة اجتماعية » . وقال بعض ثالث « لو لم يوجد الله لوجب على الانسان ان يوجد » .

وهكذا انتهى بنسا البحث الموضوعي البحث الى اثبات عجز النظرية المادية وافلاسها عن أن تفسر للانسان شيئا ، فضلا عن أن تفيده بشيء . ولعل هذا يرد على السؤال الذي جعلناه عنوانا لهذه المقالة وهو لماذا نتدين . . فنحن نتدين ونؤمن لان الدين يفسر كل شيء ويرتب الحياة الانسانية والعلاقات بين البشر احسن ترتيب . أما كيف يحقق الدين ذاك فهذا ما سوف نعرض له فيما بعد .

فاصرة على هذه الدنيا ، وتؤمن بان نهاية اى انسان هي ختنة من التراب ولا زيادة ، ما كان لنظرية هذا شأنها ان تتفوق على نظرية تقول بان وراء هذه الحياة بنقائصها حياة اخرى اكمل واحسن ، وان في هذا الكون الها حكيمنا رحيمنا عادلا يتنخل دائما لصالح المظلومين والمحرومين والكروبين .

ولو لم يكن في هذه العقيدة الا انها تزود الانسان بالامل لكان ذلك كافيا لاثبات نفوقها ، فالانسان لا يمكن ان يحيا بغير امل ، وحيث لا امل فلا عمل ، واذا انعدم الامل من نفس الانسان فلا يبقى امامه الا ان يموت .

وما اكثر ما قال الماديون في معرض التنديد بهذا الامل انه شبيه بالافيون ، ونحن نعلم انه من الناحية العلمية البحتة توجد حالات من الالم لا يعيدى في علاجها سوى استعمال اففيون . ويكون الامتناع عن استخدام اففيون في هذه الحالات لا يعنى شيئا سوى تعذيب المتالم والافراط في القسوة عليه .

والتألمون الذين لا يجدون ما يخفف الالمهم يضعون حدا لالهمهم بالانتحار ، وليس ينتحر من يكون في قلبه ذرة من الايمان لانه لا يفقد الامل في الله ابدا .

أما الذين خلت قلوبهم من هذا الايمان، فما أسرع ما يضعون حدا لحياتهم كلما حزينهم أمر من الأمور ، وحسب الانسان ان يلقي نظرة على عدد المنتصرين في المجتمعات المادية ليرى ان هذا العدد يتزايد عاما بعد عام طبقا للاحصاءات الرسمية . ولا غرابة في ذلك ، فأي عزاء تقدمه النظرية المادية للام التي فقدت وليدها ، أو للحبيب الذي فقد حبيبه ، ما دام هذا الفراق لن يكون بعده لقاء ؟؟

أي عزاء لمريض في ان يقال له انه ليس امامه الا أن يتالم حتى يموت ، لان العلم لم يكتشف علاجاً لمرضه او لوضع حد لآلامه ؟؟

أي عزاء في ان يقال لمظلوم او مضطهد، ان لا حيلة لانتقاذه لان قوانين المادة ليست في جانبه في هذه اللحظة ؟؟

أي عزاء لجائع او محروم من أي نوع

أول هجرة في الإسلام

دُئِيع النجاشي

● ماهية الهجرة في الاسلام

● ظروف الهجرة الى الحبشة

● لماذا الحبشة وليس غيرها ؟

● مهاجرون وهجرتان

● العناية الالهية وموقف النجاشي

● مصير المهاجرين ، كلمة ختامية .



الاستاذ احمد الصانني

عمان - الاردن

الاسلامية ، فانه لا يقل عن الحادث شانا
ادراك اهدافه والعناية بالواقف المندرجة
في اسراره .

ولقد كانت الهجرات في الاسلام
حوادث تجسم للعيان الى نهاية الزمان
مبادئ معينة في هذا الدين لعلي اوفق
في تلخيصها بالرقم كما يلي : -

أولا : - يفترض في المسلم ان يجاهر
بعقيدته ، وأن يمارس باصرار عباداته ،
وأن ينطلق في المناقحة عن دينه وقرآنه
ونبيه ومقدساته الى النقطة التي يشعر
عندها أن الكثرة الكاثرة الباطشة من
حواله توشك ان تصفي حياته بالالاحاح
الباضي ، والتصميم الصادم على القتل .
وفي هذا بيان ابدى الدلالة لكل اقلية
مسلمة حيثما وجدت على الارض .

ثانيا : - حين تنصب الفتنة بسياط
عذابها على المسلم بما يهدد صبره بالانهيار،
أو حياته بالزوال فان المخرج الطبيعي
هو التماس الامان في بلد أينما كانت
مسافته في البعد ، وكيفما كانت المشقة

أراني في صدر هذا المقال حقيقيا
بالمجاهرة بمبدأ خطير من مبادئ الاسلام
قبل الدخول في التفاصيل ، او سرد
الروايات وحشد المعلومات ، فلسست
والحمد لله ممن يبههم الشكل عن
المحتوى ، او يزدهيهم مظهر العارفين
فيلهيهم عن روح الرسالة . . ولم يكن
احد من اهل هذا العصر مع المهاجرين
في الحبشة ، ولا شهد الموقف في بدر او
أحد ، وكل من يكتب في الاسلام ويعيد ،
انما يفترق من نبع هذه المصادر والسير
المحدودة المعروفة ، ونحن نكتب حين
نكتب متوسلين الى القلوب التي لم
تنطفئ فيها مصابيح البصائر ، والعقول
التي لم يزل يقينها بهرج التمدن او
زور المظاهر ، معتقدين ان الباب هو وجه
الصبرة . . . وما يمكن ان يعكسه الماضي
على الحاضر .

واذا كانت حياة الرسول عليه الصلاة
والسلام ، وما اكتنفها من حوادث هي
جزء لا انفصام له من رسالة الاسلام،
وجانب لا يتزحزح من أسس هذه العقيدة

ابن أبي رباح رضي الله عنه فيعصف
الأسى به فيما يرى من صنوف السفة
الفاجر ، وبغي القوة المادية الباطشة
برجل لا ذنب له إلا أن يهتف لربه صائحا
في ظلمة التعذيب « أحد أحد » ، فلا يملك
أمية إلا أن يهتف والدمع يغالب الفاظه
« أحد أحد » والله يا بلال أحلف بالله
لئن قتلتموه وهو على هذا لاتخذته حنانا
أى لأجعلن قبره موضع رحمة استعمل
عنده الدموع ، واستعدى على الظالمين من
الناس رب الناس .

وكان هناك منطق متحجر قائم على
نظام مرتبط بالمصالح وبالخرافة وبالتقليد
وبعصية الجاهلية ، وبعترية الرعاة
المتكبرة يريد أن يفجره الإسلام بالكلمة
الطيبة ، وبالبيان الحق ، وكانت المهمة
عسيرة صلدة عاتية متماسكة ، يقول رجل
أدهشه القرآن ومع ذلك لم يردد في كفره
الا اعتوا ، يقول لأبي جهل « يا أبا الحكم
ما رأيك فيما سمعته من محمد ؟ » .

« ماذا سمعت ؟ » « تنازعنا نحن
وبنو عبد مناف الشرف ، اطعموا
فأطعمنا وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا
حتى إذا تجاذبنا على الركب ، وكنا
كفرسي رهان قالوا « منا نبي يأتيه
الوحي من السماء ، فمتى ندرلك مثل
هذه ؟ والله لا تؤمن به أبدا ولا تصدقها » .

ذلك المنطق المستमित يعطيك صورة
العناد الباغي الذي تمت في ظروفه هجرة
المسلمين الى الحبشة .

ويروى ابن هشام في تصويره للموقف
اذ ذاك من ابن اسحق ما يلي : انهم « أى
كفار قريش) عدوا على من أسلم واتبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أصحابه ، فوثبت كل قبيلة على من فيها
من المسلمين ، فجعلوا يحبسونهم
ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش
وبرمضاء مكة اذا اشتد الحر .. الى
آخر الرواية » ثم يقول ابن هشام رواية
عن زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن
اسحق ايضا « فلما رأى رسول الله

في الخروج اليه .. ومعنى هذا ان الوطن
الطبيعي للمسلم حيث يستطيع ان يواصل
ممارسة الصلة بينه وبين خالقه ،
والتجاوب مع اخوانه في الدين .

ثالثا : - حين تعترض هذه الحاجة
للفرار الى الله دموع الحياة المألوفة
الحبيبة في اكساف الوطن ، ومرايح
الاهل ، وذوى القربى ، وحين تعترض
صور المساكن الطيبة ، أو التجارة
النافقة ، أو صور الاهل والولد ، ما يكون
لمسلم خيرة في أمره ، فالله جل وعلا
اجل واحق وأولى ، ولقد واجه صهيب
رضي الله عنه مثل هذا الموقف حين
هاجر من مكة ليشرب فيما بعد ، خلى
لمكة المال الذي كسبه فيها عن طواعة
واختيار ومهر به حريته في القدرة على
الهجرة .

رابعا : - لا يتحقق معنى الوطن بغير
معنى القدرة على اقامة شعائر الدين ،
وحرية التصريح بالإيمان ، والا فوطن
المسلم هو وطن دينه .

خامسا : - يصح بالقياس أن تكون
هناك هجرات أخرى على مقاييس متباينة ،
يهاجر المرء من ملأذ النفس ، ويهاجر
من علاقة عائلية أو مصلحية أو كأننا ما
كان الامر حين يتهدد المبادئ التي اسلفت
ذكرها خطر من أى من المصادر المذكورة ،
مهما يكن التصاقها بالنفس وثيقا والفصل
عنها شاقا أو متيسرا .

ان ظروف هجرة المسلمين الى الحبشة
في خامس سنة بعثة الرسول عليه
الصلاة والسلام هي أشق من أن يصورها
القلم مهما يبلغ من قوة التعبير .

كانت هناك تحديات رهيبة ، وأهوال
مذهلة .

كان أمية بن الصلت وهو من متحنثي
الأحناف يشهد تعذيب بني جمح لبلال

وكان هذا الظرف رائعا ، وسواء اكان تقدير الرسول للموقف وحيا بوحى او رأيا يتغلغل في خفايا الادراك الوامى ، فلقد كان ذلك التقدير هو عين الصواب من المصطفى زينة بني آدم وسيدهم صلى الله عليه وسلم .

كانت الهجرة الى الحبشة اذا اختار سليمان للحل الانسب من بين متناقضات عجيبة .

فلقد اثبتت الايام ان اختيار اليمن لو تم لكان خطأ كله ، فاليمن كانت تحت حكم الفرس ، والاكاسرة كانوا اسوا مستقبليين للاسلام من الاجانب . وهم فيما بعد بعثوا الى « باذان » عاملهم باليمن لكي يسير جنودا في زعيمهم يقضون على محمد ، ثم اغرى الله بينهم العداوة والبغضاء على العرش حتى كانت فترة انتماهم على الرسول اسوأ فترة عرفها عرش في الدنيا شدة تطاحن على الملك وتذابح على الولاية ، يدوم كسرى الجديد او وراثته له امرة شهورا او اياما ثم ياتمر به اقرب الناس اليه فيقتل او يظلع ، وما زالت تلك الملهاة او الماساة مستمرة حتى طلع على ليلها فجر الاسلام الصادق .

وكذلك لم يكن ممكنا اختيار اللجوء الى اى من الطائفتين الكتابيتين المتنازعتين على ملء الفراغ العقائدى في جزيرة العرب ، سواء منها من كانت في نجران او يثرب ، وقد اثبتت الايام فيما بعد حرصهما على محاربة الاسلام حين بدت امارات انتصاره . اما مراكز القبائل العربية واطراف الشام والحيرة ، فهي بالإضافة الى بعدها كانت على صلة بمصالح مكة التجارية ، وقد كان في حكاية الطائف فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اثبت هذه الحقيقة .

لقد كان الظرف البديع المواتي هو شخصية النجاشي ، ذلك الرجل المتكامل الايمان والشخصية ، ولولا صدق الصلة

على الله عليه وسلم ما يصيب اصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية لكانه من الله وحماية ابي طالب اياه ، بينما هو (اى الرسول عليه الصلاة والسلام) لا يقدر على أن يمتنع مما هم فيه من البلاء قال لهم « لو خرجتم الى ارض الحبشة ، فان بها ملكا لا يظلم عنده احد ، وهي ارض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه » .

لماذا الحبشة ؟

وهنا يتبادر للذهن سؤال يشير منطق الاشياء لماذا اختيرت الحبشة وهي بنى من مكة ، ومن دونها اليمن ، واقرّب منها اطراف الجزيرة والخليج ؟ الانها وهي النصرانية دينا وملكا أجدر بأن تساهم في حماية الجار النزيل الذى يترفع عن عبادة الاصنام ، واذا كان كذلك فلماذا لا تكون نجران هي مكان الهجرة وهي اقرب ، او اطراف الشام حيث الفاسانة ؟

في رواية ابن اسحق عن الرسول صلى الله عليه وسلم السبب الحاسم المباشر لاختيار الحبشة ، فانه يؤخذ من مجمل الروايات التاريخية عن هذا النجاشي انه كان ذا شخصية واضحة المعالم ، قوية لم تساورها اللوات والعقد ، وليس مرد ذلك شرف الاصل فحسب ، وانما هو رجل كان تمرس بالافات والثورات ، ولاقى من تأمر المتأمرين ، وحسد الحاسدين ما لاقى ، وقد نصره الله مرارا وتكرارا في مواقف تشبه الاساطير ، يشتد من حوله الهول ، وتمتدح سحب الحق في خطط محبوبكة مآكرة لاغتصاب ملكه ، ولكن الله ينصره في اللحظة الحرجة الحاسمة ، حتى ليزداد عمق الرجل ونظيره في الاشياء ، وتقديره الموزون لقيمة الولاء من الناس ، وحتى ليقر في نفسه بالتجربة العملية الغالية التكاليف ان الظن لا يفتنى من الحق شيئا ، وان العزة والنصر هما بيد الله يؤتيهما من عباده من اعز بخالقه وجمل لله ولاءه ،

الله عليه وسلم وأبو حذيفة والزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير وعبد الرحمن ابن عوف ، وكان المسئول عن امر هذا الرعيل الأول عثمان بن مظعون رضي الله عنهم جميعا . أما في الهجرة الثانية فقد كان جعفر بن أبي طالب ، وهو الذي كان الناطق باسم المهاجرين أمام أصحابه النجاشي .

لم تكن الهجرة امرا سهلا ، ولا بلاء هينا وحين يقرأ المرء في المآثور من شعر الحنين للمهاجرين ، ويطلق عنان الخيال للمقارنة بين أحوال من بلجأوا اليوم الى غير اوطانهم وما يلمس على رغم المعونات لهم من لواصع احزانهم ، وبين اولئك الفتية المؤمنات من فقراء المهاجرة الأبرار يستطيع ان يعلم اية شجاعت يملأ بها الأرواح هذا الاسلام .

ثم كانت هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام الى يثرب ، من بعد بيعتي العقبة الأولى والثانية ، حيث وضع الأساس الذي بنيت عليه بداية النهاية للكفر والجريمة . ثم جاءت بدر بمعجزتها الباهرة فلا تسلم من غيظ قريش وأحقادها ومحاولاتها . لقد أصبح الخطر الماحق للكفر حقيقة ، ولم يعد آلهة لاه ، ولا حديث سامر ، ولم يكن بد لقريش ان تنظم حملتها ضد المسلمين في الحبشة .

اذ ذاك كان ارسال عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة المخزومي (١) الى النجاشي وغيره من رجالات الحبشة والتحريض على المهاجرين . وبغليظة تجارية مأكرة لم تركن قريش الى وجاهة الموضوعات التي سيثيرها وفدها ، ولا الى حصافة الموقدين الذكيين ، ولكنها

بين ذلك الرجل وخالفه ، ولولا ما أبداه بحق من رجولة مؤمنة لا تسام في الحق اذا استبان لها ، لكان المسلمون جديرين بأن تنقلب الحبشة عليهم سحنا بدلا من أن تكون لهم مأوى .

هناك غير رواية واحدة عن دقائق التفاصيل المختصة بالمهجرين الى الحبشة . ومن الناس من يعتبرهما هجرة متلاحقة واحدة ، ولكني وجدت تفسيرا صاحب « امتاع الاسماع » لهذا الالتباس تفسيرا وجيها ، فهو بعد ان يذكر هجرة الرعيل الاول من المؤمنين في رجب ، يقول انهم اقاموا بالحبشة شعبان ورمضان فبلغهم مبلغ أن قريشا اسلمت فعاد منهم قوم ، وتخلف قوم ، فلما قدم الذين قدما الى مكة علموا أن نبأ اسلام قريش كان باطلا فدخلوا مكة مستخفين او مستجبرين ، ولكن الفتنة ظلت مستمرة ، وازداد أوارها فخرجت جماعة جديدة الى الحبشة منهم جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه . ثم عاد قوم وبقي قوم حتى كان آخر العائدين من الحبشة في السنة السابعة للهجرة .

وايما كان الحال فلا تختلف الروايات الا ايسر اختلاف في عدة من هاجر لأول مرة ومجموع من هاجروا على كل حال ، فالمهاجرون الأولون : عشرة رجال وأربع نساء ، وعدة من هاجر ثانيا ثلاثة وثمانون رجلا ومعهم من النساء سبع عشرة سوى من خرج من الأولاد . كما ولد بالحبشة عدد من أبناء المسلمين . وكان في طلائع الهجرة الأولى عثمان بن عفان رضي الله عنه وزوجته رقية ابنة رسول الله صلى

(١) نقل احمد دحلان في كتابه السيرة النبوية في الآثار المحمدية ج ١ ص ٢٥٧ طبعة المكتبة التجارية ان المحدثين على أن عمرو بن العاص سافر الى الحبشة قبل غزوة بدر يصحبه عمارة بن الوليد المخزومي ومعهما الهدايا للنجاشي وحاشيته ، وقد سافر عمرو مرة أخرى بعد غزوة بدر ، وكان يصحبه في هذه السفرة عبد الله بن أبي ربيعة .

أشياء كثيرة تهز الاحساس هزاً في هذه المعركة .

لكن أروعها بلا ريب اصرار جعفر والمسلمين على أن يقولوا للنجاشي قوله الحق في عيسى بن مريم كما جاءت في القرآن الكريم .

مكيدة لم تنجح

لقد فطن عمرو بن العاص بدهائه العجيب أن هذه النقطة الحرجة التي يرتكس فيها الود بين المسلمين والنجاشي في آخر لحظة .

فبعد أن فشلت الرشوة ، وبعد اقتناع النجاشي باخلاقية الدين الذي يدين به نزلاء بلاده المهاجرون ، ولا يتزحزون عنه بالهجرة أو سواها لم تبق إلا فكرة عرض خلاف الاسلام والمسيحية في أمر عيسى بن مريم عليه السلام ، وكان عمرو يعلم أن بني قومه من المسلمين لا يزحزون بهم شيء فيدفعهم الى الكذب فان نبيهم بالصدق جاء وبالحق نطق ، وهم لولا الحق والصدق ما ذاقوا مرارة التشريد .

وحين جاءت الساعة الحرجة تلا جعفر ابن أبي طالب مبدأ الاسلام في أمر المسيح كما جاءت في التنزيل الكريم من سورة مريم .

ويا للمعجزة !! فبدلاً من أن يثور النجاشي فيعرض تلك الرقاب صلي السيف ، بكى واستبكى كسل قلب شريف مما عرف من الحق ، ورد هدية قريش وهو يتاثم منها .

سلام على أولئك الطيبين المهاجرين وسلام على النجاشي الشجاع المكين ، سلام عطر كريم الى يوم الدين .

اشفعت ذلك بالهدايا لحاشية النجاشي ، ثم له هو أيضاً وبانت تربص ما يكون . ولو قضى في الأمور بمنطق المصالح المتبادلة لكانت قريش جديرة بالنجاح .

ولو قضى فيها بمنطق المقارنة بين مكة بقضها وقضيضها وتجارها وجاهها وبين هؤلاء النفر من الفقراء المهاجرين لكانت النتيجة حرية أن تكون شيئاً آخر .

ولو قضى فيها بمنطق الرشوة وذمم النفعيين الفاسدة لانتهى الحال الى غير ما انتهى اليه .

ولكن هذه الأرض وما عليها ومن عليها هي لله الواحد القهار .

وإذا خفيت عن الأبصار العشواء بدائع أحكامه الصائبة المثرية فإنها لا تخفى على نيرات البصائر .

وان المرء ليحس التشفى بهزيمة الشر احساساً لعل له شبيهاً في فرحة المؤمنين بدخول الجنة .

فرب ذي طمرين بالبين حين لا ظل الا ظل الله تفتح له ابواب الجنة على صراخ كل متكبر في الأرض او مفسد فيه تلقمه النار .

لقد بلل عمرو بن العاص جهداً متواصلاً متقناً ، وكانت الظروف مواتية ومحكمة ، والحاشية قد شبعوا بما يكفي لقولة الباطل ، وتزكية الشر ، والمرح كما يقولون اليوم مهيباً لاتنصاع ساحق لقريش .

ولكن ما الحيلة وهذا الرجل الرباني ، اصحمة النجاشي ، يعرف الحق في كلام جعفر بن أبي طالب فتفيض عيناه بالدموع مما عرف من الحق .

الله

في كل شيء

في ظلِّ فردوسٍ به ممدودٍ
وبديعِ صنْعِ الخالقِ المعبودِ
تشدوا بِقُدْسِ الواحدِ الموجودِ
يَحْكِي من التسييحِ ، والتحميدِ
في كلِّ شيءٍ في الورى موجودِ
في الرّوضِ بين قلائدٍ وعقودِ
وعرفتهُ في رِقَّةِ الأملودِ
وصفاه في الرّفْدِ ، والمرفودِ
عليّا ، بها نادى الزمانُ ، ونودى
وأزاهرُ ، وجنى ، وَحَبُّ حصيدِ؟
عبرائها ، باللؤلؤِ المنضودِ ؟
والزهرُ لَمَاحُ بأنصرِ عودِ ؟
ذاتُ الدّوى ، تُصمِّمُ كلَّ عَينِ
خَلَفَ الذّرا ، وَيَمِدُّ كلَّ صَعيدِ

مِلْ بى وراءَ الدّوّحِ غيرِ بعيدِ
نِشْهدُ جلالَ الله في ملكوتِهِ
أَنّامُ ، والأطيّار ذاتُ ملاحنِ
والكونُ وحىُ الله يُلْهمُ بالذى
انى رأيتُ الله جلَّ جلالُهُ
ظهرتْ يدهُ بما يُجلُّ صَنِيعَهُ
شاهدتُ ربّى في خمائلِ فِتْنَةٍ
مدَّ الحَيَاةَ به ، وشَعَشَعَ ماءَهُ
وجلوتُ من سرِّ الوجودِ حَقِيقَةٍ
من أنشأ الجنّاتِ فهى حدائقُ
من أيقظَ الحدقَ العِذابَ تَهَلَّلَتِ
من الضّفافِ تَضُمُّ أعطافَ الجنى
من ليلِهاضِ الشَّمِّ خَلَفَ تلاعيها
هى رحمةُ الله يَوْمُضُ بَرَقَها

أرأيتَ وَجْهَ الشمسِ حينَ تَهَلَّلَتِ بالأفقي ، واقْتَحَمَتِ سماءَ البَيدِ





قَطَرَ النَّدى بِمِمينِها ، تَسْقَى به
أَرَأَيْتِها ، وَالْبَحْرُ يُطْفِئُ جَمْرَةً ..
نَشَرَ السَّحَابُ دُونَهَا فَتَحَجَّيْتُ
وَإِذَا تُطِيلُ عَلَيْهِ تَسْكَبُ سِحْرَهَا
وَاللَّهِ قَدَّرَهَا سَرَجًا لِلسُّورَى
مَا شَاءَ رَبِّي مِنْ ظَمٍّ ، وَشَرِيدٍ
مِنْهَا يَحْرَقُ لَاهِبًا ، وَشَدِيدٍ
مِنْ دُونِهِ بِشَفَائِفٍ ، وَبُرُودٍ
فِي بَسْمَةٍ مِنْهَا ، وَلَفْتَةٍ جِيدٍ
وَحَبَا الْوَرَى مِنْهَا بِأَعْظَمِ جُودٍ

آيَاتُ رَبِّكَ فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَا
تَاهَتْ عَقُولُ النَّاسِ فِي أَسْرَارِهَا
أَتَى أَتَابِعُ مَا بَضِيَءُ جَوَانِحِي
فَأَرَى لَوَاءَ الْحَقِّ نَوْرًا سَاطِعًا
مَنْ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ يُكَفِّرُ رَبَّهُ
أَوْ مَا يَقْلِبُ فِكْرَهُ فَيَرَى وَيُبْصِرُ
اللَّيْلُ يُقْشَاهُ ، وَيَدْرُكُ يَوْمَهُ
وَيَدُورُ بِالْخَلْقِ الزَّمَانُ ، فَمَا تَرَى
مَا رَأَى عَوْدٌ دُونَ أَنَّهُ ثَاكِسٌ
وَاللَّهِ يُنْثِي عَنْ جَلَالَةِ قَسْطِهِ
تَسْمُو بِأَفْقٍ لِلْخِيَالِ مَدِيدٍ
وَبِهَا أَحْلَقْتُ فِي سَمَاءٍ قَصِيدِي
مِنْهَا ، عَلَى التَّعْظِيمِ ، وَالتَّمْجِيدِ
وَمَدَاهُ مَنْطَلِقُ بَغِيرِ حُلُودٍ
وَنَسِيمُهُ مِنْ زَنْبَقِي ، وَوَرُودٍ؟
وَهُوَ يُلْقَى الرَّأْيَ غَيْرَ سَدِيدٍ
غَدَهُ ، وَفُودُ ، الْحَقُّ بُوْفُودٍ
مِنْ وَالِدٍ يَبْقَى ، وَلَا مَوْلُودٍ
مَا قَرَّ بِشَرِّ فِي حَيَاةِ سَعِيدٍ
وَعِمَادِهِ فِي مَلِكِهِ الْمَشْدُودِ
- البقية على الصفحة ٨٥ -

ذكرى الحصار الأول

ما شبه الليلة بالبارحة

للاستاذ أحمد محمد جمال
عضو مجلس الشورى / بمكة المكرمة

حتى اليوم ، وهو تاريخ جميع الدعوات الدينية كلها . . . من دعوة ابراهيم الى دعوة محمد صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع انبيائه ورسله الكرام .

اجل . . . انه تاريخ كل دعوة دينية وكل رسالة سماوية ، حيث تقابل بادية الرأى بالتكذيب والاعراض ، وباضطهاد حملتها ودعاتها وحصارهم دون العمل على نشرها واذاعتها لهداية الناس الى الطريق القويم .

ثم يأتي نصر الله وتأييده لكل نبي وكل رسول وكل داعية مصلح فتشرحه انوار الحق وتمتد ظلال الخير ، ويتعاون

من حق المسلمين المؤمنين كلما زلزلوا زلزالا شديدا وزاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ، واحاط بهم الاعداء من كل جانب كيذا للاسلام ومكرا بنعائنه وحمائنه وحملة رسالته ، من حق هؤلاء المؤمنين ان يتساءلوا متى نصر الله ؟ كما تسأل آباؤهم واجدادهم من قبل فاجابهم الله تبارك وتعالى « لا ان نصر الله قريب » .

ولكى يطمئن المسلمون المؤمنون الى نصر الله لهم وحفظه لدينه - يجب عليهم ان يعيشوا ابدا على ذكرى من تاريخ الدعوة الاسلامية ، منذ ابتنائها



الكبار فليرجع اليه المسلمون المؤمنون
الواثقون بانهم (الاعلون) وبأن نصر الله
قريب .

وانما حسبي هنا في هذا الحدث أن
اتصدى لتذكير المسلمين المؤمنين بالحصار
الاول للموثة الاسلام وتنشيطهم لمقاومة
الحصار الاخير .

لقد لقي نبي الاسلام صلى الله عليه
وسلم منذ بعثته في مكة المكرمة من انكار
قومه واذاهم وهجر قولهم وفحشه ،
وتعذيب اصحابه الذين سارعوا الى
الايمان بالله ورسوله - الوانا وصورا
تدمي القلوب وتروع المسامع ، وتسوء
الابصار .

والحصار الاجتماعي الذي فرضته
قريش على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى اهله وعشيرته والمؤمنين بدموته -
صورة واحدة ولون واحد من تلك
الالوان والصور الاضطهادية التي ووجهت
بها دعوة الاسلام .

في السنة السابعة من بعثة الرسول
صلى الله عليه وسلم نفلت قريش هذا
الحصار الاجتماعي للرسول وصحبه
واهله ، مدفوعة اليه بتعصبها لتقاليدها

الناس على البر والتقوى ويامن بعضهم
بعضا على الاعراض والاموال والحرمات .

ولكن رؤوس الفتنة ترتفع مرة اخرى
بل مرات عديدة ، ويعود شياطين
الانس الى حصار دعوة الحق والخير
والكيد لاصحابها والكسر بهم ، وتجدد
المكره ويتكرر الاصطدام بين الحق
والباطل ، وبين الشر والخير ، وبين
الهندي والفضلال ، وتتعدد الضحايا ،
ويتكاثر الشهداء ، وتسيل الدماء لتنبئ
غروسا جديدة وتنمو وتكبر وتستوى
على سوقها استعدادا لجهاد جديد مع
أئمة الكفر وقادة الضلال .

ان تاريخ الاسلام هو هذا التاريخ ..
جهاد وثبات وتضحية تجاه حصار
واضهاد ومكر .

والحديث عن هذا التاريخ وعن حلقاته
ومراحلها بين الكر والفر وبين النصر
والهزيمة وبين هوان المسلمين تارة
واستعلائهم تارة اخرى - الحديث عن
ذلك يعرض وبطول ويحتاج الى اسفار
كثيرة ، بل هو مرصود في هذه الاسفار

الفجرة هذه الدعوة الشريرة ، فيزيدون في أسعار السلع اضعافا مضاعفة حتى يعود اصحاب الرسول الى اهلهم وأولادهم في الشعب وليس معهم ما يطعمونهم به .

وحدث مرة ان لقي حكيم بن حزام ، ومعه غلام يحمل قمحا الى عمته خديجة زوجة الرسول ، وهي معه في الشعب - لقي ابا جهل فمنعه هذا وقال له : اتذهب بالطعام الى بني هاشم ؟ وحضر المحاورة ابو البختری ، فجزر ابا جهل قائلا : « اتمنعه ان ياتي عمته بطعام . خل عنه » فاي ابو جهل واشتد بينهما الخصام حتى اخذ ابو البختری لحي بعير ف ضرب به ابا جهل فشجه ووطئه وطا شديدا .

وكان ابو طالب عم الرسول شديد الخوف على ابن اخيه . . فكان يأمر الرسول ان ياتي كل ليلة فراشه المعتاد حتى يراه من يريده بشر ، فاذا نام الناس امر ابو طالب احد بنيه او اخوته او بني عمه ان يضطجع على فراش الرسول وأمر الرسول ان ياتي بعض فرشهم لينام عليها . وكان ابو طالب يقول دائما لقريش اثناء الحصار لا والله لا نسلهم حتى نموت من عند آخرنا .

لقد ظلت وثيقة الحصار كما أسلفنا ثلاثة أعوام تباعا نافذة المفعول ، وظلت قريش قاسية في مراقبة تنفيذها خلال هذه السنوات العجاف التي عانى الرسول صلى الله عليه وسلم فيها هو وأهله وعشيرته وصحابته حرمانا شديدا من الاختلاط بالناس ومن الاتباع منهم ، والبيع عليهم ، ولم يشفع عند قريش ان هؤلاء الذين حاصروهم ومنعواهم الطعام والشراب والاتصال بالناس ، انما هم اخوانهم واصهارهم وابناء عمومهم .

وكان هناك خمسة نفر ضاقت صدورهم بهذه القطيعة الباهظة الفادحة التي نزلت ببني هاشم وبني المطلب وعلى رأسهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقام أحدهم - وهو هشام بن عمرو

الوثنية الموروثة وحرصها على ارزاقها وتجاريتها وحفظها من السلطان والسيادة والحرية والاباحية الخلقية .

ومهدت لهذا التنفيذ بمفاوضة عجيبة مع عم الرسول ابي طالب فجاءه وفد من كبارها يقولون له ان ابن اخيك افسد نساءنا وابناءنا ونحن مجمعون على قتله . . فهل لك في دية مضاعفة على ان يقتله رجل من غير قريش ؟ .

فابي بنو هاشم هذا العرض اللئيم وظاهرهم عليه بنو المطلب . وعزموا - مؤمنهم وكافرهم - على حماية الرسول صلى الله عليه وسلم ، مهما كلفهم ذلك من عناء ومذاب وتضحية .

وهنا نفذت قريش خطتها في حصار الرسول وبني هاشم وبني المطلب في الشعب ، وكتبوا صحيفة تتضمن هذه القطيعة الاجتماعية ، وعلقوها بالكعبة لتكون أكثر قيمة وأكبر اعتبارا ، وضمن انتشارا بين العرب الوافدين الى البيت الحرام في مواسم الحج .

وكان معنى هذا الحصار الاجتماعي الذي أحيط به الرسول وأهله وعشيرته وصحابته - أن تمتنع بطون قريش من معاملة هؤلاء الحاصرين بالبيع والشراء والزواج والاختلاط بهم ، وأمدادهم بما يحتاجون اليه من طعام وشراب وكساء .

وظلت هذه القطيعة الاجتماعية الشنيعة سنوات ثلاثا متتابعة ابتداء من المحرم من السنة السابعة لبعثة الرسول الى السنة العاشرة .

ولقد حرصت قريش كل الحرص ، على تنفيذ هذا الحصار اللئيم ، فكانت اذا قدم بعض التجار الى مكة تحمّل عيرهم سلعا وارزاقا قام قائمها - ابو لهب وامثاله - يدعو الناس الى المفالة في أيمانها ، على اصحاب محمد حتى لا يتركوا شيئا منها ، ويلبى الكفرة

سياسية أخرى خلال مراحل التاريخ الإسلامي كما أسلفنا الإشارة إلى ذلك في صدر هذا الحديث .

.. نكتبها لمناسبة صدور هذا العدد الممتاز من مجلة (الوعى الإسلامى) في المحرم ١٣٨٦هـ - وذكرى لحادث القطيعة التى وقعت للمسلمين الاول في المحرم - ايضا - من السنة السابعة لبعثة الرسول عليه الصلاة والسلام .

وعودا على بدء، وانتفاعا من هذه الذكرى - نقول: ان الاسلام اليوم يعانى اكثر من حصار واحد .. انه يقاسى حصارا اجتماعيا ، وحصارا اقتصاديا ، وحصارا سياسيا ، وحصارا ثقافيا ، وحصارا اخلاقيا . وقد تأمرت على هذا الحصار العام الشامل تجاه الاسلام والمسلمين جميع قوى الصليبية والصهيونية المتعاونة المتضامنة على تهديم الكيان الاسلامي وتخريب ديم المسلمين وضمايرهم وقيمهم الاخلاقية .

وان من المؤسف المؤلم لكل قلب مؤمن وكل نفس مخلصه ان يستعين الثاني الفادر الماكر (الصليبية والصهيونية) ببعض السادة والكبراء من المسلمين ليكونوا عملاء ووسطاء في التخريب المقصود وتهديم المراد لكيان الاسلام وتراث المسلمين .

فالمازهاب الاقتصادية والاخلاقية والثقافية ووسائل الاعلام من كتب وصحف واذاعة وتلفزيون ، والجمعيات النسائية والرياضية - ومناهج التربية والتعليم كلها في البلاد الاسلامية متأثرة متتبعة لتوجيهات ومخططات ذلك الثاني اللثيم .

فهل لنا من ذكرى وهل لنا من يقظة وهل لنا من اعتبار .

العامرى - وحدث زهير بن ابى امية في ذلك مستثيرا عطفه وحميته ومروءته «أقد رضيت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنجك النساء وأخوالك حيث علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ؟؟» ثم تعاهدا على تمزيق وثيقة الحصار ، وانضم اليهما المطعم ابن عدى وزمعة بن الاسود بن المطلب ، وابو البخترى العاصى بن هشام .

وذهب زهير بن ابى امية الى البيت الحرام ليطوف بالكعبة . فطاف بها سبيعا ونادى في قریش : « يا أهل مكة اناكل الطعام وتلبس الثياب ... وبنو هاشم هلكى لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ؟ والله لا اقدم حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة » .

وقام ابو جهل - كدابه الماكر العنيد - ينكر على زهير ما قال فسارع اليه هشام بن عمرو يؤيد زهيراً ، كما نهض المطعم بن عدى ليشق الصحيفة القاطعة الظالمة فوجد (الارضة) قد أكلتها الا فانحتها « باسمك اللهم » .

وبذلك اتيح للنبي صلى الله عليه وسلم ورفاقه في الحصار ان يغادروا الشعب (١) وان يعودوا للحياة العادية ، فيختلطوا بالناس بائعين ومبتاعين ، وان كان الخصام بينهم وبين قریش لم يزل على حاله تبرص بهم شراً ، وتمنى عليهم نصراً ... حتى اذن للرسول صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى المدينة المنورة، وكانت له بداية النصر والانتصار ، حيث لقي فيها الحماة والانصار ، ثم كانت العودة الى مكة فتحا مبينا تبعته فتوح وفتوح .

هذه خلاصة قصة الحصار الاجتماعي الذى ضربته قریش على الدعوة الاسلامية في بداية عهدها . وقد تلتته حصارات

(١) هو المكان المعروف الآن بشعب على، ويذكر في كتب التاريخ باسم (شعب بنى هاشم - أو شعب ابنى طالب) وهو جزء من حى معروف باسم (سوق الليل) ويقع في الجنوب الشرقى من مكة المكرمة . وفى هذا الشعب مولد الرسول ومولد على .

لوحۃ الشرف

للرعيل الأول

كل من يتحدث بها ، أو يميل اليها ومحاولة القضاء على كل من يعتنقها .

آمن بها نفر قليل .. ولكنهم كانوا معرضين للإبادة على يد الطغاة من أهل مكة .. فالرسول لا يستطيع أن يحميهم من أعدائهم وهو نفسه معرض للخطر .

ماذا يكون الموقف والنتيجة جارف ؟ هل يقتلون أمامه فيقتضي عليهم أو يتركون له الطريق ؟ .. ولكن إلى أين .. إلى أي مكان في الجزيرة ؟ أن كل من في الجزيرة عباد صنم لا يؤمن جانبهم ، وهناك في أطراف الجزيرة مسيحيون ، ولكن لا يؤمن

« إيمان وهجرة »

منذ أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته في مكة وزعمائها المسلمون على الراي العام فيها يرون في مبادئ الدعوة الجديدة خطرا على كياناتهم ، وتهديدا لولائيتهم ، وقلبا لأوضاعهم الاجتماعية ، وذلك بما تبثه من توحيد للخالق واحترام للإنسان ومساواة بين الناس .. وكان من الطبيعي أن يهب سدة الوضع القديم الذين طابت لهم الحياة في ظله ، والذين انتهت إليهم الرئاسة والزعامة والثروة ، كان من الطبيعي أن يهبطوا ويستنفروا أتباعهم لخلق الفاس الدعوة والداعي ، ومطاردة

من المؤمنين

لقد كان هؤلاء يقومون بتجربة خطيرة في سبيل
الإحتفاظ بعتيدتهم ، ويقدمون على تصحية جسيمة
فداء لإيمانهم .

فمن هم هؤلاء الذين قاموا بدور الطليعة في هذه
التصحية ؟

من هم أولئك الذين كانوا أول من ركب البحر
من أتباع محمد وأول من وطئت أقدامهم أرض
أفريقيا من المؤمنين بالدين الجديد . . الوليد .

تعرف عليهم - أخي القارئ - في صلحة
الشرف والمجد التي ضمت المؤمنين والمؤمنات والتي
تقدمها هنا إليك : -

هجرة الحبشة الأولى

المهاجرون : عثمان بن عفان ، أبو سلمة .
أبو سبرة . عامر بن ربيعة . أبو حذيفة بن عتبة .
عبد الرحمن بن عوف . عثمان بن مظعون . مصعب
بن عمير . سهل بن البيضاء . الزبير بن العوام .

جانبهم فلمهم بالعرب صلات وجوار . . فالى أين
اذن يتجهون ؟

كان ذلك ما شغل الرسول صلى الله عليه وسلم
بعد سنوات من بعثته . . وانتهى تفكيره الى إثارة
الهجرة والفرار الى الحبشة . . التي يدين ملكها
وشعبها بالمسيحية ويحاربون عبادة الأصنام . .
حيث الانفاق الى الاتجاه والهدف الذي جعل الرسول
صلى الله عليه وسلم يأمن لاجله على أصحابه
ويقول « فان فيها ملكا لا يظلم . . وان الله
سيجمعكم مرة ثانية » . كانت تجربة شاقة خاضها
نفر من المسلمين لا جريا وراء كسب مادي ، او
هدف شخصي . . خاضوها إيماناً منهم بدينهم
وأطمئناناً لتوجيه رسولهم .

لم تكن رحلة يسيرة بل كانت محفوفة بالخطر ،
أخطار التخلص من مطارديهم في مكة . . وأخطار
البحر الذي سركونه ، ثم أخطار البيئة الجديدة
التي سينزلون إليها غرياء عنها ، ولا يعرفون
مصيرهم فيها وهم رجال ونساء ، لكنه الإيمان . .
يعلو على الأخطار .

لوحة الشرف

المهاجرات : السيدة رقية بنت الرسول زوج عثمان بن عفان . السيدة أم سلمة زوج أبي سلمة . السيدة أم كلثوم زوج أبي سيرة . السيدة ليلى زوج عامر بن ربيعة . السيدة سهلة بنت سهيل زوج أبي حذيفة بن عتبة .

هجرة الحبشة الثانية

وبعد ثلاثة أشهر من خروج مهاجري الحبشة رجعوا الى مكة مرة ثانية حيث لم تطلب لهم الإقامة هناك ، ولما غالت العيل بكفار قريش اجتمعوا على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب والتصديق عليهم فلا يبيعونهم شيئاً ولا يتعاونون منهم حتى يسلّموا محمداً للقتل ، وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها في جوف الكعبة ، فلما رسول الله وقومه الى شعب بني هاشم ، وامام هذه العاصمة العاتية من عماء قريش امر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يهاجروا للحبشة مرة ثانية حتى لا يبادوا فهاجر منهم نحو ثلاثة وثمانين رجلاً وثمانى عشرة امرأة ، فكانت هذه هي الهجرة الثانية للحبشة .

من المهاجرين : جعفر بن أبي طالب . عمرو بن سعيد بن العاص . خالد بن سعيد بن العاص . عبد الله بن جحش بن رئاب . عبيد الله بن جحش بن رئاب . قيس بن عبد الله . معتيق بن أبي فاطمة . أبو موسى الأشعري . عتبة بن غزوان . يزيد بن زمة بن الأسود . عمرو بن أمية بن العارث . طليب بن عمير بن وهب . سويط بن سعد بن حرملة . جهن بن قيس . عمرو بن جهن . خزيمه بن جهن . أبو الروم بن عمير بن هاشم . فراس بن النصر بن العارث . عامر بن أبي وقاص . المطلب بن أظهر . عبد الله بن مسعود . عتبة بن مسعود . المقداد بن الأسود . العارث بن خالد التميمي . شرحبيل بن حسنة . عثمان بن ربيعة . خنيس بن حذافة . عبد الله

بن العارث . هشام بن العاص . قيس بن حذافة بن عدي . عبد الله بن حذافة بن عدي . أبو قيس بن العارث بن عدي . العارث بن العارث بن عدي . عمرو بن عثمان بن كعب . شماس بن عثمان المخزومي . هيار بن سفيان المخزومي . عبد الله بن سفيان المخزومي . هشام بن أبي حذيفة المخزومي . سلمة بن هشام بن المغيرة . عياش بن أبي ربيعة . معتب بن عوف . قدامة بن مظعون . عبد الله بن مظعون . السائب بن عثمان بن مظعون . حاطب بن العارث بن معمر . محمد ابن حاطب بن العارث . العارث بن حاطب بن سفيان . خطاب بن العارث بن معمر . سفيان ابن معمر . جابر بن سفيان بن معمر . أبو عبيدة عامر الجراح . عمرو بن أبي سرح بن أبي ربيعة . عمرو بن العارث بن زهير . سعيد بن عبد قيس . السائب بن العارث بن عدي . معمر بن العارث بن عدي . بشر بن العارث بن عدي . سعيد بن العارث بن عدي . سعيد بن عمرو التميمي . عمير بن رئاب . محبة بن جزء الزبيدي . معمر بن عبد الله العدوي . عروة بن عبد العزى . عدي بن فضالة بن عبد العزى . النعمان بن فضالة . عبد العزى . عبد الله بن مغرمة العامري . عبد الله بن سهيل بن عمرو . سليق بن عمرو . السكران بن عمرو . مالك بن ربيعة . أبو حاطب العامري . سمدة بن خولة . سهيل بن بيهضاه . عياض بن زهير بن شداد بن أبي ربيعة . عثمان ابن عبد قيس . العارث بن عبد قيس .

من المهاجرات : أسماء بنت عميس زوج جعفر بن أبي طالب . فاطمة بنت صفوان زوج عمرو بن سعيد . أمينة بنت خلف الخزاعي زوج خالد بن سعيد . أم حبيسة بنت أبي سفيان . بركة بنت يسار زوج قيس بن عبد الله . أم حرملة بنت عبد الاسود زوج جهن بن قيس . رملة بنت أبي عوف زوج المطلب بن أظهر . ربيعة بنت العارث زوج العارث بن خالد . فاطمة بنت المجمل زوج حاطب بن العارث . فكهية بنت يسار . حسنة زوج سفيان بن معمر . سودة بنت زمة زوج السكران بن عمرو . عمرة بنت السمدي زوج مالك بن ربيعة . دعد بنت جندب .

ويصف جعفر بن أبي طالب مقامهم بأرض

علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك
واخترناك على من سواك ورجونا الا نظلم عندك .

لما نزلنا يارضى العجشة جاؤنا خير جار آمننا
على ديننا، وعبدا الله تعالى، فلما بلغ ذلك قريشا
اتهموا أن يبعثوا رجلين جلدتين، وأن يبعثوا
للجاشي وبطارقته لكي يسلمونا لهم فانسأوا في
الزنا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص، فقالا
للجاشي قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء
فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك وجاؤوا
بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت .. جامهم رجل
كذاب خرج فينا زعم أنه رسول الله، ولم تبعه
كلنا إلا السفهاء وقد بعثنا إليك أشراف قومهم
من آبائهم وأعمامهم ليردوهم إليهم فهم أعلم بما
عابوا عليهم .

فقال البطارقة : صدقوا أيها الملك . قومهم
اعلم بهم ، فأسلمهم اليهما فبداهم الى بلادهم
وقومهم . فغضب النجاشي وقال : لا أسلمهم وقد
جاؤوني ونزلوا بلادي حتى ادعوه فأسلمهم عن
حقيقة أمرهم .

قال جعفر : فإرسل اليها النجاشي ، فلما
دخلنا عليه سلمنا ، فقال من جهره : ما لكم لا
تسجدون للملك لنا : لا تسجد إلا لله تعالى ، فقال
النجاشي : ما هذا الدين الذي فارقتم فيه
قومكم ، ولم تدخلوا في ديني فلنا إله الملك . كنا
قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ،
ونأكل الفواشى ، ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ،
ويأكل القوى من الضعيف ، فكانا على ذلك حتى
بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل إلى من
قبلنا ، وذلك الرسول منا . نعرف نسبه وصنقه
وأمانته وعفته ، فعدنا إلى توحيد الله ، وخلع
ما كان يبعد إيماننا من دونه من الأبحار وأمرنا
بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الأرحام ،
وحسن الجوار ، والكف عن الحارم ونهانا عن
الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف
الغواصات ، فصدقناه وأمانا به ، واتبعناه على
مجاها به ، فهذا علينا قوما ليردونا إلى عبادة الأصنام
واستغلال الضالّات ، فلما قهرونا وللمونا ووضّعوا

A1

اسلم في المدينة ، ولا زالت تنف للاسلام بالمرواد
حتى لم يعد فيها اهل .

وهناك في ستر من الليل اجتمع بهم الرسول
ومعه عمه العباس ليأمن على ابن أخيه فيما هو
مقدم عليه وبايعوا الرسول على أن يهاجر اليهم
ويحموه ويحموا دونه وكانوا اثنين وسبعين رجلا
وامراتين .. فكانت هذه هي بيعة العقبة الثانية .

وعادوا للمدينة يحملون خطة جديدة ويحملون
مهم للمستقبل نصرا للدعوة .. ورأى الرسول
أن ينظم أمرهم هناك حتى يخلق بهم فجعيل عليهم
اثنى عشر نقيباً يتمدونهم في امر دينهم وفيما
أخذوا مواليقهم عليه ..

بيعة العقبة الثانية

عدد المبايعين (٧٣) رجلا وامراتان وهم : -

من الاوس : أسيد بن حضير ، سعد بن خثيمة
رفاعة بن عبد المنذر . (وهؤلاء من النقباء)
أبو الهيثم بن التيهان . سلمة بن سلامة . ظهير
بن رافع . أبو بردة بن دينار . فهير بن الهيثم .
عبد الله بن جبير . ممن بن هدي . عويم بن ساعدة

من الخزرج : أسعد بن ذرارة . سعد بن الربيع
عبد الله بن رواحة . رافع بن مالك . البراء بن
معروق . عباد بن الصامت . سعد بن عباد .
المنذر بن عمرو . عبد الله عمرو بن حرام (وهؤلاء
من النقباء) . خالد بن زيد . معاذ بن العارث .
عوف بن العارث . معوذ بن العارث . همارة
بن حزم . سهل بن هنيك . أوس بن ثابت .
زيد بن سهل . قيس بن أبي صعصعة . عمرو
ابن غزية . خازجة بن زيد . بشر بن سعيد .
عبد الله بن زيد بن علقمة . خلاد بن سويد .
عقبة بن عمرو . زيادة بن ليث . فروة بن عمرو .
خالد بن قيس . ذكوان بن عبد قيس . عباد بن
قيس . العارث بن قيس . بشر بن البراء بن
معروق . سنان بن صيفي . كعب بن مالك .



الرسول على الاسلام فسميت هذه البيعة بيعة
العقبة الاولى .

بيعة العقبة الاولى

من الاوس : أبو الهيثم بن التيهان . عويم بن
ساعدة .

من الخزرج : أسعد بن ذرارة . عوف بن
العارث . معاذ بن العارث . رافع بن مالك .
ذكوان بن قيس . عباد بن الصامت . يزيد
بن علقمة . العباس بن عباد . عقبة بن عامر
قطبة بن عامر .

وعاد هؤلاء للمدينة ومعهم مصعب بن عمير
وعبد الله بن أم مكتوم من قبل الرسول ليعتهدا
المسلمين الجدد هناك بالتعليم والتفقيه في امور
دينهم ، ويدعوا الآخرين الى الاسلام - وكان حقلنا
جديدا خصبا اتاحه الله للاسلام حتى أصبح
حديثه على لسان اهل المدينة وشاغلهم ، وزاد عدد
الداخلين في الاسلام وفيهم بعض زعمائهم فلم يحل
موعد الصبح في العام الثالث حتى كثر عدد المرتحلين
الى مكة ليقابوا رسول الله .

وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ،
وتواعد معهم على اللقاء سرا في متعلقات جبال
العقبة بعد أن يتحوا حجهم .. وتولدت في هذا
الجو المنتعج بالبشر والامل فكرة انتقال الرسول
للمدينة . وفكر الرسول ... لا لا يتترك مكة
للمدينة بعد أن كثر عدد المسلمين فيها ، وأصبحت
بيئة صالحة لنشر الاسلام وحماية الدعوة . ومكة
في مدى ثلاث عشرة سنة لم يسلم فيها . قدر من

من الدعوة الجديدة وخنقتها والقضاء عليها ..
وجربوا في ذلك شتى الطرق وما هو ذا محمد
سيفلت منهم ويشرح أمره من أيديهم .. ولا يدرون
بعد ذلك ما يكون مصيرهم .. فلا بد إذن من عمل
حاسم .

★ ★ ★

وبدأت الحملة الجديدة الجنوبية على الرسول
وصحابه .. الاضطهاد لم يعد يحصى ولا يحقق
الهدف .. فلا بد معه الآن من التفكير في عمل جديد ،
لا بد من القضاء على حياة هذا الداعي الذي
اقص مضجعه كل هذه الدة .. والذي يفكر في
الخروج ليكون بعد ذلك نهاية مصيرهم وكان هذا
كله مما دفع الرسول صلى الله عليه وسلم للتجهيل
بالهجرة فامر أصحابه أن يسبقوه الى المدينة ..
ومكث هو في مكة يرقب الحال ويتنظر الاذن من
ربه .

★ ★ ★

وسارت الأيام .. وكل تدبير يقترب من نهاية
أمره . المسلمون يهاجرون والمكيون يدبرون حتى
إذا هاجر المسلمون كلهم أو كانوا .. وحتى إذا
انتهى أمر المكيين وتديبرهم الى قتل محمد ..
جاءه الاذن بالهجرة فخرج في ستر من الليل ..
وبدا رحلته الرهيبة هو وصاحبه الى المدينة .

ما الذي حمل المسلمين على ترك ديارهم وأموالهم
ومصالحهم .. والاقبال على مجهول ليس لهم
فيه من عدة لاحتماله ؟ ما الذي جعلهم يقدمون
على هذه التصحية وفيهم الرجل وفيهم المرأة ..

انه الايمان .. انها العقيدة التي تزلزل الرواسي
وتقتحم الصعاب ، ونهزا بالأخطار . انها الهجرة
لله .

وكان هؤلاء وهم يتركون على الرمال وقع اقدامهم

سليم بن عامر . قطبة بن عامر . يزيد بن عامر .
كعب بن عمر . صيفي بن سواد . ثعلبة بن غنمة .
عمرو بن غنمة . عيس بن عامر . خالد بن عمر .
ميد الله بن أنيس . جابر بن ميد الله . معاذ
ابن عمرو بن الجموح . ثابت بن الجلع . عمر
بن الحارث . خديج بن سلامة . معاذ بن جبل .
العباس بن عبادة بن نضلة . يزيد بن ثعلبة .
الطفيل بن النعمان . معقل بن المنذر . يزيد بن
المنذر . مسعود بن زيد . الضحالة بن حارثة .
يزيد بن خزام . جابر بن صخر . الطفيل بن
مالك . عمرو بن الحارث . رفاعة بن عمرو .
عتبة بن وهب .

من النساء : نسيبة بنت كعب . أسماء بنت
عمرو بن عبد .

★ ★ ★

وماج المسلمون في المدينة - من رأى منهم رسول
الله من قبل ومن لم يره - بالفرحة الفائرة .
وامسوا واصبحوا ينتظرون قدومه هو واصحابه
المكيين ، وينتظرون مع مقدمه فجر حياة جديدة
لهم، ينتم فيها شمل القبيلتين المتنازعتين باستمرار
وتندمل فيها جراحاتهم وتختلي فيها أحقادهم ،
ويعودون في ظل الاسلام اخوة يستريحون من عناء
قتال ونزاع شغل حياتهم .

كان هذا حال المسلمين الجديد أما حال
الرسول واصحابه في مكة فقد ازداد سوءا ،
لقد علم زعماء قرش بما كان بين محمد صلى الله
عليه وسلم وبين أهل المدينة . وتسربت أخبار
البيعة اليهم وراوا فيها أن الخطر الذي يحاصرونه
ليقتلوا عليه سيفلت منهم ، ويجد له متنفسا
جديدا ورجالا جديدا سيجمعون حوله ويقوى
بهم أمره ويتفاحل خطره ؛ حتى يستطيع بهم أن
يهدد مكة وينتصر عليها .

لقد ظلوا نحو من ثلاثة عشر عاما يعاولون الحد

خنيس بن خلافة السهمي . والد بن عبد الله
التميمي . مالك بن أبي خولي . خالد بن بكر .
عامر بن بكر . صهيب بن سنان . زيد بن حارثة .
مرتد الفتويان . أبو كبشة . مولى رسول الله .
الطفيل بن العارث . مسطح بن أثالة . طليب
ابن عمر . عبد الرحمن بن عوف . أبو سبرة
ابن أبي رهم . سالم مولى أبي حذيفة . عثمان
ابن عفان . وآخرون .

يسجل لهم التاريخ أروع ما قامت به جماعة
انتصارا لعقيدتها ويفتح لهم سجلا خاصا بهم من
الجد والفخار ..

وكان ممن حفظ التاريخ اسماءهم من المهاجرين
والمهاجرات .

المهاجرون الى المدينة

من المهاجرات : أم سلمة . زينب بنت جحش .
حننة بنت جحش . أم حبيب بنت جحش . جدامة
بنت جندل . أم قيس بنت محسن . أم حبيب
بنت ثمامة . أمية بنت رقيش . سخبرة بنت
تميم .

من المهاجرين : أبو سلمة المخزومي . عامر بن
أبي ربيعة . عبد الله بن جحش . أبو أحمد
عبد بن جحش . عكاشة بن محسن . شجاع
ابن وهب . عتبة بن وهب . أريد بن حميرة .
مناذ بن نباته . سعيد بن رقيش . معمر بن
فضالة . قيس بن جابر . مالك بن عمرو . زيد
بن رقيش . عمرو بن محسن . صلوان بن عمرو .
ثقيف بن عمرو . الزبير بن عبيدة . سخبرة بن
عبيدة . عمر بن الخطاب . عبد الله بن أم مكتوم .
سعد بن أبي وقاص . زيد بن الخطاب . عبد الله
ابن سراقه بن العتمر . سعيد بن زيد . خولي
ابن أبي خولي . ياس بن بكر . عاقل بن بكر .
طلحة بن عبيد الله . حمزة بن عبد المطلب .
أبو مرتد بن النضير . أنسة مولى رسول الله .
عبيدة بن العارث . حصين بن العارث . سويط
ابن سعد . خباب مولى عتبة بن غروان . الزبير
ابن العوام . أبو حذيفة بن عتبة . عتبة بن غروان .
ربيعة بن أكم . تمام بن عبيدة . محمد بن عبد الله
ابن جحش . مصعب بن عمير . عمار بن ياسر .
بلال (المؤذن) . عمرو بن سراقه بن العتمر .

★ ★ ★

حل هؤلاء المهاجرون الأبطال على اخوانهم المسلمين
في المدينة الذين سباهم القرآن « الانصار » ،
ومنهم تكونت النواة القوية للمجتمع الاسلامي
الاول الذي حمل اعباء الدعوة في منطلقها الجديد ،
واستحق من الله الرضا والمغفرة .

★ ★ ★

« والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا
لهم مغفرة ورزق كريم » (١)

★ ★ ★

« اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو
الالباب » (٢)

(١) الانفال آية ٧٤

(٢) الزمر آية ١٨

بقية
الله
في
كل
شيء



لأرى وراء الغيب طيف وجودي
لألوذ من ركب العُلا بخلود
في الكون ، ظلّ لوائه المعقود
قد أومضت في الهيكل المفقود
ما كنت شيئاً قبل في الموجود
في هيكل متساوق محمود
قبس الهدى ، وحياء بالتأييد
من مهرجان الخلد أكرم عيد
وعلى الضفاف مزاهر التفريد
فكان مناط خير للورى ، وسعود
قدرد عن فردوسه بوعيد
هو شر ملعون بها ، وطريد
هادى الورى للموقف المحمود
بيد الزمان له لسان خلود
غراء ، تهدى للغد المنشود
عن قدر ذات الخالق المعبود
ونجيه في الموقف المشهود

آمنت فيما قد رأيت وانسى
وغداً أعود كما بدأت ، وانى
أنا ذلك الانسان آية رب
أنا نعمة من روحه في آدم
حسبى إذا أحصيت عمري أننى
حتى برانى الله روحاً سامياً
مدّ الاله لآدم من فضله ..
ودعا الملائكة الكرام ليشهدوا
الوحي ينف ، والملائك سجّد
هذا الذى سويته بشراً .. فك
دعنى ، ودع إبليس فهو مضل
ومضى يطارد الزمان بلعنة
القصة الكبرى حياة محمد
حمل الرسالة بالهدى ، وكتابه
وبه استقام الدين فهو شريعة
قد جاء خير الخالق يكشف للورى
صلى عليه الله ، فهو صفيّه

قصۃ المدد

للاستاذ سعيد زايد



اسلام

خرج اهل المدينة جميعا يستقبلون ضيف امير المؤمنين ، وهو قادم يختال فوق جواده الاصهب وحوله ما يقرب من خمسمائة فارس يلبسون ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة ، انعكست عليها اشعة الشمس الوهاجة فانبعث منها بريق لامع يخطف الابصار ويحيل لون رمال الصحراء الى لون ذهبي رائع . . . كان جيلة بن الابهيم يختال فوق جواده كالتطاووس ويضع فوق راسه تاجا مئبنا فيه قرط جدته مارية في اناقة وعجب ، ويلتفت ذات اليمين وذات اليسار في حركات متتدة مصنوعة ، ويرد التحية بيده تارة وبابمادة من راسه تارة اخرى ، وينظر الى ملابسه وملابس فرسانه في زهو وخيلاء .

وكان جيلة قد كتب الى عمر بن الخطاب يئنه برغبته في الاسلام ، ويستأذنه في القدوم اليه ، ففرح امير المؤمنين بذلك فرحا شديدا هو وجميع المسلمين ، فان اسلام امير غسان لا يد وأن يتبعه اسلام عدد كبير من الناس؛ فسرعان ما رد عليه عمر بان «اقدام ولك ما لنا وعليك ما علينا».

وصل جيلة الى المدينة ، ونزل ضيفا على خليفة المسلمين ، ثم نطق بالشهادتين بين جمع غفير من الناس ، تحوطه مظاهر البهجة والسرور . ولما كان موسم الحج على وشك الطول ، فقد انتظر في المدينة حتى يؤدي الفريضة . وجاء موعد الحج وخرج جيلة في صحبة امير المؤمنين لتأدية الفريضة الخامسة من فرائض الاسلام ، وفرح اهل مكة ايضا باستقبال جيلة مسلما في ارضهم ، وبهدايته الى السبيل السوى الذي ارتضاه دين محمد صلى الله عليه وسلم ، وتباروا في اكرامه واعزازه ما وسعهم الاكرام والاعزاز .

وبينما هو يطوف بالبيت الحرام اذ وطئ ازاره رجل من بني فزارة فحله . فالتفت اليه جيلة في انفة وكبرياء ، وقال له « كيف تجرؤ على وطئ ازارى ايها الاعرابي ؟ » ، ولم يلبث ان لطمه على وجهه لكمة قوية هشمت انفه . ففضب الفزاري وذهب على التو الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب وشكا له . . . وبعث الفاروق في طلب جيلة ولما حضر قال له « ما دعاك يا جيلة الى ان لطمت اخاك هذا الفزاري فهشمت انفه ؟ ورد جيلة بلهجة فيها من عادات الجاهلية الشيء الكثير قائلا « انه وطئ »

جيلة

أزاري فحله ، ولولا حرمة هذا البيت لضربه بين عينيه بالسيف » ونظر إليه أمير المؤمنين نظرة كلها سخرية من هذا الذي أسلم ولم تتمكن منه صفات الإسلام بعد ، ولم تجر في دماغه روح التسامح ، وأراد أن يلقيه أول درس عملي في جوهر الدين ، فقال له في قوة وحزم « أما أنت فقد اقررت ، أما أن ترضيه وألا أقدمته منك » وطار صواب جبلة ، فلم يتعود على هذا الأسلوب من قبل ، بل عاش حياته يأمر فيطاع ، ويفعل الأثم فيفر عليه ، ويرتكب الخطيئة فيصورها له النفاق الذي يحيط به بأنها عين الصواب ، وقال موجها الكلام إلى أمير المؤمنين في جاهلية رعناء « اتقيده مني ، وأنا ملك وهو سوقة ؟ » وانتسم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابتسامة المدرك أنه لا يوجد في الدين ملك وسوقة ولا أمير وحفير ، وقال « يا جبلة إنه قد جمعك وآياه الإسلام ، فما تفضله بشيء إلا بالعافية » وتملكت ثورة الفضب من نفس أمير غسان ، وظل سادرا في غبه لا يريد أن يفهم ما يصدر عن أمير المؤمنين من روح نقية ولا أن يعرف أن التسامح هو أول صفات المسلم الحق ، وقال « والله لقد رجوت أن أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية » . فرد عليه الفاروق في إباء قائلا « دع عنك ذلك » ولم يرفع جبلة ، ولم يشأ أن يجاري ابن الخطاب فيما يهدف إليه من معان سامية ، بل قال في حمق « اذن أنتصر » . وهنا نفذ صبر أمير المؤمنين ونظر إليه نظرة احتقار ، وقال له بصوت مرتفع وبلهجة حاسمة « أن تصرت ضربت عنقك » .

وشاع الخبر بين العرب ، واجتمع قوم ابن الأيهم يتشاورون في الأمر ويفكرون في رد الإهانة التي لحقت بزعيمهم من وطء أزاره . ومن ناحية أخرى اجتمع بنو فزارة يرسمون خطة يدفعون بها ما لحق برجلهم من اعتداء ، وكادت أن تقوم فتنة . . وأرسل الفاروق إلى جبلة « يسأله عما استقر عليه رأيه في أرضاء الفزاري ، فقال جبلة « أخرجني إلى غد يا أمير المؤمنين » فرد عليه عمر قائلا « ذلك لك » .

وكان ابن الأيهم قد بيت في نفسه أمرا ، فعندما انتصف الليل انسل هو وقومه هاربين إلى القسطنطينية ونزل عند هرقل ، وتنصر . . وقد كان فرح هرقل وسروره بذلك شديدا ، فقد وهبه مالا جزيلا وأرضا شاسعة وقصرا متيفا فيه كل وسائل البهجة والترف ، ويحتوى على كل ما لذ وطاب .

ومرت الأيام ، وأرسل عمر بن الخطاب رسله إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام أو المصالحة على دفع الجزية ، وكان من هؤلاء هرقل الذي ارتضى المصالحة على غير الإسلام . ولما أراد أن يكتب جواب عمر ، قال لرسول أمير المؤمنين « القيت ابن عمك هذا الذي بلدنا ، والذي أئانا راغبا في ديننا » ، ورد الرسول مستفسرا ، فقال هرقل « جبلة بن الأيهم » قال رسول عمر « وما شأنه في هذا ؟ » فقال هرقل في خبت « الله ثم اثني أعطك جواب كتابك » .

ولعل هرقل كان يريد أن يوقف رسول امير المؤمنين على النعمة التي يعيش فيها ابن الابهيم ، لعله يبهر بتلك الابهة ويبقى الى جواره ويخون الرسالة التي وفد من اجلها ، ولكن هيهات . . وذهب الرسول الى بيت جبلة ، فراعاه ما يقف على بابه من كثرة الحجاب والفخامة كباب هرقل نفسه ، وطلب الاذن بالدخول ، فاذن له بعد فترة من الزمن ، ونظر فاذا بجبلة قاعدا على سرير من قوادرير قوائمه اربعة اسود من الذهب ورحب ابن الابهيم برسول الفاروق وسأله عن المسلمين ، فانباه هذا بانهم قد زادوا عددا وعدة ، ثم سأله عن ابن الخطاب فانباه ايضا بانه بخير ، فظهر الغم على وجهه ودعا جبلة الرسول الى الطلوس بجانبه فوق السرير ، ولكن الرسول عزف عن ذلك ، فقال له جبلة « لم تأبى الكرامة التي اكرمتك بها ؟ » فقال الرسول « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا » فقال جبلة « نعم ، صلى الله عليه وسلم ، ولكن تق قلبك من الدنس ، ولا تبال علام قعدت » . . ودعش رسول ابن الخطاب عندما سمع ابن الابهيم يقول « صلى الله عليه وسلم » وقال له في قوة وعزم « ويحك يا جبلة الاتسلم ، وقد عرفت الاسلام وفضله » ورد جبلة في حيرة وندامة قائلاً « ابعد ما كان مني ؟ » قال رسول عمر مطمئناً اياه ومزلاً لحالة الياس التي عنده ومقوياً للامل الذي بدأ يداعب نفسه « نعم قد فعل رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت ، ارتد عن الاسلام ، وضرب وجوه المسلمين بالسيف ، ثم رجع الى الاسلام ، وقبل ذلك منه ، وخلفته بالدينه مسلماً » . . وعادت انفة الجاهلية الى نفس جبلة مرة اخرى ، فقال لرسول عمر « لذني من هذا ، ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليمني الامر بعده رجعت الى الاسلام » فقال رسول عمر « ضمنت لك التزويج ولم اضمن لك الامرة » .

وخرج الرسول من عند ابن الابهيم ، وقد اخذ منه وعدا بالرجوع الى الاسلام ، او على الاقل فهم منه رغبة وحنينا اليه ، ولم تنفع معه حيلة هرقل ، ولم تؤثر في نفسه ، بل زادت ايمانا بالله واستمساکاً بدينه وعزواً عن مظاهر الدنيا الفانية . وذهب الى هرقل واخذ منه رداً على رسالة امير المؤمنين يتضمن رايه في المصالحة بينه وبينه .

وعاد رسول عمر الى بلاد العرب ، واخبر الخليفة بما كان من شأنه مع هرقل وجبلة ومن انه دعاه الى الاسلام وضمن له التزويج ولم يضمن له الامرة . ففرح عمر فرحاً شديداً ، فلم يكن يحب اليه من ان يزيد عدد المسلمين ويعزز الله جانبهم ، وقال لرسوله « هلا ضمنت له الامرة ، فاذا افاء الله به الى الاسلام قضى عليه بحكمه عز وجل » .

وجّه ابن الخطاب رسوله الى القيصر ، وامره ان يقابل جبلة ويضمن له ما اشترط به ، وقدم الرسول الى القسطنطينية وفي نفسه من الفرح ما فيها ، وتوجه على التو الى منزل جبلة ، واذا به يلح جموعاً منصرفة من حول المنزل ، وسأل عن الخبر ، فاخبر بان جبلة قد مات واخنى رسول عمر راسه الى الارض متملاً حكمة الله عز وجل ، وادرك ان الشقاء قد غلب على جبلة في ام الكتاب .

مكتبة

الأستاذ السيد محمد أبو المجد
كلية الآداب - جامعة بغداد

النتائج

وأساسها

في

الإسلام

ان الامة الرائدة التي تتفوق على
مثيلاتها حضارة ورقيا ومنزلة مرموقة
بين الامم هي الامة التي يسود بين
أفرادها ظاهرة التوجيه والتوجيه
والتناصح الصريح المضيء الذي تفتتح
له القلوب ، فيشيع بين جوانبها عظمة
الله وتنزيهه ويرفع مستوى النفوس
فتطلب ان هي طلبت معالي الامور ،
وتترفع عن سفاسفها . وتنشد المثل
الاعلى ، وتتجمل بالمروءة وتشعر بعظيم
التبعة التي من شأنها تنظيف المجتمع من
المداينة والواربة والتصنع فيفعل المراء
في السر ما يفعله في العلانية ، ويملاه
الشعور بان الله خالقه ، وبان الله يراه ،
وبان الله يامر به وينهاه فيأتي ما يأتي
من الخير ويلزم ما يلزم من الشر ، لا رغبة
ولا رهبة ولكن حبا في الله ومن احب
امتثل واناب واطاع ، وما اجمل ما صور
الشاعر من صورة تترقرق في جوانبها
تموجات الطاعة الصريحة والامتثال
الشجاع الطليق .

تعصى الاله وانت تزعم حبه
هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته

ان المحب لمن يحب مطيع

ان ظاهرة التوعية والتناصح الرشيد ان صدرت عن قلب تنظفت مضفته من الهوى الدنيوى ، وتبرات من جمحات الطموح الشخصي انعطفت اليه القلوب ، وخلق من حوله الحواريين والانصار ، ولو استدرنا عبر التاريخ نسأله ونستفتيه لارانا ارباب الدعوات وكان الفرد منهم امة وحده ، بخطو قانتا لله حنيفا فيقتحم ظلمات القلوب ويستل سخايلها ، ويقشع ضبابها ، ولا يتركها حتى يجعل منها موثلا للحق ، وكوكبا دريا يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور . ان ظاهرة التناصح لا تثبت في ارض سبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها ولكنها تثبت في ارض لم تمت عليها عزة المؤمنين ، ولم ينقطع بها الدرب لانها تاهت بين ركائز الاستعمار وفساد الحكم وبؤس الفقراء وتمطيل طاقات الشعب تحت وطأة الامتيازات الطبقية فلا يستثمر افراد جسامته المسؤولية العامة التي لا تسال الفرد عن نفسه الا وسأله في الوقت ذاته عن اخيه ، وعن امة واياه وصاحبه وبنيه ، بل وترتفع المسؤولية في الاسلام الى مستوى عظيم تتجاوز فيه الانسان الى الحيوان والنبات فالحمداد . وما امر المرأة التي دخلت النار في هرة حبستها فمنعها عن ان تقوت نفسها بخشاش الارض ولم تهيء لها في محبتها لا طعاما ولا شرابا ، ما امر هذه المرأة ببعيد عن القارئ العزيز لا سيما وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لفت الانظار اليه وشد النكير عليه ، وهنا يتدخل القرآن المجيد ليرسي قواعد المجتمع وركائزه على اساس راسخ مكين عن طريق التحريض البالغ اثره في النفوس ليأخذ الناس بعضهم بعضا بالتواصي بالحق فيقول وقوله الحق مهيدا موعدا أولئك السليبين الذين يقفون من الامراض الاجتماعية وقد استشرت واستترت تحت

اقلعه علمية او فنية ففتنت ببريقها ، وخلدت بسرابها ، وهدمت من بعد ذلك اقوى اللبثات في صرح المجتمع الرشيد العتيد مما جعل القرآن يواجه هؤلاء وجها لوجه ملقيا بهم هذه الآية التي هي ان فضحتهم فلا تترك لهم محالا للخلاص يوم القيامة (وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ، وليسألن يوم القيامة عما كنوا يفترون) .

ان المسؤولية العامة التي نادى بها القرآن المجيد ليست منيئة الا من نواميس المجتمعات الراقية المتحضرة ، وليست الا مولودة من مواليد الفطرة البشرية ، وليست الا جانبيا حيويا خطريا من جوانب الحياة الحقيقية حياة القلوب والارواح ، حياة الامن والرخاء ، والحياة العزيزة الكريمة للامم جمعاء ، ومن يمن هذه المسؤولية العامة التي جعلها القرآن ناموسا من نواميس المجتمع ، ومرآة يرى فيها الفرد نفسه اذا ما أغطش الفروغ طريقها فانحرفت ، وعميت عليها السبل فانحرفت الى قرار سحيق . من يمن هذه المسؤولية انها تنير البصيرة وتهب صاحبها احساسا يميز به بين الحق والباطل ، ويهديه سواء السبيل ، وما أصدق الرسول صلوات الله وسلامه عليه علما بمجريات الفطرة البشرية واساليب استوائها على نهج صادق رشيد اذ يجعل التناصح هو الدين كله فيقول « الدين النصيحة » قالوا لمن يا رسول الله قال . لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وما قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالتناصح على هذه الصورة المانعة الجامعة الا باعتباره اصلا من اصول الدين ، وركنا من اركانه ، وترسا من تروس دولابه ان تحطم استجابات له بقية التروس بالتحطيم ، وما قسول الرسول الا انعكاسا صادقا لهذه السورة التي على قصرها وابعازها تقيم ميزان الدنيا على سعتها واختلاف اقاليمها ، وهي تناشد المسلمين جميعا في مشارق

استقرار الشعوب وفلاحها فقال وصدق
الله العظيم (ولكن منكم امة يدعون الى
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
واولئك هم المفلحون) .

والقرآن المجيد يتابع المسؤولية فى
اكثر من موضع ، ويتناولها من مظاهرها
تنويعا باثرها فى تقييم المجتمع ، وجعلها
شأنا من شؤون المسلمين ، واثرا من
آثار ايمانهم اقيمت به ولاية المؤمنين
بعضهم على بعض فقال عز وجل
(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويقومون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون
الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان
الله عزيز حكيم) .

فلننظر ، ولنتابع النظر فى هذه الآية
التي اوردت بعض الواجبات صراحة ،
وقد وضعها الله وهو اعلم بمن خلق ،
وضما نحتاج معه الى روية وتدبر تكشف
معهما كيف ان الله قدم فى الآية الكريمة
« الامر بالمعروف والنهي عن المنكر »
وجعل لهما الصدارة لفتنا لدوى العقول
والابصار . ان تحقيق المسؤولية العامة
ينبثق اولاً وبالذات من هذه الركيزة
الاجتماعية التي تعتبر اما لجميع الركائز ،
واساسا لكل القيم ، ولعظيم اموئتها
وجلال خطرها كانت قبل اقامة الصلاة
وايتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله فهي
منطلق الخير جميعا ، وان ما يوحى به
وضع الآية بهذا الاحكام لامر ان وعته
النفوس انطلقت اليه معمعة فى نواله مهما
بدلت او شسقيت ، ان الایسة تهيب
بالفرد ان يكامن من انانيته ، وان يجعلها
نفوس فى القاع من اعماقه ، وان يقول
اخي وأنا بدلا من ان يقول انا وحدي لان

الارض ومغاربها بما يتسمون به من
وصف الايمان ان يلتزموا حدود الطاعة
وان يستجيبوا لدعوة الله فيتواصوا
بالحق ويتواصوا بالصبر ، وحسب هذه
السورة فعالية فى تمتين روابط المجتمع
وتنقيته من الشوائب والادواء ان الامام
الشافعي قال فيها بعد ان سبر اغوارها
واحاط علما بجوانبها وهو القرشي المضيء
عقلا وروحا « لو عرفها المسلمون لكفتمهم
والعصر ان الانسان لفي خسر . الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر » .

وان ما تبديه هذه السورة من بارع
اللمحات فى بناء الصرح الاجتماعي انها
كانت تقليدا من تقاليد الصحابة رضي
الله عنهم ، فكان لا يفترق بعضهم عن بعض
الا وهذه السورة تختتم مجالسهم وآخر
ما يصدر عن قلوبهم عهدا وميثاقا .

ان المسؤولية العامة التي جعلت من
كل فرد حكومة يسأل نفسه ويسأل اخاه
مهر عنها الاسلام تعبيرا لا تسلط فيه
ولا جبروت ، ولا انتقاصا لقدرة او غضا
من قيمة ، ولا غضاضة منه حتى يبقى
على النفوس عزتها ، وعلى الادمية كرامتها
فجاء تعبيرة عن المسؤولية مرفعا فيها لا
منفرا منها ، وداعيا اليها فاسماها « الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر » وقد تولى
القرآن المجيد ابرازها ، وطلب من القادرين
عليها اقرارها ، وعلق عليها وحدها امر

طلب الشخص الخير لنفسه ابعد من ان يقع عند الله موضع القبول الا اذا دعا الناس جميعا الى ما يريد لنفسه من خير ، وما ينتظر لها من زكاة ومعروف فامر بالمعروف ونهى عن المنكر ولا يشد بنيان المجتمع بعضه الى بعض ويسد ثغراته الا التواصي بالحق ووضع قول الرسول صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » موضع التطبيق والتنفيذ .

هكذا فهم المسلمون الاولون مبداء المسؤولية العامة فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وقاموا بواجب التناصح والارشاد والتوعية ، فنصح عالمهم جاهلهم ، وارشد كبيرهم صغيرهم بل لقد نصح الصغير الكبير ونصح المرءوس الرئيس ، ونصح المحكوم الحاكم ، وتقبل الجميع من الجميع، وظلوا كذلك متعاونين على البر والتقوى فاستقامت لهم الشؤون وتقدمت بهم الحياة وقادوا العالم، واقاموا الحضارة ، وحفظوا تراث الانسانية من الضياع . فلما ثبتت معهم على طول الطريق نابتة الشهوة ، وانفتحت عليهم الارض والسماء بما يحملان من كنوز وعطايا ففرقوا في بلهية من العيش والرخاء والنعيم ، واتهم الدنيا بما زينت لهم وأرتهم ما يتنافسون عليه ويتكاثرون به ، وأعطتهم حلوامها ، وسقتهم صنوفا من الجاه والرياسة سلبتهم سلطة القلب، وسلطة الروح، وسلطة الضمير، وجعلتهم كالدمى ان اغرك مظهرها لا ترضيك حقيقتها ، واطفأت بين جنوبهم نور التقوى ، وخذلت في لسانهم كلمة الحق لتفتح الطريق الى لقمة العيش ، وفرقت كلمتهم، وفتحت عيونهم وأعمت بصيرتهم، واضاعت امرهم بعد ان اضاع بعضهم

امر بعض ، وحلت عراهم وربطت شهواتهم، وأوجدت الفرد منهم واضاعت جميعهم « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » وانصرف الناس من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى أولئك الذين اخذوا على عاتقهم امر هذه التمسعة الاجتماعية وانقطعوا لاجرائها وترغيب الناس فيها تفاديا من غضب الناس الذين أصبحت قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة او استبقاء على منصب او استدراراً للقمة ميسر، وانطوى المجاهدون على انفسهم يحرقون ويقولون (وليسلك بيتك) مكتفين بقلوبهم . فسد الزمان . (عليكم انفسكم لا يضركم من ضل) . وكانى بالقرآن الكريم يتغلغل مع النفوس البشرية الى جذورها ويتوقع لها هذا الانخراط في الطريق ، وأن كثيرا من الناس سيتخطى عن رعاية هذه الظاهرة الاجتماعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي الظاهرة التي اودت بمصر الامم من قبلنا ، والتي قص القرآن علينا طرفا من اخبارها حين اغفلت التناصح بين افرادها وتركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر استشارة لنفسية المجاهدين وحرصا على الا يتسرب الياس الى قلوبهم ، فقال الله تعالى وهو اصديق القائلين (فلو لا كان من القرون من قبلكم اولو بقية يتهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) .

ولما اندثرت ظاهرة التواصي بالحق تولدت بدلا منها ظاهرة التعالي التي تنكر عليك كلمة الحق تبديها ، او منهجا خاطئا ينتهي بالسائر فيه الى ماتهة

— البقية على الصفحة ٩٦ —



يكتبها : ع . النمر

من هنا وهناك

انظروا يا اخي حولك حين يصل هذا العدد اليك وطف بشوارع البلد وقارن بين ما رايته من المسلمين في راس السنة الميلادية من مظاهر العناية والاحتفال والاهتمام ، وبين ما تراه منهم في راس السنة الهجرية وهم الذين تعتبر الهجرة بالنسبة لهم نصرا لدينهم وفجرا جديدا انطلقت بعده اوضاع دعوتهم حتى عمت الجزيرة العربية وزحفت منها كما يزحف ضوء الشمس شرقا وغربا ، حتى كان العالم الاسلامي وكانت الامبراطورية العربية الاسلامية التي سادت الدنيا بالعدل والمساواة وقدمت ارقى نموذج للحكم والحضارة والتمدن .

ستخرج مثلي من هذه المقارنة ، بالأسى والحسرة للفتور والبرود او الاهمال الذي نقابل به هذه المناسبة التاريخية الكبرى التي تعتبر بالنسبة لنا رأس مال ضخم لتاريخنا وامجادنا .

قد يقال ان راس السنة الهجرية ليس عيدا من اعيادنا الاسلامية اذ ليس لنا الا العيدان المعروفان .. هذا صحيح وصحيح ايضا ان اسلافنا لم يكونوا يحتفلون به ولا يقيمون الذكريات له .. ولكن اساليب العصر في التذكير والتربية واظهار الشعور نحو الايام الفاصلة في التاريخ القريب والبعيد للامة جعلت مثل هذه الاحتفالات من مظاهر يقظة الامة لماضيها وحاضرها وتقديرها لرجالها واصحاب الفضل عليها .

وكلما كان احساس الامة بمقدار الحادث والرجل في تاريخها ، وشعورها بنتائجها في ماضيها ومستقبلها واثره على كيانها كان تجاوبها النفسي مع ذكرى هذا الحادث او صاحبه .. واعتزازها بهذه الذكرى وكل ما يتصل بها .

والهجرة لم تكن حادثا يمر فينسى وهي التي كانت مفتاحا لهذا المجد الذي تعيش على حسابه ويفضله الامة التي تنتسب للإسلام في كل مكان ... وهي وان لم تكن قد وقعت في الحرم الا ان عمر رضي الله عنه والصحابه حين راوا ان يضعوا للمسلمين تاريخا يؤرخون به ايامهم وسنينهم واختاروا حادث الهجرة مبدا لهذا التاريخ اختاروا الشهور العربية - او بلغة العصر الرائجة الشهور القومية بالنسبة لهم - شهورا يؤرخون بها ، والمحرم هو بدء السنة العربية فهو بدء السنة الهجرية اذن .. فاصبح كلما دارت السنة دورتها وبدانا به سنة جديدة يذكروا بسنة أخرى مرت على هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ويبدء عام جديد .

فكيف اذن نستقبل المحرم وهو يذكرنا كلما اقبل علينا بهجرة الرسول واصحابه للمدينة ؟ هل وعينا ان الهجرة كانت مفتاح النصر على المشركين فاحتفلنا بذكرى هذا النصر كما تحتفل الأمم بامجادها ؟ هل عنيانا بتذكير اولادنا وتعليمهم معنى الهجرة ولماذا هاجر الرسول وكيف احتمل هو وصحابته صنوف الآلام والمذاب ومراة الاغتراب في سبيل الدفاع عن العقيدة التي هي اعلى شيء ، او يجب ان تكون اعلى شيء لدى الإنسان ؟ هل انتهزنا هذه الفرصة فتعلمنا وعلمنا اولادنا من خلال حوادنها روح التضحية والاقدام في سبيل عقيدة الإنسان ، في سبيل الحق الذي يؤمن به ويدافع عنه ؟ ونحن في غمار الاحداث الجسيمة التي تمر بنا في اشد الحاجة الى ان نستلهم هذه المعاني ونربي اولادنا عليها .

هل فكرنا في مصير هذا الدين على ايدينا وفيما تقدمه له من خدمات او من لكلمات وطعنات وقد عرض الرسول وصحابته انفسهم للموت في سبيل نشره ورفع رايته ؟ .

هل عرفنا انه ميراث وراثته ويجب ان نحافظ عليه والله شاهد علينا ماذا نفعل به او له ؟ .

كنت وجهت نظر المسلمين في كلمة مذاعة ، وفي هذا المكان من المجلة ايضا - ايام الاحتفال بعيد رأس السنة الميلادية - الى ما يفرقون او يندوبون فيه من تقليدي الاحتفال بمناسبات غيرهم ، وقلنا هل بجاملكم غيركم ويحتفل بمناسباتكم الخاصة .. ؟ واليوم نعيد السؤال .. ولكن مع كلمة صريحة ومرة .

انني اتساءل - والاسف يعصر قلبي - هل رأنا غيرنا نعني بايماننا وامجادنا حتى بجاملنا ؟ اذا كان اصحاب المناسبة واهلها لا يعنون بها فكيف يعنى بها غيرهم ممن لا تهمهم هذه المناسبة ؟ حقا ..

اذا انت لم تعرف لنفسك حقها هوانا بها كانت على الناس هوانا

ثم تقويمنا الهجري أين هو وأين مكانه في تاريخنا لرسائلنا وايماننا وحوادثنا ؟ . لقد كان التاريخ المعتمد حين كان المسلمون أتوياء وكانت لهم دولة فلم يكونوا يعرفون التاريخ الميلادي ولا يؤرخون به حوادثهم وايمانهم .. والتاريخ الهجري كلما دوناه في رسائلنا وجملناه محددا وضابطا لاحداثنا وايماننا كان دائما مذكرا لنفوسنا بهذا الحادث وكنا على صلة مستمرة بمعانيه ..

ان تقويمنا الهجري مرتبط بديننا وعقيدتنا ورسولنا وذلك كله يرتبط به تاريخنا وتقوم عليه حضارتنا وامجادنا ونستمد منه قوتنا وصلابتنا . فهو ليس مجرد تقويم للذكرى دينية لا ارتباط لها بحياتنا في الماضي والحاضر والمستقبل . ان الغرب لم يتم له حضارة مستمدة من دينه كما قامت حضارتنا في الماضي ونأمل ان تقوم في الحاضر والمستقبل . فحادث الهجرة اذن جزء لا يتفصل عن حياتنا .. فكيف ننساه او نهمله اللهم الا اذا انسلسلنا من المعاني التي تربطنا به ، وبنيينا حياتنا بعيدا عنه وعمما يتصل به ؟ انها غفلة او غفوة لا تزال فيها بتخدير الاستعمار وقوته وفرسه على حياتنا نظاما خاصا .. ولكن الا نقول اننا صحنونا .. استيقظنا .. فلماذا لا نتخلص من كل مخلفاته وآثاره ونعود امة اسلامية شكلا وموضوعا ظاهرا وباطنا ؟ .

قد يظن بعض الناس ان هذا امر سهل واننا نسير مع العالم حيث يسير .. وكان من الممكن ان اقول كما يقولون ولا اشغل نفسي واشغلهم بهذا الحديث لولا ما اعرفه ويقرره علماء الاجتماع من ان التبعية في اية ناحية من النواحي مهما تكن صغيرة انما هي من ضعف شخصية التابع ، وأن اهمال اى انسان لخصائصه ومقوماته واحداثه وتاريخه وتقليده لغيره دليل على عدم شعوره بكيانه وشخصيته وقيمته في الحياة .. وان الذي يتهاون في الصفيح يتهاون في الكبير .. فهل نرضى بذلك .. والى متى ؟ ..

معاله حين توالدت بين افراده هذه
الظاهرة السلبية التي تتكرر في كل وقت
وتطل برأسها بين حين وحين حتى اذا
ما غلظت واشتدت واستوت على سوقها
لم تترك مرفقا من مرافق المجتمع الا
ملاته بجراثيمها ، وامتصت منه فعاليتها
وايجابيتها ، ومما اورده في هذا المقام هو
(انه لما وقع بنو اسرائيل في المعاصي
ودخل النقص عليهم في دينهم نهاهم
علمائهم فلم ينتهوا فجالسهم واكلهم
وشاربهم ولم يمنهم العصيان عن
من مخالطتهم ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله
قلوب بعضهم ببعض ففرق كلمتهم
وشتت شملهم وتلا عليه السلام قوله
تعالى (لمن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وعيسى بن
مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا
يفعلون) .

هذا ويجب ابراز امرين اثنين كانا
ابدا ودائما وما يزالان مثار لبس ، ومعار
تساؤل ، وداعية استغناء واستفسار ،
اولهما ان الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ما كانا يوما من الايام احتكارا
لطائفة دون اخرى ولا وقفا على اناس
غير آخرين ، وانما هو امر مفروض على
كل من يتعرف الى المعروف انه اهل او
انزوى او اهل او انزل عن مجالات
الحياة والسلوك والتعامل ، وان المنكر قد
احتل مكانه واعتادته النفوس فلا تقص
لحق انتهم ولا تشور لظلم ارتكب ، ولا
تهب مدافعة حتى تقضي عليه وليس
ثمة من انسان حتى ولو كان متبديا لا
يعرف المعروف بفطرته او يتعرف عليه
ان شاء ، وثاني الامر ان المعروف
والتواصي على الامر به ، وان المنكر

تلتبس فيها السبل ، وتعالى الرئيس
على مرعوسه ، فلا يسمع منه ولا يلقى
باله اليه ، ولا يضع حتى رأى مرعوسيه
موضع المناقشة والحوار ، وانه هو وحده
الذي بيده مقاليد الفكر والرأى والتوجيه
كان به عنجهية امرئ القيس حين يقول
متبجحا :

ما يملك الناس منا حين نملكهم
كانوا عبيدا وكنا نحن اربابا

وانتشر المرض في صفوف المسلمين
جميعا فلا يسمع صغيرهم لكبيرهم ولا
يسمع كبيرهم لصغيرهم ، وزحف هذا
المرض الى غرف الدراسة نفسها فافسد
الجيل وخلق فيهم روحا متمردا في
مواجهة الرواد الذين يعطونه خلاصة
تجاربهم ، ويقدمون لهم افاديق المعرفة
ليحملوا من بعدهم عبء ما حملوا ، فضاع
امر المريين وانزوى بيت شوقي الخالد
المضي منظوبا على نفسه .

قسم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم ان يكون رسولا

ومما صح عن الرسول صلوات الله
وسلامه عليه في توجيهاته النبوية وقد
اخذت الدعوة الاسلامية اهبتها للتطبيق
في نشأة المجتمع الاسلامي الوليد ،
تحديده عن مجتمع عبرت به
الايام قد انهارت قوائمه ، واندثرت

صيححتها في الناس من صيحة الایمان العلیا ، فهي وحدها لها الحق في ان تنادی في الناس بالایة الکریمة التي تسرد من القيم الانسانیة والاجتماعیة ما یکفل وجود المجتمع المثالی الرشید ، وما یحقق احلام الفلاسفة الذین اتبعوا رثتهم وهم یصیحون بالعالم الافضل والفد الاسعد . یقول الله وهو اصدق القائلین (لا خیر فی کثیر من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بین الناس ومن یفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فیسوف نؤتیة اجرا عظیما) .

الخلاق السیاسی فی الاسلام

لما نشب الخلاف بین الامام علی ومعاویة ، ارسل ملک الروم الی معاویة یستعذبه علی الامام علی ، فقال : لقد عجبنا من جرأة صاحبک علیک ، وطیعه فیما بین یدیک وما هو . لذلك باهل ، فان شئت امددناک بجیش لا یمس عندک حتی یصبح علی ورجاله فی قبضة یدک .

فرد علیہ معاویة ردا افسد علیہ خطة السوء ، وما دبر له من شر فقال :

اما بعد .. فما انا وعلی الا اخوان تتنافس فضیلا ، ونستبق خیرا ، ولئن عدت الی مثل ما ذكرت لالحق بصاحبی ، ولا یتنک من قبله علی رأس جیش یكون اوله عندک وآخره عندہ ، فلا ابیت لیلتي حتی اورثہ من الارض ما تحت قدمیک . »

والتواصی علی النهی عنه ، امر مستقل بذاته لا یفنی عنه فی مقامه صلاة او صیام او زکاة ، فرعاية الاسرة وحیاطتها وتوافر الضمانات لها ، وتنشئة الابناء تنشئة تتوازن بها شخصیتهم وینشئ شبابهم عن نفوس تعرف کیف تتحمل التبعات ، وکیف تشق طریقها مستمينة بالله ، مستمدة من هداه وکلمة حق ترد بها ظالما او تشد بها اذر مظلوم ، ورعاية مصالح الناس وتبصیرهم بأسلوب قضاء حوائجهم وافساح المجال لذوی المواهب ان یتصدروا الصفوف الاولى ، او لیس ذلك کله معروفا او لیس الاغضاء عنه والتنکر له منکرا وزورا .

ولو علم القادة والرواد والمربون ، وكل من یتصدی لقيادة الشعوب او یحمل امانة توجیهها ان الامر بالمعروف والنهی عن المنکر لهم اشد لزوما واعظم وجوبا حتی یرتفع الی مستوى منازلهم وما یلون من مناصب او یحرزون من جاه .. لو علموا هذا لعرفوا ان الاسلام یشدد النطاق حولهم لان الفساد الذی لا یمکن انقاؤه ، والفتق الذی یصعب رتقه هو ذلك الفساد الذی ینشئ من القمة وینحدر الی السفح ، وقد جعله القرآن وسیلة من وسائل انتقام الله وغضبه حیث یقول الحق (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفها ففسقوا فیها فحق علیها القول فدمرناها تدمیرا) .

وبعد

فان مسؤولیة التناصح قد اشتقت وجودها من الاخوة الانسانیة وعلت

الهارج

صفة رسول الله

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق هجرته الى المدينة بخيمة ام معبد ، وكان معه ابو بكر ، ورائده عبيد الله بن اريقط فاستراح قليلا ، ثم انصرف ، فلما حضر زوجها ابو معبد قالت له : مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت ، وكيت . قال : صفيه . فقالت : رايت رجلا ظاهر الوضاء ، ابلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبته تجله (ضخامة البطن) ولم تزر به صقلة (نخولة الجسم) ، وسيما ، قسيما ، في عينيه دمع (شدة سواد العين في شدة بياضها) ، وفي اشغاره وطف ، وفي صوته صَحْل (بحة في الصوت) ، وفي عنقه سَطَع (طول) ، وفي لحيته كثانة . احور ، أزج ، اقرن (مقرن الحاجبين) . ان صمت فعليه الوقار ، وان تكلم سما وعلاه البهاء ، فهو اجمل الناس ، وابهاه من بعيد ، واحسنه من قريب . حلو المنطق ، فصل ، لا تزر ولا هذر . كان منطق خرزات نظم يتحدرون . ربة ، لا تشؤه من طول ، ولا تقتحمه العين من قصر . غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، واحسنهم قدرا . له رفقاء يحفون به ، ان قال انصتوا لقوله ، وان امر تبادروا الى امره . محفوظ محشود (يخدمه اصحابه ويعظمونه) لا عاسي ولا مفند .

قال ابو معبد : هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره بمكة ماذكر ، ولو كنت وافقته لاتمست صحبتته ، ولا فعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا .

سوارا كسرى

أدركه سراقة بن مالك ببعوث قريش رسول الله في طريق الهجرة ، فدعا عليه النبي فساخت لوائمه فرسه في الأرض ، فطلب الأمان فأمته رسول الله وقال له : كيف بك اذا لبست سوارى كسرى ؟ فلما اتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه استدعى سراقة فالبسبه السوارين ، وقال له : ارفع يدك وقل : الحمد لله الذي سلهما كسرى بن هرمز ، والبسهما سراقة الامرايين .

في ديوانية ابي ايوب

لا هاجر رسول الله الى المدينة اقام في الطابق الاول من بناية ابي ايوب حتى بنى مسجد الرسول ومساكنه فانتقل اليها . فقال ابو ايوب : قلت يا نبي الله : باي أنت وأمي ، اني لاكره وأعظم ان اكون فوقك ، فاطهر انت فكن في العلو ، وننزل نحن ، فنكون في السفلى ، فقال : يا ابا ايوب : انه ارفق بنا ويمن يفشاننا ان تكون في سفلى البيت .

بين عمر بن الخطاب واسماء بنت عميس

لما قدمت اسماء بنت عميس من أرض الحبشة ، قال لها عمر بن الخطاب : يا حبشيبة سبقناكم بالهجرة . فقالت : ائني لمعري لقد صدقت ! كتبت مع رسول الله بطعم جالككم ويعلم جاهلكم ، وكنا البعداء الطرداء . اما والله لآتين رسول الله فلاذكركن ذلك له ، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ان رجلا يغمزون علينا ، ويزعمون انا لسنا من المهاجرين الاولين ، فقال رسول الله : بل لكم هجرتان ، هاجرتكم الى ارض الحبشة ، ونحن مرهتون بمكة ، ثم هاجرتكم بعد ذلك الى المدينة .

مسجد قباء

« لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين » .

(قرآن كريم)

تاريخ الهجرة

كان وصول رسول الله المدينة - على أرجح الأقوال - يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول .

حيلة السيدة اسماء

قالت اسماء بنت أبي بكر لما هاجر أبي مع رسول الله احتل ماله كله ، فدخل علينا جدى أبو حفافة ، وقد ذهب بصره فقال : والله اني لاراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قلت : كلا يا أبت انه ترك لنا خيرا كثيرا . قالت : فأخذت أحجارا ، فوضعتها في كوة في البيت ، ثم وضعت عليها ثيابا ، ثم أخذت بيده ، فقلت : يا أبت ضع يده على هذا المال ، فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس ، اذا كان ترك لكم هذا فقد احسن ، وفي هذا بلاغ لكم . قالت اسماء : لا والله ما ترك لنا شيئا ، ولكني أردت ان اسكن الشيخ بذلك .

الرسول على مشارف قباء

لما أشرف رسول الله على قباء رآه رجل من اليهود ، فصرخ بأعلى صوته . يا بني قبيلة هذا جدكم قد جاء ، فهرول المسلمون يستقبلونه فقرأوه صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل نخلة ومعه أبو بكر ، فلما زال الظل قام أبو بكر فاظله بردائه ، فعرفه المسلمون عند ذلك .

حسان يشدو

ركاب هدى حكتّ عليهم بأسعد
ويتلو كتاب الله في كل مشهد
فتصدقها في اليوم ، أو في ضحي الغد
بصحبه ، من يسعد الله يسعد

وقد نزلت منه على أهل يثرب
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله
وان قال في يوم مقالة غائب
ليهنّ أبابكر سعادة جده

وحي

ويحكم يا قريش ما تصنعونا ؟
ويد الله فوق ما تمكروننا !
أين ولي ما كنتم تجمعونا ؟
أين فتيان مكة الخمسونا ؟
من أذل الطفلة والطالبة
دي أدالت لولي والشفت عونا
أعدا يحبس على الرسولنا
أسدا يحزض الحمى والعربنا

أنقذ الله مصطفىه الأميننا
محمداً به . والله مكر
يجمع لقلته كل جمع
الذين من حاصروا النبي بليلا
جل ربي آمنت بالله ربي
رمية بالتراب أرساها انسا
ونسيج من نسج أضعف على
وجهاً على فم البطار حاكي

سيد الخلق خاتم المرسلينا
ضى كما ينسخ القيان اليوننا
سر ، وهو على منس السنا
خامس الخلف جبر مونا
أنت في القبي بهرنا
كل نظر كان فتحا ميننا
وحدى الوجود والغايينا
فسقاه الزمان فلا وهوننا

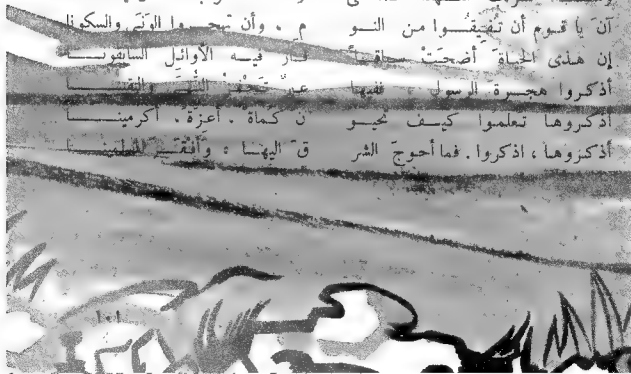
ملى الوجود هجرة طه
تكررات ينسخها المنا
سنا من خمار يقى نعل الدهن
ويستمر القبي منسنا
ونسنا منسنا الشومنا
نسنا منسنا
نسنا منسنا
نسنا منسنا

الحجرة

أينما سِرْتُ آنذاك تلاقى
أمنّا تشقّ الخمول ، وأخرى
وشعوباً ترى السيادة كفراً
وتظلّ الزمان ترسف في القبر
جردتها السنون من ثورة الحمر فيا بئس ما جتته السنونا

أبها اللائمُ السنين : رؤيُداً
قبل يهد الزمانُ ببيان قوم
أو تنال الخطوب من مجد قوم
ما غزا العربُ بالحسام ، ولكن
هجيرةُ العرب ملكتهُ علينا
وسقتهُ الشراب شهدا مصفى
آن يا قوم أن تفيقوا من النو
إن هذى الحياة أضحت حافياً
أذكروها هجرة الرسول ففهموا
أذكروها تعلموا كيف يحو
أذكروها ، أذكروا . فما أحوَج الشر

تلك - والله - حجة العاجزينا
ركّزوا تحتها أساساً متيناً ؟ !
وقفوا حول مجدهم ساهرينا ؟ !
هاجر الغرب نحونا ، وبقينا
وأرثنا من العذاب فنونا
وسقنا الشراب ماءً وطنياً !
م . وأن تبحرنا الدنم والسكونا
نار فيه الأوائل السافونا
عبد تحف النبل واليقونا
ن كرامة . أعزة . أكرميننا
ق اليهنا : وأفقنا السافونا



❶ الاسلام دين علم

❷ الازهر جامعة المسلمين الكبرى

❸ دروس اجتماعية من درس جامعي

الاسلام دين علم

نشرت مجلة رابطة العالم الاسلامي كلمة تحت هذا العنوان بقلم فضيلة الشيخ محمد بهجت البطار تقتطف منها ما يلي :

ان الحكومة في الاسلام هي روح الحق الصريح ، ومن مميزات الحكومة الاسلامية ان قوانينها مبنية على النصفة والعدل ، (لا ضرر ولا ضرار) أى لا بالنفس ولا بالمال ، بخلاف القوانين الوضعية التي تبسح كثيرا من الضرر بالنفس والعقل والعرض (ومنها) أن القوانين البشرية التي يضعها أمثالنا لا تخلو من خلل أو شطط ، ومن أمثاله : فتح أبواب الميسر والمسكر والبغاء أمام الناس ، وذلك مدد قوى في أحداث الجرائم وزيادة المظالم ، وتكثير السجون والمحاكم ، بخلاف الشريعة السماوية التي تدعو الى إزالة ذلك كله « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسانه » كما ورد في الحديث (ومنها) ان الشرائع الالهية مصحوبة بقوة تنفيذية في قلب الانسان ، ووازع نفسي يحمله على مراعاتها سرا وجهرا ، بخلاف هذه النظم الموضوعة (ومنها) ان التمسك بالفضائل واجتناب الرذائل هو الذى تدعو اليه الاديان ، وهو الذى لا يختلف مهما اختلف الزمان والمكان ، وتغيرت الشعوب والاقوام .

الازهر جامعة المسلمين الكبرى

تحدث الدكتور محمد عبد الله ماضي وكيل الأزهر الى مندوب الملحق الديني لصحيفة الجمهورية القاهرية حديثا تناول فيه صفحات مجيدة من تاريخ الأزهر في الريادة الدينية جاء فيه :

في يوم مبارك ميمون من أيام شهر رمضان سنة ٣٦١ هـ أراد الله لمصر أن تكون مركز الإشعاع الروحي للمسلمين ، وقلة لطلاب الثقافة الدينية من شتى أنحاء الارض . . . فقد افتتح في ذلك اليوم الجامع الأزهر الذى صار فيما بعد جامعة المسلمين الكبرى ومعهدهم الثقافي العتيق .

ومنذ ذلك اليوم البعيد المجيد والأزهر قائم برسالاته ، مضطلع بمسئوليته يشع في الدنيا كلها نور الإيمان ، والمعرفة ، ويحمل علمائه ومبعوثوه الى كافة الأقطار مبادئ الاسلام وتعاليمه ، ويستقبل في رحابه أبناء العالم الاسلامي الذين تحلت عليهم نعمة الله اذ جعلهم من المستجيبين للتوجيه الالهي والهدى الرباني في قوله تعالى « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » .

ولم تغف علاقة الأزهر بطلابه الوافدين اليه من بلدان العالم الاسلامي عند مجرد تلقين العلم او منح الشهادة ثم تتفرق بهم سبل الحياة ، وانما تجاوزت العلاقة هذا

الحد الى تنمية الروابط والصلات بين الأزهر وسائر الشعوب الاسلامية بواسطة هؤلاء الخريجين الذين كانوا يرجعون الى اقوامهم وقد ارتبطوا بالأزهر عن طريق الروح والايمان ، ففأعوا الى اوطانهم ومعهم نورهم يسمى بين ايديهم وبإيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا .

ولم يقصر الأزهر في تزويد الوافدين اليه بمختلف الثقافات والعلوم ، فالى جانب دراسة الدين الاسلامي واللغة العربية ، كانت تدرس علوم الحياة جميعها ، اذ وفد اليه كثير من العلماء بعد ان عفت معاهد بغداد وقرطبة ، ففدا الأزهر مركز الدراسات الاسلامية العامة والمستول عن حياة الدين واللغة .

ومن هنا كانت مسئولية الأزهر امام كافة المسلمين الذين احاطوه بعواطفهم ، واستودعوه آمالهم . . باعتباراه المنارة التي تتعلق بها ابصارهم ، ومركز الإشعاع الروحي الثقافي لهم . . ومن هنا أيضا كان حرص الأزهر على النهوض برسالتة خلال هذه القرون العشرة . . رغم ما استهدف له في بعض الأحيان من عسف وعت واضطهاد .

واذا كان الأزهر قد انتابه في فترات من تاريخه بعض ما اصاب الحركة الفكرية كلها من التدهور خلال محنة الاحتلال لمصر - فانه استطاع ان يكون ملاذا آخرًا للتراث الاسلامي ، ومقلا حصينا للغة العربية - لغة القرآن الكريم ، يبرا عنها عادية التدهور الخطي ، ويمكنها من مقابلة لغة الفاتحين . . ويمكن الأزهر مع ذلك ان يبقى بابه مفتوحا لطلاب العلوم الاسلامية والعربية حتى انزاح كابوس الاحتلال ففاد الأزهر يمارس نشاطه وفاعليته في هذا المجال ويعمل الى الناس رسالة العلم والايمان .

دروس اجتماعية من درس جامعي

أبمدت جامعة بيروت احد اسالنها الاجانب لأنه وزع نصا على طلاب الجامعة تسمن رأيا للقدسي توما الاكوني ، فيلسوف الكاثوليكية الايطالي في القرن الثالث عشر في الاسلام ونبية واتباعه كله ذم وتشهير ، وقد تناولت مجلة الحوادث البيروتية هذا الموضوع ، فقالت :

تعالوا نتأمل رأى القدسي توما الاكوني في الاسلام ، ونحكم اذا ما كانت حرية الفكر او حتى حرية التعليم ، تصاب بمكره ، فيما لو لم يدخل البرنامج المقرر .

فالبرنامج يستهدف دراسة القدسي توما الاكوني دراسة خاطفة ، لانها في مادة التربية او الثقافة العامة ، وليست في مادة الفلسفة او مادة الأديان المقارنة . وما دام الامر كذلك ، فاية فائدة للطلاب من معرفة رأيه في الاسلام ، وهو رأى لا يدخل في نطاق فلسفته الشمولية للمسيحية ولا للكون ، بل هو رأى لا يدخل في نطاق اية فلسفة ، وهو الرأب الى ان يكون حملة سوقية او شتيمة توجه الى دين آخر ؟ اجل ان رأى توما الاكوني في الاسلام ، ذلك الذي وزعته الجامعة على طلابها . واعتبرته مادة تدرس وتحفظ ويسال فيها الطالب يوم الامتحان ، لا مجرد رأى في بطن كتاب يوضع مع غيره من الآف الكتب على رفوف مكتبة الجامعة ، نقول ان هذا الرأى ليس برأى الفيلسوف توما الاكوني ، وانما هو رأى التنصّب لدينه ، يرشقي الآخرين بحجر دفاعا عن دينه ، خشية على دينه في فترة من التاريخ عرفت صراعا محتدما بين المسيحية والاسلام . انه حملة موجهة الى العامة لصرها من الاسلام ، فلا هو نتيجة درس وتعليل ، ولا مقارعة الحجة بالحجة ، عدا أنه يستخف بالتاريخ استخفا لا نقر له .

ومهما يكن من امر ، فقد أكدت لنا سييدة عربية من سوريا ، اكملت تحصيلها العالي في جامعة كاثوليكية بالولايات المتحدة الامريكية ، ودرست توما الاكوني اكثر من سنتين ، فلم يرد رأى الاكوني في الاسلام يوما من الأيام ، لا على لسان استاذ ، ولا في محاضرة توزع على الطلبة .

وان للايمان اكثر من جامعة في العالم . لهم في القاهرة مثلا جامعة . فهل رأى الاكوني في الاسلام مادة تدرس في جامعة القاهرة الامريكية . واذا كان الجواب بالنفي - وهو طبعيا بالنفي - فلماذا « اختصت » جامعة بيروت الامريكية بهذه العناية .

من أعلام
الإسلام
في الهند

الشيخ أحمد السرهندي

الملقب بمجدد الألف الثاني ٩٧٧ هـ - ١٠٣٤ هـ

للاستاذ محيي الدين الألواني

المدرس بجامعة الأزهر



مليء بأنواع من الخرافات والثرهات ،
بقلوب حازمة ونفوس متفانية في سبيل
ربها . وحديثنا الآن عن عالم عظيم لقب
بمجدد الالف الثاني من الهجرة .

نشأته

نشأ الشيخ أحمد بن عبد الاحد
الفاروقي السرهندي ، في الربع الأخير من
القرن العاشر للهجرة في أيام حكم
الامبراطور المسلم المغولي العظيم «أكبر» ،
ولقب الشيخ أحمد بلقب السرهندي ،
نسبة الى بلده « سرهند » الواقعة بين
دلهي عاصمة الهند الحديثة ، وبنجاب .
وكان الشيخ منذ طفولته مكبا على تحصيل
العلوم الدينية من المناهج القرآنية
والنبوية ، حتى تهذبت نفسه وتفتحت
عيناه على ما صارت اليه الدعوة الإسلامية
في الهند من انحطاط وتهقر بسبب انهمك
الحكام المسلمين في توطيد ملكهم ،
وانفاق الاموال في الترف والبذخ ولذائذ
العيش ، وتسرب الوهن والضعف الى
صفوف علماء الدين ، فتداركت هذه
الحالة رحمة من رب العباد ، اذ قيض
لها هذا الامام المجاهد العالم الصوني ،
فشمر عن اذباله لتهديب نفوس
المسلمين ومقاومة الفتن ، ونشر تعاليم
الدين الحنيف .

يرجع فضل انتشار الاسلام ، واللفة
العربية في شبه القارة الهندية ، اولا
وبالذات ، الى دعاة مصلحين من العرب
والهنود ، الذين تشبهوا بالدعوة الإسلامية
وتبحروا في الآداب العربية . وكان
العرب هم الذين حملوا لواء الاسلام الى
الهند اولا ، وتبعهم في سبيل نشره
المسلمون الهنود ، الذين تفقهوا في العلوم
الإسلامية ، وتمكنوا في اللغة العربية ،
حتى أصبحت الهند احدى المراكز الهامة
للتقافة الإسلامية ، وعرف علماءها
بشغفهم بالعلوم الدينية واللغة العربية ،
وقد خرجت فطاحل العلماء الذين لهم
صفحات مجيدة في تاريخ خدمة العلم
والدين .

ونظرا للصلات الروحية والتاريخية
الوثيقة بين مسلمي الهند وتاريخهم ،
وبين اخوانهم العرب ، الذين كانوا طليعة
الدعوة الإسلامية في الهند ، وحملة مشاعل
النور والعرفان في ربوعها ، تقدم الى
القراء الكرام بين الحين والآخر علما من
اعلام الدعوة الإسلامية في القارة الهندية ،
وذلك تمريفا بالدعوة الإسلامية وتطوراتها
في هذه البلاد المترامية الأطراف ، وتنويعا
بجهود دعائها المخلصين ، ومساعدتهم
التواصله لاعلاء كلمة الحق في مجتمع

بأهرا ، وأثمرت شجرة جهاده ، فأثرت
أكلها طيبة تسر قلوب المؤمنين .

ثالثا : بعد أن أدى الشيخ واجبه في
المهمتين السابقتين ، وجه اهتمامه البالغ
الى محاربة البدع والمنكرات ، وإبطال
العقائد الفاسدة ، ونقض أقاويل أصحاب
الخرافات، وترى كتبه ورسائله مشحونة
بالبحوث القيمة في بيان تعاليم الاسلام
نقية من شوائب الشبهات ، وواضحة
بحيث يسهل فهمها لكل من شرح الله
صدره للاسلام .

ومن أهم الجماعات المسلمة التي قام
الشيخ السرهندي بالرد على بدعها
وإبطالها طائفة من الصوفية الذين تأثروا
بفلسفة البراهمة والأفكار الأخرى غير
الاسلامية ، حتى أصبحوا يهربون وراء
العقائد الباطلة ، والمزاعم الفلسفية، وقلما
يهتمون بأحكام الشريعة وأوامرها . وكان
كل اعتمادهم على الأخبار والأقاصيص
التي يحكيها شيوخهم ، ولو كانت لا تمت
الى التعاليم القرآنية بصلة ، ورد الشيخ
على فكرة وحدة الوجود والحلول
والاتحاد وغيرها مما يقول به أولئك الذين
يتسمون بسمة الصوفية في عصره .

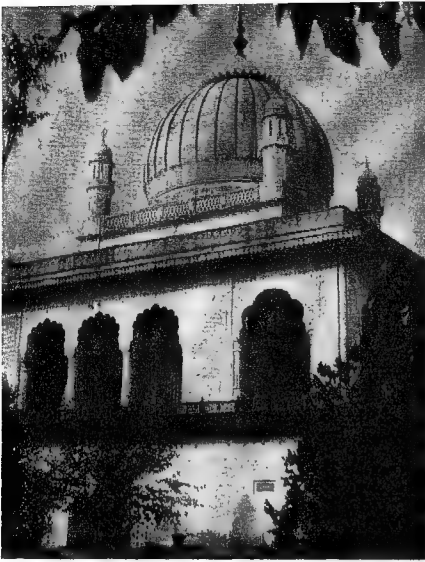
وكان الشيخ السرهندي من أنصار
التصوف الاسلامي الخالص الذي ترجع
أصوله الى المنابع القرآنية والنبوية ،
وقد نشأت بعده طريقة صوفية منسوبة
اليه، ومعروفة باسم « الطريقة المجددية »
وكانت إبعاد الطرق الصوفية عن البدع
والخرافات في أول الأمر ، ثم لم تلبث أن
تطرق اليها الغلو بأيدى القائلين بالكرامات
الخارقة للعادات ، وعزوا الى الشيخ
أعمالا وأقوالا وهو منها برئ . ويوجد
اتباع عديدون للطريقة المجددية في كل من
الهند والباكستان وأفغانستان .

جهاده

ونستطيع أن نشير الى ثلاث نواح
هامة من جهاد الشيخ السرهندي وسعيه .

أولا : فقد فهم بثاقب فكره وواسع
إطلاعه أن المسؤولية الأولى في سبيل نشر
التعاليم الإسلامية الحققة والمبادئ
القرآنية الخالصة ، تقع على عاتق علماء
المسلمين ، كما أن تبعات النكبات التي
يصاب بها المسلمون من ذلة وهوان ترجع
فيما ترجع الى علماء السوء الذين
يتهاقنون على حطام الدنيا الدنيئة ،
مصادقا لقوله عليه الصلاة والسلام
(صنفان من أمي إذا صلحا صلح الناس
كلهم ، وإذا فسدا فسد الناس كلهم .
العلماء والأمرأ) فجاهد جهادا مشكورا
للكشف عن بدع وإباطيل علماء السوء
ووقف قلمه للرد على ما ابتدعوه ونسبوه
الى الدين الحنيف جهلا أو أهمالا .

ثانيا : - قام الشيخ السرهندي
بخدمات جليلة وجهود مشكورة في
سبيل إصلاح الأمرء والحكام الذين في
أيديهم شؤون الحكومة ، ويتصرفون في
أمرؤ الأمة وكان يقول دائما في خطبه
وعظاته ورسائله ومقالاته « الناس على
دين ملوكهم فإذا صلحوا صلحت البلاد
والمجتمع، والا فسد المجتمع بحدافيره » .
ولهذا كان يوجه اهتمامه الخاص نحو
إسداء النصائح لحكام البلاد والمتصرفين
في شؤون الأمة ، ونجحت مساعيه نجاحا



فريخ المغفور له الشيخ
احمد السرهندي
بمدينة سرهند بالهند

يعتبرها ناقدوه جريمة شنعاء في حق الاسلام .

١ - اعلانه دينه الجديد باسم «الدين الالهي» المبني على مقتبسات من التعاليم الاسلامية ، ومن الراسم الهندوكية وجعل شعاره « الله اكبر » (٢)

٢ - تخلفه بأخلاق الوثنيين وعاداتهم وتقاليدهم في ملابسه وطرق معيشته ، ادعاء منه بأن هذه الطريقة تقربه الى قلوب اهالي البلاد ، وتوطد دعائم امبراطوريته .

وقد اشرنا من قبل الى ان نشأة الشيخ كانت في ايام حكم الامبراطور المغولي « اكبر » . وقد تبوأ « اكبر » عرش الملك سنة ٩٦٤ للهجرة واستمر حكمه لمدة خمسين عاما الى ان وافاه الاجل المحتوم سنة ١٠١٤ هـ ، وتضاربت آراء المؤرخين المسلمين وغيرهم في نظرة هذا الملك الى الاسلام ، فمنهم من يدافع عنه ومن اعماله ، ومنهم من ينكر تصرفاته واعماله من وجهة نظر الاسلام (١) ، وفي مقدمة اعماله التي

(١) انظر تقييما واقفا لعقيدة اكبر وموقفه من الاسلام في نظر المؤرخين في كتاب « تاريخ الاسلام في الهند » للاستاذ عبد النعم النمر من صفحة ٢١٦ - ٢٢٣ . وسترى كيف كان فرح اعداء الاسلام بتصرفات هذا الملك ودفاعهم عنه .

(٢) لا بالمعنى المفهوم لدى جميع المسلمين ولكن بتحريف يناسب اسم هذا الملك « اكبر » .

علماء السوء (١) الذين لم يتخرجوا من
اقراره على ضلالتة .

وكان الشيخ بمثابة فجر انبثق عند
اشتداد الظلام وصبح مشرق انبجع عند
ازدياد الحلكة ، كما جرت سنة الله في
خلقه ، وبدأ ظلام الباطل ينقشع امام نور
الحق وشمس الهداية . وكان شأنه شأن
القابض على الجمر فوقف الرجل المجاهد
في وجه هذا الطفيان وحزبه بقلب حازم
وعقل راع . وإيمان راسخ ، وكلمة الحق
رائده ونور الهداية قائده ومجد الاسلام
بفيته .

واستمرت الفتنة الاكبرية - ان صح
هذا التعبير - من اواخر القرن العاشر
الى منتصف القرن الحادى عشر للهجرة .
وبعد ان تولى الملك ابنه « جهانكير » في
سنة ١٠١٤ هـ اشتدت هذه الفتنة وصار
عدد من كبار العلماء والفقهاء عرضة
للاضطهاد حتى امر الملك « جهانكير »
بزج الشيخ السرهندى في السجن ، فوضع
في سجن بمدينة « كواليار » في الهند
الوسطى ، وقد كانت هذه الحادثة نقطة
تحول في تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند .
اذ لم يمض الا ايام قلائل على دخوله
السجن حتى صار شعلة يستضيء منها
الجنة والعصاة داخل السجن ، فهداهم
الله على يديه وصاروا ياتمرون بأوامر
الشيخ ، ويصلون ويدعون الله للمفجرة ،
وتابوا توبة نصوحا ، ورجعوا الى الحق
حتى صار السجن كله مظهرا لعبادة الله
والاخلاق الفاضلة ، سواء منهم المسلمون
او غيرهم . فلما علم مدير السجن هذا
التحول العجيب الذى حدث في السجناء

٣ - تزوجه من بنات الملوك الهنادكة
مع بقائهن على عقائدهن الوثنية ، وادائهن
شعائر ديانتهم في القصر الملكي ،
وتخصيصه لهن غرف العبادة الوثنية في
قصره .

٤ - استبداله بالتقويم الهجرى تقويمًا
جديداً يتبدى بتاريخ جلوسه على
العرش ، باسم « التقويم الالهى » .

الفتنة الاكبرية

وقام جمهور من العلماء والفقهاء في
وجه هذا التيار الجارف ، وقاموا هذه
البدع والمنكرات باعتبار أن الاسلام لا
يقرها وانها خرق لتعاليمه البينة ، ولكن
لم يثبت بعض العلماء امام جبسروت
سلطانه القاهر ، ولم يستنكروا صنيعه
هذا ، بل اقرروه عليه وقدموا عريضة اليه
باللغة الفارسية تخوله الحق في أن يشرع
من القانون ما يشاء ويضع من الاحكام
ما يريد . ولما رأى الشيخ السرهندى
المجاهد هذه الفتنة الكبرى وأدرك ان
هذه المحنة لا يثبت فيها الا الصابرون
والصابرون ، وقف موقفاً مجيداً امام
هذه المحنة الشاقة واعتبرها بلاء مبینا ،
ونزل في ميدان الجهاد المزدوج ضد
طفیان الملك ودعوته الضالة وفي وجه

(١) كان زعيمهم ابو الفیض واخوه الفضل الناقورى وكان العلماء يرمونهم بالزندقة والاحاد .

بفضل هذا الشيخ الوقور، كتب الى الملك عن تفاصيل هذا الحدث الخطير ، وقال في رسالته المرفوعة الى جلالتة ان الشيخ السرهندي لم يعد نعمة على الدولة ولا على الملك بل هو نعمة من الله ، فلا يصح ان يزج بأمثاله في قياهب السجون ، اذ لا توجد الايام بمثله الا قليلا ولذلك ارجو من جلالتكم السماح باطلاق سراحه .

ولما اطلع الملك جهانكير على رسالة مدير السجن ، وعلم حقيقة الشيخ اصدر امره للافراج عنه فورا ، وارسله الى البلاط الملكي بكل تقدير واحترام . وعندما قرب موكب الشيخ الى العاصمة الملكية ارسل جهانكير ابنه وولي عهده شاهجهان للترحيب بمقدم الشيخ ورفقائه بكل حفاوة وتكريم فنزل معززا مكرما في ضيافة « جهانكير » في القصر الملكي .

وقد جرت العادة المتبعة في تلك الايام ان يسجد الناس امام الملك حينما يحضرون الى مجلسه ولكن الشيخ الجليل حضر الى الملك ، وسلم عليه وعلى حاشيته بتحية الاسلام ولم يسجد له بل ولم ينحن امامه .

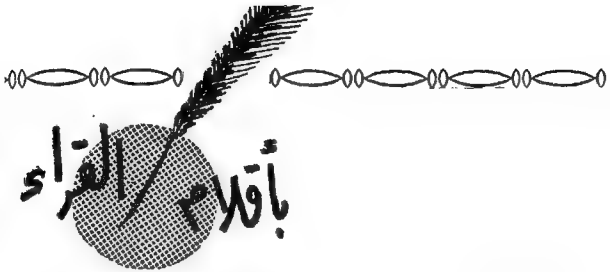
وكان من البوادر الطيبة من الملك ان عرض عليه الإقامة في قصره لكي يتسنى له ان ينتفع بنصائحه ويتبرك بمجلسه ، فبقي الشيخ اياما في القصر يسدى الى الملك ووزرائه وحاشيته مواعظه البالغة ونصائحه القيمة ، فكان من نتائج مساعيه الجميلة ان تفضل الملك بنفسه باصدار المراسم الملكية بالفاء كثير من البدع والمنكرات التي سادت البلاد ، ومنها ما ابتدعها ابوه نفسه او ما اقره هو .

وبفضل جهود الشيخ اصدر « جهانكير » امرا بتحريم السجود امام الملك تعظيما له ، وكذلك ابطال جميع القوانين المعارضة للتعاليم الاسلامية ، وعين قضاة مسلمين في كل بلدة ، كما انه اذن بذبج البقر الذي قد منعه ابوه « اكبر » ارضاء لعواطف الهندوس ، فحصلت بهذا التحول المبارك نهضة جديدة ، وبقطة شاملة في المجتمع الاسلامي في الهند ، وخطت الدعوة الاسلامية خطوة موفقة الى الامام ، واستبشرت به قلوب المؤمنين وفاضت فيوض هذا الشيخ العالم المصلح على المسلمين في طول البلاد وعرضها .

وفاته

وواصل الشيخ السرهندي الجاهد دعوته بين جميع طبقات الامة واتباعه ومريديه ، وكان يكتاب الامراء والرؤساء في المصالح الحكومية والجيش ، يدعوهم الى اتباع الحق ورفع كلمته ، ويحارب البدع والمنكرات في كل مكان الى ان كلت مساعيه المشكورة بنجاح منقطع النظر ، وظهرت آثار دعوته في أرجاء البلاد . وتوفي الشيخ احمد بن عبد الاحد الفاروقي السرهندي سنة ١٠٣٤ هـ . في اواخر حكم « جهانكير » ابن اكبر . وقد ذاع صيته في الافاق بلقب « مجدد الالف الثاني » . ودفن جثمانه الطاهر في مدينة « سرهند » ، ومازال قبره هناك مزارا للناس .

سقى الله ثراه ، وأفاض عليه من فيوض رحمته على ما قدمه من صفحات مجيدة في تاريخ الاسلام في الهند .



لا بد من اتباع محمد

للقينا من الأستاذ عبد الله عقيل الديك - من الأردن مقالا تحت هذا العنوان عرض فيه للشوة الدينية والفكرية والاجتماعية التي احدثها الاسلام في العرب خاصة والانسانية عامة بأسلوب سهل ممتع نقتطف منه ما يلي :-

وكم يطرب الإنسان حينما يرى أن رسالة الإسلام لم تهمل شيئاً يعود على البشر بالخير إلا طرقلته . ولقد استمدت تشريعها من طبائع البشر . نحتت من ذلك ما يضع حداً للشرور ويقوى عمل الخير . والله سبحانه وتعالى وهو المثل الأعلى تعمل صفاته القدسية كل وسائل الأفراد ليعمل البشر على مثاله فهو رب العزة اذن يدعونا لأن نكون أمة فلماذا نحن اذلاء ؟ وهو المؤمن ويجب أن تكون مؤمنين فلماذا نحن قليلو الإيمان ؟ .. وهو المهيمن ويجب أن نهيمن فلماذا يهيمن علينا ؟ .. وهو الجبار ويجب أن تكون جبارين على الجبارين فلماذا يتجبر علينا ؟ ... وهو غنى ويجب أن تكون أغنياء فلماذا نحن فقراء ولماذا ندعو إلى الزهد ونهيم به ؟ ... وليس في أسماء الله الحسنى ما يشمل بالضعف والفقر أو يدعو اليهما . بل كلها تشير إلى القوة والعزة والفنى . وهى جميعاً خير مشجع لبناء اسمى شخصيات الامم . ومنها يجب أن نستمد ذخيراً للنهوض والتطلع للسمو الإلهى ... ولذلك علينا أن نعتبر كل فكر يدعو للفقر والقناعة والزهد غير صادر عن الفكر الإسلامى ويتنافى مع سمو رسالته وأنسجت رسالة الإسلام بطابع الحرية الفكرية التي أسبغت على المعمور جواً جميلاً من التسامح الدينى بلغ حداً لا يخطر على بال الإنسان . حتى أن الفيلسوف النصرانى الكندى بحث برسالة لابن عم الخليفة يدعو فيه للتصبر دون أن يفتى على حياته منادى من الخليفة .. ولقد شجع الرسول عليه الصلاة والسلام اصحابه على أن يجهروا بأرائهم وشكوكهم .. وحارب التفرقة ودعا إلى الألفة والاتحاد . وندد بالخلافات والطوائف المختلفة . ودعا إلى البر والاحسان والعمل والانصاف ومساواة الناس أمام القانون . ومحاربة الفقر . ويصعب على المذقق أن يجد فكراً من الأفكار العالية التي سادت بعده أو تسود الآن العالم إلا ويجد له جذوراً في الرسالة المحمدية . وما عهد النهضة الأوروبية ومبادئ النهضة الفرنسية والانظمة البرلمانية والاتجاهات التعاونية والنهضات العالية الا صدق لفلسفة نشوء الإسلام ونمو طبيعى لشعار رسالة «اقرا»

سيد الشهداء/الحسين بن علي رضي الله عنه

وبعث الأستاذ محمد اسماعيل العيسوي - المدرس بمدرسة التجارة الثانوية للبنات بالاسكندرية - بقصيدة تحت هذا العنوان نقتطف منها

احسين يا سبط النبي محمد ذكراك للتاريخ مجد خالد كانت حيالك صفحة وضوء او ليس جلدك يا حسين محمد ؟ وتوسم الجدل الكريم حصافة فاحبك المختار حب بنسوة في ذمة الديان نفس جاهدت حتى التقى بالله جل جلاله	وابن البتول وسيدا من سيد بل شعلة يسمى اليها المهدي وسجل فضل من سطوع المولد فاتيت للدنيا عظيم المحتد قد زانها زين الشباب الامجد فنشأت عفا طاهرا لم تعتد في جرة وبسطة وتجلد في جنة الفردوس ماوى السجد
--	--

هل آن للجبل الطيب أن ينقرض

وتلقينا كلمة تحت هذا العنوان للأستاذ عبد الله خليل شبيب ناظر مدرسة الصديق الثانوية براس الخيمة نقتطف منها ما يلي :

يخيل لكل أولئك الصالحين المصلين اعداء الاسلام ان هذا الجبل الطيب الذي يعرف ربه ويعمل لدينه ويمت باقوى الاسباب الى تاريخه وامجاده يخيل لأولئك ان هؤلاء الى انقراض ، ولسان حالهم يقول : ما هؤلاء الا كهول ومجانز طيبون الى درجة الغفلة متداعون الى درجة الانهدام ، فقراء - غالبا - الى درجة العدم ، قليلون - في بعض الاماكن والاحيان - الى درجة الانعدام ، كهول قربوا من الشيخوخة ، وناووا بما يحملون من اعباء ، او شيوخ حتى ظهورهم الزمن واخنى عليهم الدهر وهم يدبون الى قبورهم ديبيا ، وقد خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فلقوا غيا ، فكانوا تماما كما اراد لهم ائمة الضلالة تلاميذ نجباء لابليس وجنوده من الجن والانس ، نسوا تاريخهم ودينهم ، وداسوا امجادهم ومفاخرهم ، وهزأوا بفضائل آباؤهم ، واستهانوا بمنبع مجدهم ومصدر عزتهم في ماضيهم - بقرائنهم الجيدة ، واتخذوه وراهم ظهريا وسقطت اخلاقهم وتدنّت همومهم فاولعوا بالتلفه من القول والعمل ، ونسوا الله فانساهم انفسهم والبسوا كل ذلك الوايا مبرقشة من التقديع ونحوها من نغمة اصبحت مملولة مكرورة ، واتخذوا لذلك شعارات زائلة لا تتمتع الحشاجر ، يضحكون بها على انفسهم قبل ان يضحكوا على الناس او على رب الناس - تعالى - (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم ، وما يشعرون . في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ، واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ، الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) . هؤلاء هم جند الشيطان ممن احتنكهم من ذرية آدم ، وكل منهم - من بعد - جندي عامل في جيش اعداء الاسلام من الصهيونيين والاستعماريين والفسلطين ، يطن امته في ظهرا بخنجر مسموم ويهد لمبوديتها وعبوديته معها لعدوه اللد . ولكن هل صحيح ان الجبل الطيب الى انقراض وان كل خلفه ضالون ؟ نترك جواب هذا السؤال الى الضمير الاسلامي في امة الاسلام ، وللمساجد التي تقص بالرميل بعد الرميل ، وللومي الثاقب في افكار شبيبة الاسلام شرقا وغربا (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) (والله غالب على امره ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون) .

كانت المنتجات الزراعية التي تجلب من أرخبيل الملايو هامة للغاية لبلاد أوروبا وبخاصة التوابل التي كانت أوروبا تستخدمها في حفظ اللحوم ، وكانت التجارة في هذه البضائع تمر في طريقها الى أوروبا ببلاد الشرق الاوسط الاسلامي، اما عن طريق البحر الاحمر فمصر فالبحر الابيض المتوسط أو عن طريق الخليج العربي ثم تنقل برا الى أوروبا ، وفي عام ١٤٩٨ م أفلح الاوروبيون في كشف طريق آخر الى الشرق وهو طريق رأس الرجاء الصالح .

ولما وصل الاوروبيون الى بلاد الشرق من الطريق الجديد وجدوا العرب مسيطرين على التجارة هناك فحسدوهم على ما لهم من مكانة مادية وأدبية ، وعملوا جهدهم على أن يسلبوهم ما في يدهم وعلى أن يحلوا محلهم عن طريق القوة أو السلام ، فافقأوا لأنفسهم محطات تجارية على طريق الهند بالمحيط الهندي وبدأوا يستعمرون الهند وما وراءها .

ولقد شاعت الاقذار أن يكون السبق لسكان شبه جزيرة « إيبيريا » من البرتغال وأسبانيا حيث كان الاسلام دولة مجيدة زاهرة ، ثم دالت قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح بعد حروب طويلة طاحنة بين المسلمين والمسيحيين ، تركت في النفوس صفات وأحقادا وفي القلوب جراحا وآلاما ، لم تكن قد ضمت بعد عندما بدأ البرتغاليون

يريد الكاتب بمالم الملايو شبه الجزيرة المروقة الآن بالملايو وما يليها شرقا وجنوبا من جزر تشمل سنغافورة والفلبين والاندونيسيا الخ .. وقد سبق نشر مقالين من مالم الملايو للكاتب الفاضل في المديدين الاول والرابع من السنة الاولى .

اعرف

وطنتك

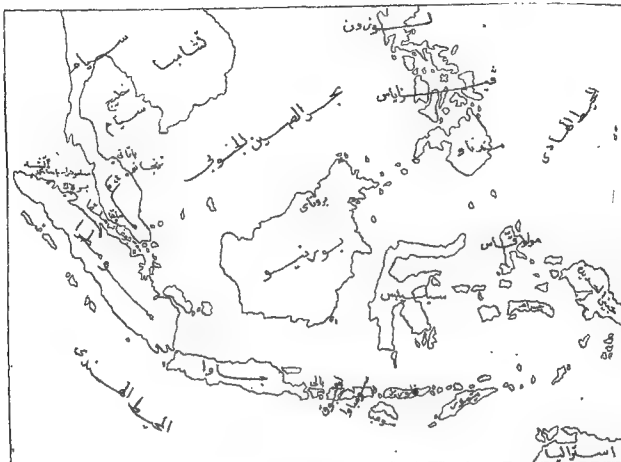
الإسلام
والإستعمار

في عالم
الملايو

للدكتور

محمد عبد الرؤوف

مدير المؤسسة الإسلامية في نيويورك



خريطة عالم الملايو

وصل الاسطول البرتغالي الى مياه « ملكا » على الساحل الغربي لشبه جزيرة الملايو عام ١٥٠٩ م ، وبدأ البرتغاليون يتحرشون بسلطان « ملكا » ثم ضربوا المدينة وسلطوا عليها مدافعهم ونيرانهم ، ودافع المسلمون عن بلادهم دفاعا مجيدا ، غير ان من كان بالمدينة من غير المسلمين من اجانب هنود أو نحوهم ائتمروا مع العدو ضد صالح البلاد التي اكرمهم واستضافتهم واثروا عن طريق خيانتها ، فاستطاع البرتغاليون ان يقتحموا المدينة ويستولوا عليها في أغسطس عام ١٥١١ م . وسمحوا للقادرين من الدخلاء ان يخرجوا من

والاسبان يجوبون ربوع الشرق الاسلامي ويستعمرون البلاد ويدلون العباد ، فنقلوا كراهيتهم لمسلمي الشرق الاوسط الى اخوانهم في الشرق الاقصى فعذبوهم واضهدوهم حين وجدوهم لا يرحمون طفلا بريئا ولا اما شفقوقة ولا شيخا ضعيفا ، حتى انهم لم يرفعوا عن اشعال النيران في سفن الحجاج المسالمة واغراقها بمن فيها من نساء وشيوخ وولدان ، وان احدثت هذا الفجور والظلمان ومساءات المسلمين على ايدي هؤلاء مما يشيب له الوليد مما لا يتسع لتفاصيله المقام ، فلنكتف بهذه الإشارة ، ولنعد الى قصة الاستعمار والمستعمرين بارخبيل الملايو .

بأرخبيل الملايو في نهاية القرن السادس عشر ، بعد أن استقلت هولندا عن اسبانيا وشرعوا ينافسون غيرهم في تجارة الشرق بنجاح وتفوق ، وانشأوا لانفسهم محطات تجارية في جزيرة جاوا وغيرها من الجزر التي تكون الآن اندونيسيا ، كما تعاونوا ضد البرتغاليين مع سلطنة جوهور في جنوب الملايو التي قامت على انقاض ملكا ، ثم انتهى النزاع بانتصار الهولنديين واستيلائهم على ملكا بعد أن طردوا البرتغاليين منها عام ١٦٤١ م ، وبذلك أصبح الهولنديون سادة الموقف حتى ظهر الانجليز في

الميدان ، فاستولوا على جزيرة « بناتج » في الشمال الغربي لشبه جزيرة الملايو في عام ١٧٨٦ ثم على جزيرة سنغافورة عام ١٨١٩ م ، وظلوا يناوئون الهولنديين هنا وهناك حتى عقد الطرفان معاهدة بلندن عام ١٨٢٤ اطلقت يد هولندا بمقتضاها في جميع جزر اندونيسيا ، كما سلمت لبريطانيا « ملكا » فكانت منها ومن بناتج وسنغافورة مستعمرة أسمتها « مستعمرة المضائق البريطانية » ، كما اطلق نفوذها في الساحل الغربي لجزيرة بورنيو الشاسعة فقسمته الى اقسام ثلاثة : الجزء الشمالي ، شمال بورنيو الانجليزي ، والجزء الجنوبي واسمته « سراك » وما بينهما يسمى « بروناي » .

ولا يفوتنا ان نذكر انه أيام مجد الدولة « ملكا » كان سائر شبه جزيرة الملايو تابعا لها ، رغم خصومة سيام ومحاولاتها التعدي على حدودها ، وكان امبراطور الصين يناصر « ملكا » في خصومتها مع سيام ، فلما سقطت « ملكا » على أيدي البرتغاليين مدت سيام نفوذها على الكثير من شبه الجزيرة ، ولكن كان سلطان سيام على

البلاد سالمين بتجاراتهم واموالهم مكافاة لهم على غدرهم ، وما ان خلت البلاد منهم حتى صدرت الاوامر بقتل كل من بالمدينة بلا استثناء والاستيلاء على املاكهم واموالهم ، كما صدرت الاوامر بهدم جميع المساجد وهدم قبور السلاطين لينفي المستعمرون من انقاضها كنائسهم وقلاعهم .

وبعد سقوط ملكا لاقل من عشر سنوات وصل الاسبان الى شواطئ الجزر التي اطلقوا عليها « الفيلبين » تيمنا باسم ملكهم « فيليب » ، فضربوها بمدافعهم وسلطوا عليها نيرانهم في غير ما شفقة ولا رحمة ، واكرهوا الناس على اعتناق المسيحية فسقطت السلطنات الاسلامية بالجزر الشمالية بعد دفاع مجيد ، وكان من بين من استشهدوا « الملك سليمان » الذي كانت سلطنته تقع في مكان « مانيلا » عاصمة الفيلبين الحالية ، لكن المسلمين في جزيرة منراو ، وأرخبيل ، وصولو صمدوا للعدو ولم يبالوا به رغم تفوقه العظيم في السلاح ، ورغم استخدامه ضدهم بني جلدتهم ممن سقط في أيديهم وانضم اليهم ، مما سبب أحقادا لا تزال آثارها باقية الى الآن ، وظل هؤلاء المسلمون المكافحون محتفظين بسيادتهم واستقلالهم رغم ما عانوا من بؤس وفقر وموت وشقاء طوال القرن السادس عشر وما بعده ، حتى طرد الاسبان من البلاد على يد الأمريكان في نهاية القرن التاسع عشر .

اما الهولنديون فقد بدأ نشاطهم

هذا موجز قصير لتاريخ الاستعمار بأرخبيل الملايو ، والذي يعنيها هو ما خلفه الاستعمار من آثار على الإسلام والمسلمين هناك ، وأول ما يلفت النظر أن الاستعمار فوت على المسلمين في الشرق فرصة الاتحاد فيما بينهم ، فقبيل ظهور المستعمرين هناك كانت البشائر تدل على اتجاه نحو الوحدة لتقوم على أساسها امبراطورية اسلامية عظيمة لكن الاستعمار فرق مجموعة المسلمين ومزقها ، وجعلها وحدات سياسية منفصلة كما شاهدنا ، رغم أنهم شعب واحد دما ولغة ودينا ، بل قد بذل الاستعمار بذور الفتنة والبغضاء بينهم ، مما نسمع عن بعض آثاره الآن من خصومة خطيرة بين اندونيسيا وماليزيا .

ولقد أضعف الاستعمار الصلة بين المسلمين في أرخبيل الملايو وأخوانهم من مسلمي الشرق الأوسط لما يزيد عن اربعة قرون ، واستطاع بطفياه وبطشه، أن يجعل المسلمين اقلية في الفيلبين ، وتركهم فريسة للجهل والفقر والتعاسة، كما ادخل في حدود دولة بوذية « سيام » اربع ولايات اسلامية ، يقال أن تعداد سكانها الآن يقرب من ثلاثة ملايين نسمة، ويعتبرون هناك اقلية مغلوقة على امرها حتى أن الواحد منهم ليسمى باسمين ، احدهما اسم رسمي بوذي والآخر اسلامي يعرف به سرا لدى ذويه ، وينادى به في المناسبات الدينية كالنلقين عند الموت .

ومن أخطر آثار الاستعمار خلط الدين بالعادة ، وذلك ان المستعمرين

بلاد الملايو يتأرجح على مر السنين ، فكانت أحيانا تفرض سلطانها كاملا عليها ، وأحيانا يضعف سلطانها فيبقى رمزيا يتمثل في هدية سنوية يقدمها سلاطين البلاد اليها ، وهكذا بقي الحال بعد المعاهدة الهولندية البريطانية التي أشرنا اليها حتى عام ١٩٠٩ م ، حيث عقدت معاهدة بين سيام وبريطانيا ضمت سيام بمقتضاها اربع ولايات ملايوية اسلامية داخل حدودها، واطلقت يد بريطانيا في سائر شبه جزيرة الملايو، وقد حددت هذه المعاهدة حدود اتحاد الملايو الشمالية حتى الآن .

وفي عام ١٩٤٥ م استقلت اندونيسيا كما استقلت الفيلبين في العام الذي يليه ، وفي افسطس ١٩٥٧ م استقل اتحاد الملايو ، وفي عام ١٩٦٣ دخلت سنغافورة (١) وسراواك وبورنيو الشمالية في اتحاد مع اتحاد الملايو تحت اسم « ملايزيا » .

وبقيت « بروناي » محمية بريطانية ، وهكذا ينقسم أرخبيل الملايو حاليا الى وحدات سياسية اربعة هي : اندونيسيا وبها نحو تسعين مليون نسمة من المسلمين . والفيلبين : والمسلمون بها اقلية . يقال أن عددهم ثلاثة ملايين نسمة ، واتحاد ملايزيا ويبلغ سكانه نحو عشرة ملايين نسمة من بينهم نحو اربعة ملايين من المسلمين ، والباقي مهاجرون من الصين والهند أو قبائل بدائية تتبع اديانا وثنية مختلفة ، وأخيرا تأتي سلطنة بروناي وهي دولة صغيرة عليها سلطان من أصل عربي وترجع أهميتها لقناها بآبار البترول رغم صغر مساحتها .

(١) ثم انفصلت سنغافورة عن الاتحاد منذ شهر .

على أن فجور المستعمرين وقسوتهم وحربهم الصارخ ضد الاسلام لم يفلح في محو الاسلام ، بل بقي الاسلام على رغمهم ، وقد طردوا من البلاد ، وظل الاسلام دين عشرات الملايين ، ودين الدولة في ملايزيا وبروناي ، ودين الاغلبية العظمى في اندونيسيا ، على أن قسوتهم كانت سببا في انتصارات للاسلام كدين - حيث أدت الى عكس ما يريدون . ففضاعة البرتغاليين في الملايو ضاعفت حماسة الملايوين لدينهم ، وزادتهم استمساكا به ، وشجعت من كان مترددا فبادر باعتناق الدين الحنيف ، لما رأى من سماحته ووحشية أعدائه ، حتى أنك لا تكاد ترى باتحاد الملايو ملايويا غير مسلم ، وحتى أصبحت « كلمة » ملايو تستعمل مرادفا لكلمة « مسلم » ومن يسلم الآن من غير الملايوين لا يوصف بأنه دخل في الاسلام بل بأنه « ماسوق ملايو » أى دخل في الملايوية ، يقصدون أنه اعتنق الاسلام .

وقد بدأت مدارس التبشير المسيحية تنتشر بالبلاد في ظل الحكومات الاستعمارية في القرن الماضي ، ولقيت منها غاية التشجيع ، ولما بدأت هذه الحكومات تهتم بإنشاء المدارس ، لسبب أو لآخر ، كانت مدارسها على نمط مدارس المبشرين وكان مدرسوها ومدرساتها من بينهم ، ولم تكن تحتوى برامجها على شيء عن دين الاسلام ، الا تواريخ مبتورة مشوهة ، وقد أقبل على هذه المدارس غير المسلمين من السكان ، لما تهيئته لخريجيتها من مستقبل وأعمال ، بينما ضن المسلمون بأولادهم حرصا على سلامة عقائدهم .

ولقد نتج عن ذلك شيان : أحدهما

ارادوا أن يصدوا الناس عن مبادئ الاسلام بالمغالاة في تمجيد العادات التي ورثوها عن اجدادهم وأسلافهم ، وادخلوا في روعهم أن لها قداسة حيث أنها تمثل تراث أسلافهم ، وكان مبادئ الاسلام دخيلة اجنبية جلبها الاجانب من العرب ، وكانت محاولات الهولنديين في هذا الصدد واضحة ، واستخدموا في ذلك رؤساء القبائل والعشائر التي لم تكن قد دخلت حظيرة الاسلام بعد .

أما الانجليز فقد كانت طريقتهم ادق وأخفى ، فقد نصوا في المعاهدات التي عقدها مع سلاطين الملايو على أن يعيش في كل سلطنة مستشار انجليزي ، وأن على السلطان اتباع مشورته في جميع امور الدولة ، ما عدا ما يتصل بالدين والعادات الملايوية ، وبذلك تجنبوا خطر إثارة العواطف الدينية ضدّهم من ناحية ، ولكنهم في الوقت نفسه رفعوا من شأن العادة التي اكتسبت تدريجيا أهمية وقداسة تضارع ما للدين ومبادئه ، حتى أنه أسست في كل سلطنة بالملايو ادارة حكومية يطلق عليها « ادارة الشؤون الدينية والعادات الملايوية » وحتى ليكاد يخل للكثير أن مجموع ما خلفه الآباء : دينا كان او عادة وحده غير متميزة . قل كله عادة ، او كله دين . كما عمل الاستعمار ما استطاع ، ويعمل ما يستطيع نحو إيهام البعض أن اسلام القوم اسلام خاص بهم ، اسلام ملايو ، كما أن هناك اسلاما عربيا ، وآخر صينيا ، وهكذا يهدفون بذلك الى الهدم والتفريق وبلبلة الأفكار .

الموروثة والقيم الغربية ، والمعلومات المشوهة عن الإسلام التي يزودهم بها الكتاب الغربي المفرض ، والأمل كبير أن تصلح الأحوال وتحسن الأمور في المستقبل غير البعيد .

ولقد استقلت البلاد وأصبح السلطان ومقاليده الأمور بيد حكومات وطنية إسلامية غيورة على صالح الشعب وتقاليد ، وقد كان من أول ما بادرت به هذه الحكومات توجيه العناية بشؤون الإسلام والمدارس الدينية والعربية ، وجعلت مادة الدين إحدى مواد الدراسة في مدارس الدولة ويدرس الإسلام وثقافته ولفته على مستوى جامعي ، مما يبشر بتكوين أجيال مهيبة في القرب أن شاء الله ، ثقافتها ملتزمة منسجمة ، تجمع بين معرفة صحيحة بحاجة العصر ، وفهم مستنير للإسلام ومبادئه .

إن عشرات الآلاف من غير المسلمين اعتنقوا المسيحية في سهولة ويسر وأصبحوا أقرب ثقافة وأكثر ميلاً نحو اتجاهات المستعمر ، كما أن ذلك أحدث فجوة اجتماعية واقتصادية بين المسلمين وغير المسلمين من سكان البلاد ، فإن هؤلاء الذين استفادوا من التعليم الغربي أصبحوا أحسن حالا في شؤون الدنيا ملكوا زمام التجارة وكونوا الثروات الطائلة ، بينما كان حظ المسلمين ، وهم أبناء البلاد الأصليين جهلاً وفقراً ومرضاً .

ولما أدرك أولياء الأمور المسلمون مغبة ذلك شرعوا يبعثون بابنائهم إلى هذه المدارس ، لكنهم كانوا قد تخلفوا عن الركب لذا نجدهم في كثير من الأحيان دون غيرهم نجاحاً (١) ، لكنهم بحمد الله سائرون على الدرب ، وصادف التوفيق غير قليل منهم غير أنه نشأ عن ذلك وجود طبقة مسلمة مثقفة ثقافة غربية ، تختلط فيها التقاليد

(١) هذا الموقف منه وقفه مسلمو الهند من الاستعمار البريطاني ومدارسه وكانت النتائج مثل النتائج تقريباً في الثروة والثقافة .. لكن الهند تميزت بإنشاء جامعة عليكرة فنهضت بالمسلمين على نمط الثقافة الغربية بينما كانت هناك مدارس إسلامية أصيلة محافظة قامت بمهمتها ولا تزال تقوم بحفظ مبادئ الدين وسلامة التقاليد والمفاهيم الإسلامية .
(« الوعى »)

الشباب المختوع

شباب العرب يا زين الشباب
ويا أشبال آساد غفساب
أرى منكم فريقاً حين يمشي
يحسك باتفه متن السحاب !
كليت القباب في صلف وكبر
وليس لدى الكربة ليث غباب !
تفنن في محاكات المفاذرى
وخالفهن في وضع النقاب !
ولا يغشى على شمسى .. ويغشى
إذا نار القبار على الثياب !

محمود غنيم



جريد الوعي

يحمل الجريد الى هذا الباب عشرات الرسائل يوميا من أرجاء العالم العربي والإسلامي والاجنبي ، وما كان يدور بخلدنا ان تبلغ المجلة هذه الاقطار الثانية في هذه الفترة الوجيزة من حياتها . فتصل الى السنغال وجنوب السودان وتايلاند وواشنطن والنمسا والاتحاد السوفيتي ، وترد الرسائل من هذه البلاد ، بعضها يحمل اطيح التمنيات وبعضها يعرض بعض المشكلات ، والآخر يقدم مقترحات للنهوض بالمجلة .

وانا لنعتز بصداقة اصحاب هذه الرسائل ، ونشكرهم على تمنياتهم وتكرس جهودنا لدراسة مشكلاتهم ، ونعدهم بالاخذ بالنافع المفيد من مقترحاتهم ، وما كان لهذه المجلة ان تبلغ في عامها الاول ما بلغت من الذبوع والانتشار لولا الوعي الناصح للجماهير المؤمنة ، وثقة القراء الغالية بها ، ولعله يتاح لهذا الباب مزيد من الصفحات حتى تتمكن من الاجابة على اكبر قدر ممكن من الرسائل التي ترد اليه .

ونظرا لشعور المجلة بانها لا تزال في بداية الطريق ، ورغبتها الملحة في اسراع الخطى نحو تحقيق الامل المعقودة عليها ، بعثنا برسائل الى قادة الفكر في العالم العربي والإسلامي نستوضحهم رايهم في المجلة ، ومقترحاتهم للنهوض بها . وقد بدأت الردود تصل اليها حاملة آراء الكتاب ومقترحاتهم وبدأت ترد كذلك رسائل القراء عن الاستفتاء المنشور في العدد الماضي . وستكون هذه المقترحات بعد استكمال ورودها موضع دراسة وبحث عاملين على تنفيذ ما يمكن تنفيذه منها .

وبمناسبة عيد الاضحى المبارك ودخول المجلة عامها الثاني تلقينا رسائل كثيرة من القراء تحمل اخلص التهناتي واطيب التمنيات ، ولا يسعنا الا شكرهم والتوجه الى العلي القدير ان يوفقنا لنصرة دينه .

جمال الدين الافغاني

تلقينا من السيد بابكر عمر بالسودان رسالة يطلب فيها الاجابة على مجموعة من الاسئلة وتكتفي في هذا العدد نظرا لكثرة المواد ، بالاجابة عن سؤاله عن السيد جمال الدين الافغاني . اتسنا يا سيدي نذهب مذهب الذين يترجمون للشخصيات الكبيرة بسرد شيء من اقوالهم وفلسفتهم ، وسوق بعض الاحداث التي جرت لهم ، ونترك للقارئ بعد هذا ان يحكم عليهم او لهم بما شاء .

١ : - سئل السيد جمال الدين عن تاريخ حياته فقال : قل لمن يسأل : ان العيان لا يحتاج الى ترجمان . قل له ما قال فلان عني (وفلان هذا عدو من أعدائه) انه متشرد ، او افكاح ، وأي نفع لمن يذكر انني ولدت عام ١٢٥٤ هـ وعمرت أكثر من نصف قرن ، واضطرت لترك بلادي ، واكرهت على مبارحة الهند ، وأجبرت على الابتعاد عن مصر .

٢ : - وعاش جمال الدين عزبا لم يقترب في حياته بامرأة ، وقد سئل هل تؤيد رأي ابي العلاء .

هذا ما جناه أبي علي وما جنيت على أحد

فقال : كلا . كيف يصح لماعل ان يعتبر الزواج جنابة ، وبه بقاء النوع واستكمال العمران ، ولكن مجزي من القيام بواجبات الزوجية دفعني ان اتق ذلك ببقائي عزبا .

٣ : - وسئل من قلة ثيابه فقال : كنت أول عهدي استصحب جبة ثانية وسراويل ، ولكن لما توالى النفي صرت استنقل الجبة الثانية ، فأتوك التي علي الى أن تخلق ، فاستبدل بها غيرها .

٤ : - وكان يهزأ بمبدأ « دارون » الذي يمنون له بـ (تنازع البقاء) فيقول : التنازع القائم الآن تنازع الفناء لا تنازع البقاء ، لأنه تنازع على أشياء تفتى ، والفتزع والنالز والمتزوع منه سواء في المصير الى الفناء .

٥ : - وقيل له ما رأيك في العالم المتمدن فأجاب : وما العالم المتمدن ؟ هل رأينا غير مدن كبيرة وأبنية شامخة وقصور مزخرفة ينسج فيها القطن والحريز باصباغ كيميائية مختلفة ، ومعادن ومناجم ، واحتكار تجارات أتت لهم بثروات ، ثم هسل غير التفتن في اختراع المدافع المروعة ، والمدمرات والقذائف ، وباقي المخربات القاتلة للانسان تتباري فيها تلك الامم الراقية المتمدنة اليوم .

٦ : - ومن فلسفته :
- الخفاقي لا تزول بالاوهسام .
- صاحب الحاجة اذا لم ينطق بحاجته اولى بالخرس .
- اسراف الانسان في صحته اضر من اسرافه في ثروته .
- شر الازمنة ان يتجبح الجاهل ، ويسكت العالم .
- القوى من الشجر لا يسجل بالشعر .
- العلم قد يكون في الاحداث ، ولكن التجارب لا تكون الا في الشيوخ .

ردود قصيرة

السيد أبو عبد الله - الموصل

شكرا على الطرائف التي أهديتها للمجلة ، وشكرا مرة أخرى على بيان مصادرها وسننشرها في الأعداد التالية .

السيد ع. ص - غزة

قصتك « الايمان سلاح قوى » تصور الاثر الايجابي للايمان في توجيه سلوك الفرد ، وقدرته على مواجهة المفريات والتحديات ونعتلر عن عدم النشر لضيق المجال .

الاستاذ ابراهيم محمد الامين - السودان

سنعلم على زيادة اعداد المجلة المرسلة الى السودان ، ونأسف لنفاذ الاعداد المطلوبة ، ونظرا لفقدان بعض الاعداد المرسلة بطريق البريد رات ادارة المجلة عدم قبول الاشتراك فيها .

الاخ صلاح محمد علي - النجف الاشرف

أمير المؤمنين الامام علي كرم الله وجهه طراز فريد من الرجال وهو كما وصفت في مقالك لا تقف عظمته عند حد . وقد ألفت في مناقبه المجلدات الضخمة ، وهي مع ذلك لم توفه حق من التبجيل والتعظيم ، ومن مخطط المجلة نشر الصفحات المطوية من تاريخ أبطال الاسلام . تمجيدا لهم ، وبعثا للتأسي بهم ، وسنتناول في الاعداد القادمة السيرة الطاهرة لأمير المؤمنين .

الاخ م. ح. م - عثيزة - القصيم بالسعودية

تحيتك الشعرية للمجلة مقبولة مشكورة ونعتلر عن عدم نشرها لعدم استقامة وزنهنا .

✽ الاسلام وحل المشكلات الحديثة

✽ الشعر الحديث انحراف عن الاصاله العربية

✽ معنى الالتزام في الادب

حديث مع الدكتور محمد محمد محمد

والدكتور محمد محمد حسين استاذ
الادب العربي الحديث في جامعة
الاسكندرية أحد السادة المحاضرين الذين
استضافتهم الوزارة لهذا الغرض وهو
من العلماء البارزين الذين وقفوا اقلامهم
والسنتهم على الدفاع عن الاسلام ، وقد
لقى محاضرتين في الاسلام والحضارة
الفريقية .
ونشر فيما يلي الحديث الذي اجراه
معه مندوبنا .

نشرنا في العدد السابق حديثا اجراه
السيد محمد ابو غوش المحرر بالجله مع
الدكتور عبد الكريم زيدان استاذ الشريعة
الاسلامية بجامعة بغداد ، اثناء زيارته
للكويت للاشتراك في الموسم الثقافي الاول
الذي اقامته وزارة الاوقاف والشؤون
الاسلامية . ووعدنا باستطلاع رأي بقية
السادة المحاضرين فيما يواجهه العالم
الاسلامي اليوم من مشكلات .



الدكتور المحاضر أنشاء
محاضرته في دار الثقافة
والتوجيه بالشامية من
« الاسلام والحضارة
الفريية » .

تحقيق كتبه
محمد أبو غوش

سين

الناس وهو محتفظ باسلامه ، وان عليه
ان يختار بين ان يحيا وبين ان يحتفظ
باسلامه ، او بعبارة اخرى يعتقد ان عليه
ان يضحي باسلامه لكي يضمن الحياة
العزيزة الكريمة .

وهذه المشكلات التي يتحدث الناس
عنها بعضها فني يرجع فيه الى العلوم
الكونية التي تتصل بمادة الكون وطبيعة
الكائنات ، ولا حرج على المسلمين ان

كان اول سؤال وجهه للدكتور عمن
مدى صلاحية الاسلام كنظام لحصل
المشكلات التي تواجه العالم اليوم ؟
فقال :

الاسلام صالح لحل كل مشكلة طارئة .
والذي يشك في ذلك لحظة ليس مسلما .
لان معنى شكه في صلاحية الاسلام كنظام
لحل المشكلات - وهو خاتم الرسالات -
اعتقاده انه لا يستطيع ان يحيا حياة

وذلك من اقرانه ، فلا يسلم من تقليد الشذاذ والمنحرفين .

قلت لسيادته وما هي اسباب تواكل المسلمين وتجاهلهم لدينهم ، وهل كان ذلك نتيجة للاستعمار وتضليل المستشرقين فقال :

انحسر المفهوم الاصيل للاسلام حين ضعف المجتمع الاسلامي بسبب ميل المسلمين الى الدعة والترف وتخليهم عن حمل ما حملهم الله من امانات . فشغل كل واحد بنفسه وبمصلحته وشهوته ، ولم يبق للناس من الاسلام الا ظواهر العبادة . عند ذلك لم يعد المسلم ربانيا ، وخلا قلبه من نور الدين ، وخلت اعماله من ان تكون لوجه الله ، واصبح بعيد نفسه في حقيقة الامر ولا يعبد موله ، فوكله الله الى نفسه والى حوله . ولا حول ولا قوة الا بالله . عند ذلك سلط الله عليهم عدوهم ، فزادهم ضعفا الى ضعفهم ، وصغروا عند انفسهم ، وعظم شأن مدوهم في وهمهم حتى صار كل ما ياتيهم عندهم حسنا . فقلدوه من وهمي وعن غير وهمي . ونسروا اسلامهم بمفاهيمهم ، وبرروا انماطهم باسلامهم . فزادوا الى بلائهم بلاء جديدا .

ولا شك ان الاستعمار والاستشراق قد ساءدا في افساد مفاهيم الاسلام : الاول بتخطيطه ، والثاني بدراساته التي تخضع لذلك التخطيط . ولكن ذلك كله لم يكن ليشر لو لم تكن نفوس المسلمين مهياة له بسبب ما قدمته من عوامل وظروف .

وجسرنا الحديث عن الاستعمار الى التساؤل عما يتردد من ان هزيمة المسلمين عسكريا جاءت نتيجة لغزوهم ثقافيا فقال :

الواقع ان الهزيمة العسكرية والهزيمة الثقافية وجهان لظاهرة واحدة هي فساد المجتمع الاسلامي وانحلاله . بحيث يمكن ان نقول ان الهزيمة

يتكروا فيها ما شاءوا ، وينافسوا فيها غيرهم من الالم ، بل ان ذلك واجب شرعي مفروض عليهم . وبعضها الآخر يتصل بسلوك الانسان وعقيدته ومعاملاته وحاضره الراهن ومستقبله القريب والبعيد ، وهذا لا بد فيه من التقيد بالدين ، لان معرفة وجه الحق والخير فيه لا سبيل اليها الا بتوفيق من الله العليم الحكيم . وليس الدين في حقيقة الامر قيذا الا بمقدار ما يصح لنا ان نقول ان المنطق قيد على الفكر بمعنى انه يعصم المفكر من الزلل .

على المسلمين اذن ان يعملوا عقولهم في حل مشكلاتهم ، بشرط الا يخرجوا فيما يذهبون اليه من حلول عن حدود الاسلام ، يلتزمون ما امروا به ، ويتنبهون عما نهوا عنه ، وبشرط ان يراقبوا الله في كل اعمالهم ، والا ينسوا ان اعمالهم كلها امانات يحاسبهم الله عليها ، وان حياتهم في الدنيا جزء هين يسير من وجود طويل مديد . وهم بعد ذلك احرا في ان يتكروا ما شاءوا مما لا حرج عليهم فيه . وآفة المسلمين الكبرى هي انهم يتكلمون اكثر مما يعملون ، ويتوهمون مشاكل لا وجود لها ، ثم يحاولون الاجابة عنها ، لانهم يقلدون غيرهم تقليدا اعمى . ولو نبد المسلمون التواكل والكسل والخلاف والجدل ، وعملوا على حل مشكلاتهم بوصفهم مسلمين لوجدوا الامر اهن مما يتصورون . ولكنهم لا يفعلون اكثر من ان يتساءلوا : هل يصلح الاسلام للحياة ؟ ثم يختلفون حول الاجابة على السؤال . ويرون الف باب وباب للحل الحلال فلا يلبجونه ، ويقفون امام الابواب المغلقة ، ابواب الحرام ، يتساءلون : لماذا لا نلج من هذه الابواب ؟ واقبح من ذلك انهم يتجاهلون الدين في بعض الاحيان ويحلون المسائل على هواهم ، كما يفعل الصبي العنيد حين يتجاهل نصائح ابيه ، ويحل الامور بتقليد هذا

العسكرية جاءت من تفكك المجتمع الاسلامي وانحلاله ، حين مال المسلمون الى الدعة والترف وتخلوا عن واجبههم نحو انفسهم ونحو دينهم ونحو جماعة المسلمين . فلما زالت سيادتهم زال معها اعتزازهم بثقافتهم ودخلوا في ثقافة الذين غلبوهم واستعبدوهم . ويمكن من ناحية اخرى ان نقول ان من اسباب ضعف المجتمع الاسلامي وتفككه كثرة الثقافات الوافدة التي هزت قيمه واضعفت ايمانه ، فكان من آثار ذلك انفراط عقده وتهالكة على الشبهوات .

وانتقلنا الى الحديث عن الشعر ودعوى التجديد فيه فقال :

الشعر الحديث وما يسميه اصحابه شعراً حديثاً بعضه يجري في تجديده على قواعد عروضية هي نفسها قواعد العروض العربي منسقة في صورة جديدة . وبعضه الآخر يخرج على العروض خروجا كاملاً ، ولا يقوم على نظام موسيقي واضح ، او هو يقوم على نظام موسيقي غريب على ذوقنا العربي . والفريق الاول من هؤلاء يجددون وفيهم قدرة على الشعر العربي الاصيل . اما الفريق الثاني فهم يلبسون ثياب التجديد هروباً من الشعر الاصيل لانهم يمجزون عن تذوقه ومن انشائه . والفريقان كلاهما قد اقمنا على الشعر العربي اساليب غريبة وصوراً دخيلة ، تنحرف ببطورة الناشئ الذي يدمن قراءتهم بحيث يعجز عن تذوق تراثنا الطويل ، وتعزف نفسه عنه ويسوء ظنه به وبعباقرة . وهذا خطر شديد يهدد ذلك التراث الذي عاش اربعة عشر قرناً بالفناء ، ويهدد شخصيتنا العربية والاسلامية بالتجميع والانحلال .

وهذه الموجة الوافدة او الهزة الطارئة ليست بدعاً ولا عجيباً . فالمجتمعات والفنون والثقافات تبطل بمثل هذه الهزات ، فتموت او تستجمع قواها للدفاع عن كيانها فتزداد حياتها خصبا وقوة . وانا عظيم الثقة في الشعر العربي

الاصيل ، واعتقد انه سيخرج من هذه المحنة اشد قوة ، بل اعتقد ان بعض دعاة التجديد ممن يجددون عن قدرة واصالة سوف يعودون الى احضان الشعر العربي الاصيل ، . اما العاجزون الذين يستترون تحت ستار التجديد فزبد يذهب حفاً ، ولا يملك في الأرض . وقد عرفنا من قبل في الادب الاندلسي الوانا من التجديد اشبهت نزوات طارئة وارضت حاجات عارضة ، ثم لم تلبث ان زالت وبادت . فلما جاءت النهضة الادبية في العصر الحديث على يد البارودي وجيله من الشعراء قامت على الاصول العربية الاولى الصحيحة . ولا اظن ان الحركة الشعرية الجديدة على كل ما يؤيدها من عوامل ستكون احسن حظاً من الموشحات والازجال الاندلسية . ومع ذلك كله فالتجديد الاندلسي كان نابعا من واقع المجتمع الاسلامي في الاندلس ، اما هذا الذي يسميه اصحابه تجديداً في ايماننا هذه فليس الا تقليداً لآداب اجنبية شرقية او غربية ، في الاسلوب والمضمون جميعاً . واعجب ما في امر هؤلاء المقلدين للاجنبي انهم يسمون انفسهم مجددين ، ويسمون الذين يحافظون على تراثهم مقلدين .

قلت ما مفهومكم لمبدأ الالتزام في الادب ، وكيف يكون الاديب ملتزماً ، وهل يمكن للاديب ان يلتزم في ناحية ولا يلتزم بناحية اخرى . فقال :

الالتزام تعبير حديث يقابل ما يمكن ان نسميه (عقيدة) ، فالادب الملتزم او الادب المذهبي هو الادب الذي يصدر عن عقيدة صادقة راسخة تلازم صاحبها في كل ما يكتب ، وتترك ميسمها على كل ما ينتج . والالتزام قسمان : التزام في المضمون ، والتزام في الاسلوب . فالالتزام في المضمون هو التزام مذهب فكري معين ، سواء كان هذا المذهب الفكري نابعا عن عقيدة دينية او عن مذهب سياسي او فلسفي او اجتماعي . والالتزام في الاسلوب هو التزام مذهب

ولكنه يقحم نفسه فيما لا يدري من شؤون العلوم الاسلامية . ولا يقتنع اذا رده العليم بها .

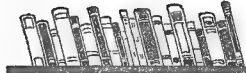
ولا بد من التنبيه هنا الى خطأ الذين يقبلون الاحاديث او يرفضونها على اساس عقلي خالص ، ويقولون ان القدماء قد اخطأوا في اعتمادهم على السند وحده ، والحقيقة ان المسائل الدينية لا سبيل الى تحقيقها الا من طريق السند ، لانها تقوم على التسليم والانقياد ، وعلى ان ما تفيد حكمته عن عقولنا احيانا لا يخلو من حكمة ارادها المشرع لنا في دنيانا وأخرانا . ان الذي يستطيع ان يحكم على الشيء بالصحة او الفساد ، وبالنفع او الضرر . هو الذي يعلم ما كان وما هو كائن وما سوف يكون . لان الحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقولون . وتصوره هو ادراك وجوده كله . والانسان لا يعلم الا بعض ما هو كائن ، فضلا عما كان وما سيكون . ولا يزال الناس يكتشفون في كل يوم من الجديد في انفسهم وفي عالمهم الارضي وفيما يحيط بهم من عوالم ، ما يدل دلالة واضحة على مبلغ جهل الانسان وضالة معرفته . ولا يزال الانسان يقف حائرا امام اسئلة تتصل بالظواهر التي يحيا بينها ، بل تتصل بنفسه وبذاته ، فلا يجد الجواب عليها الا ظنا لا يقين من الحق شيئا . بل لقد اثبت العلم ان حواس الانسان الخمس محدودة المدى ، وان ما ندركه من الموجات السمعية والبصرية ليس شيئا الى جانب ما تعجز بخلفتها وفطرتها عن ادراكه . والانسان مع جهله وضالة ادراكه لحاضره لا يعرف من الماضي والمستقبل شيئا . ومن كان هذا مبلغ علمه ومنتهى معرفته كيف يسوغ له ان يقبل من حديث رسول الله الصحيح ويرفض على اساس علمه ومعرفته !!

ادبي معين او طريقة معينة في العرض او في التعبير . والاديب الاصيل لا بد ان يكون ملتزما في الأسلوب ، لانه لا يكون اصيلا وناضجا حتى تكون طريقته في التعبير قد تحددت ، وحتى يكون أسلوبه ذا شخصية متميزة لا يستطيع هو نفسه - لو اراد - ان يغيرها . اذ تصعب هذه الخصائص كالعادات الراسخة الثابتة الجذور في النفس . اما الالتزام في المضمون او في المذهب الفكري فمن الممكن ان يخضع للتغيير والتطور . كما ان من الممكن ان تكون آراء الاديب موزعة بين مذاهب فكرية شتى لا تتعارض عناصرها ، وبذلك لا يكون ملتزما لمذهب بعينه يسخر كل مواهبه الادبية لخدمته .

قلت لسيادته - ما رأيكم في الحملات التي تثار حول السنة ، فقال :

التشكيك في الاحاديث النبوية الشريفة تشكيك في الاسلام نفسه ، لان من المعروف ان كثيرا من اصول الاسلام مأخوذة من السنة عملية كانت او قولية . كيفية الصلاة ، وعدد الركعات في كل صلاة ، والوضوء والطهارة ، وحد شارب الخمر ، وحد الزاني المحصن ، كلها مستمدة من السنة وغير ذلك كثير . فاذا شككنا في السنة فقد هدمنا احد الاعمدة الاساسية التي يقوم عليها الاسلام .

وامعجب ما في امر المشككين انهم في اغلب الاحيان من غير المتخصصين . وامعجب ما في العجب ان احدهم يجبن عن ان يقحم نفسه فيما لا يعلم من شؤون الطب والهندسة ، بل من شؤون القانون الوضعي المستجلب عن الغرب ، فلا يفتي في القانون الدستوري ، ولا يفتي في القانون الجنائي ، ولا في القانون التجاري مثلا . واذا جرؤ على الافتاء فيها سكث ولم يكابر اذا رده الخبير بهذه الدراسات



مكتبة المجلة

محررة

وقام المؤلف بتقسيم كتابه الى ثلاثة ابواب، خص الاول منها بالمساجد موضحا الهدف الاساسي من اقامتها والثاني بالقبور والازرحة والثالث بالنذور وانواعها .

والكتاب يقع في ١١٨ صفحة وطبعته مطبعة السماح في طنطا بالجمهورية العربية المتحدة .

احمد فارس الشدياق

بقلم الأستاذ محمد عبد الفني حسن وهو الكتاب الخمسون من سلسلة اعلام العرب التي تصدرها الدار المصرية للتأليف والترجمة .

والكتاب في ٢٠٠ صفحة ويحتوي على موجز لحيات احمد فارس الشدياق وملامح عصره ورحلاته ثم مصادر ثقافته واسلامه ، وبعد ذلك يتعرض الكاتب بصورة واسعة للدور الكبير الذي لعبه الشدياق في التأليف والترجمة والتعريب والصحافة .

وفارس بن يوسف الشدياق مسيحي من لبنان اعتنق الدين الاسلامي على يد شيخ الاسلام في تونس وتسمى باسم احمد فارس الشدياق وقد اتاحت له اقامته بمصر تلقي علوم اللغة والادب والنحو والبلاغة والصرف والشعر على يد علمائها . . وقام بعد ذلك بعدة رحلات الى مالطة وانجلترا وتركيا وتونس واشتغل بالصحافة فاصدر صحيفة ((الجوائب)) التي نالت شهرة كبيرة في العالم الاسلامي من الناحيتين الدينية والادبية .

الشهيد احمد بيللو

من غير المستطاع الايام بكل ما كتبه الصحف والمجلات الاسلامية عن الشهيد الحاج احمد بيللو في مختلف انحاء العالم وجهاته . كما ان لخطورة هذا الحادث الجلل واثره في العالم الاسلامي اهمية بعثت على ضرورة التعجيل بفكرة اصدار هذا الكتاب .

والواقع ان ما كتب عن الشهيد احمد بيللو ، سواء ما وصل بنا ، او لم يصل شيء كثير يفسيق به الحصر والاحصاء فقد حفلت الصحف العربية والاسلامية ببناء استشهاده وجهاده ونفساله من أجل الاسلام والمسلمين بصفة عامة .

والكتاب الذي بين ايدينا باقة حزينة جامعة لكلمات كبار زعماء العالم وقادته ومفكره وادبائه في تلك الفاجعة الالهية ، أصدرته وطبعته في ١٢٨ صفحة رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ووُضعت نسخته مجاناً في جميع انحاء العالم ليطلع كل من فوق هذه الارض على سيرة ذلك البطل الاسلامي الشهيد احمد بيللو عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي ورئيس وزراء ليبيا الشمالية .

لقد مات بللو شهيد الاسلام في رمضان فلنذكره كل عيد فطر ولنحتسبه زكاة المجاهدين من أجل الغد الافضل للمسلمين .

لا تتخلوا القبور مساجد

ولا تجعلوا الازرحة معابد

كتاب من تأليف الأستاذ عبد الفتاح سلامة يحارب انواع البدع ، داعياً فيه الى التوحيد الذي جاء به الاسلام .

الفتاوى

مراجعة

شاهد زور

السؤال :

اقترض مني شخص مبلغا من المال بشهادة أحد الناس ، وعند مطالبته بالدين أنكر ، فاقمت عليه دعوى في المحكمة ، فطلب مني القاضي شاهدا ثانيا ، فهل يجوز لي شرعا أن أحضر شاهدا ثانيا - لم يرني عند الاقتراض - وذلك لتكميل نصاب الشهادة في سبيل وصولي الى حقي .

محمد الدماوي
طرابلس - لبنان

الاجابة :

لا يجوز لك أن تستحضر شاهدا ثانيا لم يكن حاضرا عند اعطائك المبلغ للمقترض، ولا يبرر هذا أنك صاحب حق ، وهذا الشاهد الثاني شاهد زور لانه يشهد بما لم يعلم ولم ير ، وانت يا سيدي المقصر في حق نفسك فالله يقول (يا ايها الذين آمنوا اذا تدابرتكم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ، ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبغض منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليمل وليه بالعدل ، واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى) وكان ينبغي لك ان تحرر صكا بهذا المبلغ يشهد عليه شاهدان . وما دمت قد فرطت في المحافظة على مالك ، فتحمل نتيجة ذلك ، ولا تتورط في مخالفة اخرى .

زكاة المسجون

السؤال :

محكوم علي بالسجن لمدة ثلاث سنوات ، وعندى اموال مدخرة ، فهل تجب علي زكاة هذه الاموال ، ومن الذي يخرجها ، وفي أى مكان اخرجها مع انكم تعلمون اني لا أستطيع مفادرة السجن .

ابو عجمية
اللاذقية - سوريا

الإجابة :

السجن لا يمنع من وجوب الزكاة متى توافرت شروط وجوبها ، وعليك أن توكل من يخرج زكاته عنك ، ويوزعها على الفقراء والمساكين في البلد الذي يوجد به المال ، هذا أن أمكن التوكيل ، وإلا ظلت الزكاة ديناً عليك ، تخرجها حين تخرج من سجنك ولا تنقل إلى بلد آخر ، إلا إذا كان هناك مصلحة تقرب محتاج .

الزوجة العاملة

السؤال :

زوجتي تعمل في إحدى المؤسسات ، وقد أنجبت منها ثلاثة أولاد ، وأصبح من العمر عليها أن توفق بين عملها وبين رعاية بيتها وأولادها ، وتحت ضغط الظروف طلبت منها أن تستقيل من عملها ، فرفضت ، فهل يعتبر هذا الرفض منها نشوزاً . وهل تستحق مؤخر المصداق ونفقة المدة في حالة الطلاق ، وهل لي حق حضانة أولادى منها .

الإجابة :

خروج الزوجة من طاعة زوجها يعتبر شرعاً نشوزاً تسقط معه نفقة الزوجة الواجبة لها عليه . وعدم استجابتها له في الاستقالة من عملها خروج من طاعته ، لكنه لا يسقط حقها في مؤخر المصداق ونفقة المدة إذا طلقها الزوج ، لأنها استحققت بالدخول جميع المهر عاجله وآجله ، واستحققت نفقة المدة لأنها محبوسة في انائها عن الزواج بغيره .

أما حق الحضانة بعد الطلاق فهو ثابت للزوجة شرعاً إلى أن يبلغ الأولاد السن التي تنتهي فيها الحضانة شرعاً ، إذا لم يكن هناك سبب يسلب الزوجة هذا الحق ، وينتقل الحق في الحضانة إلى من يليها شرعاً .

وإننا ننصح الزوج بالأسرع في الطلاق حفاظاً لكيان الأسرة ، وبالحكمة والتفاهم يمكن إزالة كثير من أسباب الخلاف التي تشوب بين الزوجين .

حمام البرج

السؤال :

بنيت برجاً للحمام ، ووضعت فيه عشرة أزواج وبعد مدة وجدت في البرج حماماً غريباً ، فهل يحل لي شرعاً أكل هذا الحمام الغريب .

سيد العباس - حولي - الكويت

الإجابة :

أقامة هذا البرج جائز شرعاً ، وكل ما يؤول إليه من حمام يرى صحراوى يحل لك أكله والتصرف فيه .

أما الحمام الأهلي الذي تجده في البرج ، فلا يحل لك أكله ولا التصرف فيه ، ويلزمك رده لأصحابه إذا عرفتهم ، وحكمه حكم النقطة .

الزكاة غير الضرائب

السؤال :

أملك منزلاً كبيراً يفل علي دخلاً شهرياً ، وتجمع لي في آخر العام مبلغ يزيد عن النصاب، ومعلوم أنني أدفع سنوياً للحكومة ضرائب عن هذا المنزل تزيد عن مقدار الزكاة، فهل تقوم هذه الضرائب مقام الزكاة .

محمد اسماعيل - طنطا - ج ٢٠٠م

الإجابة :

زكاة المال واجبة متى بلغ المال نصابا وحال عليه الحول ، وتصرف هذه الزكاة لمن ذكرهم الله في الآية (إنما الصدقات للفقراء والمساكين ..) .
أما الضريبة التي تأخذها الحكومة من أصحاب الأموال فلا علاقة لها بالزكاة ، ولا تفني عنها ، ويجب عليك اخراج الزكاة عن هذا الربيع المجتمع من ايجار منزلك متى استوفى شروطه .

قضاء الصلاة

السؤال :

فاتتني الصلاة فترة من الوقت في مقتبل عمري ، وهذه الفترة قرابة خمس سنوات ، وظروف عملي لا تمكني من قضاء هذه الصلوات ، فهل يجوز لي أن ادفع شيئا من المال نظير ما فاتني من الصلاة ، وكم ادفع عن اليوم الواحد .
دويش الطار - البصرة - الكويت

الإجابة :

لا يقوم مقام الصلاة المفروضة شيء ، ولا يغني عنها مال ولا عتق ولا غيره ما دام في الإنسان قدرة على أدائها بأى وجه من الوجوه ، وقد يسر الاسلام سبيل أدائها على الناس ففرضها من قيسام على القادر عليه ، فان عجز عن القيام صلى وهو جالس ، فان لم يستطع ذلك أداها مستلقيا على ظهره او مضطجعا مع الأبناء والإشارة برأسه ، او بعينه ان لم يستطع الإشارة بالرأس فان لم يقو على ذلك استعرض هيئة الصلاة على قلبه فان عجز عن ذلك كله سقط عنه التكليف ومن هذا يتبين انه لا فدية ولا كفارة عن الفوائت .

فان كانت هذه الصلوات قد فاتتك بعد بلوغ وهو سن التكليف فاستعن بالله ، واقضها حتى يغلب على ظنك أنك قد قضيت ما فاتك ، وكل شيء مع خلوص النية وصدق العزيمة سهل ، والعمر كله وقت للقضاء ، وكلما عجلت كان ذلك أبرأ لدمتك ، وأدل على صدق توبتك .

تصوير المرأة العارية

السؤال :

أنا رجل مهنتي مصور ، وكثيرا ما يحضر الى بعض الفتيات لتصويرهن وهن عاريات الجزء الأعلى من الصدر والظهر ، وحاسرات الأذرع ، وكاشفات السيقان ، ومسدلات الشعور ، وفي أوضاع مختلفة ، فهل يجوز ذلك شرعا .

م - د . السالمية - الكويت

الإجابة :

التصوير يستلزم النظر ، وجميع بدن المرأة عورة يحرم نظر الاجنبي اليه ، ما عدا وجهها وكفيها فانه يجوز كشفها ونظر الاجنبي اليه اذا أمنت الفتنة ، أما اذا لم تؤمن فانه يحرم النظر اليها ايضا ويجب على المرأة سترهما .

وبناء على هذا يكون تعرض المرأة لتصويرها عارية حراما ، ويحرم على المصور ان يصورها كذلك والكسب الذي يحصله من هذا العمل خبيث ، وهو منهي عنه شرعا . وحكمة التحريم واضحة لما يترتب على هذا العمل من مفساد خلقية واجتماعية .

اخبار العالم الاسلامي

الكويت

زار حضرة صاحب السمو أمير البلاد - الجمهورية العربية المتحدة تلبية لدعوة أخيه السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، وقد استغرقت هذه الزيارة أربعة أيام تفقد فيها سموه مظاهر النهضة في البلاد ، وجرت أثناءها محادثات استهدفت توطيد العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية بين البلدين الشقيقين ، وقد اتسمت المحادثات بطابع الصراحة والتفاهم ، وقد استقبل سموه وودع بما يليق به من الحفاوة والاجلال .

✽ وجه سعادة عبد الله المشاري الروضان وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدعوة لزيارة البلاد لكل من المهندس أحمد عبده الشرباصي نائب رئيس وزراء الجمهورية العربية المتحدة ووزير الأوقاف والشؤون الاجتماعية وفضيحة الشيخ أحمد حسن الباقوري مدير جامعة الأزهر وكذلك للدكتور العربي الشريبي وزير الصحة والاستاذ أحمد بركاش وزير الأوقاف في المملكة المغربية .

✽ مر بقطار الكويت المهندس أحمد عبده الشرباصي وفضيحة الشيخ أحمد حسن الباقوري في طريقهما الى الهند تلبية لدعوة سلطان البهرة وقد استقبلهما في المطار معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والسيد سفير الجمهورية العربية المتحدة والسيد وكيل الوزارة وليف من رؤساء واعضاء البعثات التعليمية .

✽ وافق مجلس الأمة على مشروع انشاء الجامعة ، وستفتح أبوابها في سبتمبر القادم لاستقبال طلبة الآداب والعلوم .

✽ انشأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مكتبات ملحقة ببعض المساجد الكبيرة وستعتم هذه المكتبات في الأعوام المقبلة . وقد أهدى كل من الاستاذ عبد الرحمن العتيقي وكيل وزارة الخارجية والحاج عبد العزيز علي الطوع مكتبة قيمة للمكتبة العامة بالوزارة .

✽ عقد المؤتمر الطبي العربي الخامس تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد وحضر المؤتمر (٤٠٠) طبيب من مختلف الدول العربية وظلت فترة انعقاده من أول أبريل للسادس منه .

✽ صدر العدد الاول من مجلة البيان التي تصدرها رابطة الادباء الكويتية - حافلا بالبحوث الادبية - نتمنى للزميلة التوفيق .

القاهرة

✽ اقام المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية حفلا تكريميا لسعادة عبد الله المشاري الروضان وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت اثناء زيارته للقاهرة ، وحضر الحفل فضيحة الامام الشيخ حسن مامون شيخ الجامع الأزهر ، والاستاذ السيد يوسف وزير التربية والتعليم ، والمهندس أحمد عبده الشرباصي نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف والشؤون الاجتماعية ، وفضيحة الشيخ أحمد حسن

الباقورى مدير جامعة الأزهر ، والسيد احمد الفتو زعيم مسلمي القبلين ، والامير صقر القاسمي أمير الشارقة والاستاذ عبد العزيز العلي المطوع وغيرهم من كبار الشخصيات الإسلامية .
 * تقويم وزارة الاوقاف مسجدا ضخما عند مدخل القناة الشمالي حيث تم أكثر من ٢٠ ألف سفينة ، وسيلحق بهذا المسجد معهد ديني .
 * منحت جامعة الأزهر الدكتوراه الفخرية لعظمة سلطان البهرة أثناء زيارته للقاهرة .

السعودية

* صدر بيان رسمي في جدة يعلن ان أكثر من مليون حاج وقفوا فوق جبل عرفات ، وقال البيان : ان (٢٩٤١١٨) من الحجاج وفدوا من الخارج والباقيون من السعودية .
 * جاءئنا لم يقرأ احد في السعودية ما نشرته مجلة العربي خاصة بالامام البخارى والسبب ان الرقابة نزعت اوراق المقال من النسخ قبل توزيعها .

لبنان

* طردت الحكومة اللبنانية جون اسبانولا الاستاذ بالجامعة الاميريكية ببيت بسبب اساءته الى تعاليم الدين الاسلامي .

ليبيا

* عقد مؤتمر وزراء التربية والتعليم في الدول العربية تحت اشراف الجامعة العربية وهيئة اليونسكو واستمر خمسة أيام بحث خلالها التعاون الاقليمي والدولي من اجل تنمية التربية في الوطن العربي . .

فلسطين

* تجرى في شهر يونيو في جميع الدول العربية اول انتخابات يشترك فيها شعب فلسطين لاختيار اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني ، وقد بدأت عمليات القيد في جداول الانتخابات لكل فلسطيني بلغ الثامنة عشرة ، ومن المقرر ان يعقد المجلس الوطني الجديد اجتماعه الاول في غزة عقب تشكيله مباشرة .

اندونيسيا

* اذاعت وكالة انباء (انتارا) الاندونيسية ان (١٥٦) شخصا على الاقل لقوا مصرعهم بسبب الفيضانات التي وقعت في شرق ووسط جاوة ، وان مئات ما زالوا مفقودين ، وقد نجم من هذه الفيضانات تشريد ما يزيد على (٥٠٠) ألف نسمة وتدمير (٣٠) ألف مسكن .

فقيه العروبة والاسلام

فوجئنا - والمجلة ماثلة للطبع بوفاة المشير الركن عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية وبعض السادة المرافقين له أثناء زيارته للبصرة على أثر حادث احتراق الطائرة التي كانت تقلهم .

والمجلة اذ تنعي فقيه العروبة والاسلام الى العالم الاسلامي تقدر الخسارة الفادحة التي منيت بها الشعوب الاسلامية بفقدته ، وتذكر جهاده في نصرة القضايا العربية والاسلامية ، وحرصه الشديد على الاستمسك بتعاليم الاسلام، وتشاركه الشعب العراقي الشقيق آلامه واحزانه وتضرع الى الله ان يجزي الفقيه جزاء الشهداء والصالحين . وان يهب الشعب العراقي الحكمة والسداد .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . و رغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متمهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، وسنوافي قراء شمال افريقيا باسماء المتعهدين عندهم :-

- بغداد :- مكتبة المثنى - السيد قاسم محمد الرجب .
- عمان :- وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى .
- بيروت :- دار الصياد - السيد رشيد القاضي - لبنان .
- القاهرة :- توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة ج . ع . م .
- الرياض :- مكتبة النجاح الثقافية بالرياض - السعودية .
- الخمير :- مكتبة النجاح الثقافية - ص ب - (٧٦) السعودية .
- مكة المكرمة :- مكتبة الثقافة - السعودية .
- الطائف :- مكتبة الثقافة - السعودية .
- المدينة المنورة :- مكتبة المنار .
- عسلى :- وكالات الاهرام التجارية - ص ب (٦٣٩) .
- البحرين :- المكتبة الوطنية وفروعها - السيد فاروق ابراهيم .
- الكلاب :- مكتبة الشعب - ص ب (٢٨) المكلا - حضرموت .
- دبى :- المكتبة الاهلية - ص ب (٢٦١) .
- مسقط :- المكتبة الاهلية - السيد حسن قمر سلطان .
- قطر :- مكتبة الثقافة - الدوحة - ص ب (٨٤٢) .
- السودان :- السيد أحمد النور علي - الخرطوم - ص ب (١٩٥٦) .
- بورسودان :- مكتبة كرري - السيد عطا المنان ص ب ٣٠٣ .
- الكويت :- مكتب منار للتوزيع - شارع الجهرة .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



لوحة زيتية بريشة
محمد مؤذن

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا

صدق الله العظيم